



كتاب الحساب

عامتي اريانة

بأفلام

نقطة من الشرق والغرب

اشرف علي

الكتور احمد انيس



مكتبة جامعة القاهرة
تحتفظ بحقوق النشر



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

العدد ٣١ - المحرم ١٣٧٣ - أكتوبر ١٩٥٣

No. 31 — October 1953

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتب

كتاب الهلال - بويطة مختبر العمومية - مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ عشرة خطوط

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) - مصر والسودان
٨٥ قرشا صاغا - سوريا ولبنان ١٠٧٥ قرشا سوريا
أو لبنان - الحجاز والعراق والأردن ١١٠ قروش
صاغا - في الأمريكتين ٥ دولارات - في سائر
أجزاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا أو ٣٠/٩ شلن

كتاب الهلال



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

عائمتى الحياة

أشرف عليه

الدكتور أحمد أمين

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

ترجمت بعض فصول هذا الكتاب من كتاب :

This I Believe

الذى نشر بإشراف كل من :

Edward P. Morgan, Edward R. Murrow

Copyright 1952 — Help, Inc.

وقد حصلت دار الهلال على حق نشره
وحدها باتفاق خاص مع مؤسسة فرانكلين
المساهمة للنشر (القاهرة — نيويورك)

مقدمة

هذا الكتاب موجز لفكرة بسيطة أساسية . . هي - على ما يبدو - هدف كثير من الناس ، حتى لقد استجاب لها كل من سنحت له الفرصة للاستماع اليها ، أو قراءتها ، أو التفكير فيها . فلم تكذب الصحف عن كتاب « علمتني الحياة » أو تناوله الاذاعة ، حتى تقدم آلاف الناس - منهم مئات من رجال التربية ، وما لا يقل عن ست عشرة وكالة من وكالات النشر - تطلب طبع هذه المقالات في كتاب خاص

ولقد ابتدئ باذاعة موضوعات كتاب « علمتني الحياة » وكذلك تستمر اذاعة موضوعاته ، والواقع انه يذاع في الولايات المتحدة الأمريكية على فترات منفصلة يبلغ عددها ألفين ومائتي مرة في الأسبوع الواحد . وتقوم بذلك مائة وست وتسعون محطة من أقوى محطات الاذاعة ، يصل صوتها الى آذان تسعين مليون نسمة في تلك البلاد فقط ، بمعدل مرتين في الأسبوع . وكذلك تذاع ٩٠٠ مرة في الأسبوع من ١٥٠ محطة في خارجها ، كما تذاع من محطة صوت أمريكا أسبوعيا مترجمة الى ست لغات ، اضيف الى ذلك ان الصحف الأمريكية تنشر عن هذا الكتاب ما يقرب من ٥٠٠٠ و ٨٥٠٠ مرة في الأسبوع ، فتظهر مرة كل اسبوع

في ٨٥ صحيفة يومية أساسية ، كما أن الرقابة الحكومية تزود به أهم صحف البلاد التي ترتبط معها بعلائق دبلوماسية ، ويبلغ عددها ٩٧ بلدا . واني جانب هذا يستخدم في مئات من المدارس

لقد اقترحت فكرة كتاب « علمتني الحياة » في عام ١٩٤٩ على مائدة غداء ، جمعت أربعة رجال ، كان حديثهم يدور حول ظاهرة خطيرة هي أن أغلب الناس - اليوم - يستهدف القيم المادية وحدها . . أما القيم الروحية فأخذة في الانهيار وتطور الحديث الى التفكير في اختيار عدد من الرجال والنساء يكلفون بعرض فلسفتهم وخلاصة تجاربهم في الحياة ، على أن يكون ذلك في اذاعة تستغرق خمس دقائق ، أو في مقالة أسبوعية لا تزيد على ٦٠٠ كلمة تنشر في الصحف . وأخذ « أدوار مارو » - أحد المتحدثين الأربعة - على عاتقه مهمة استكتاب عدد كبير من رجال الأعمال ، والمحامين ، والأطباء ، والكتاب ، والمربين ، والرياضيين ، والمثليين - رجالا ونساء ومن مختلف الأجناس والألوان والعقائد - معروفين وغير معروفين ، يمثلون مختلف نواحي النشاط ، يشترط فيهم النجاح بما يقومون به من أعمال . . . بالإضافة الى استقرار يلائم بينهم وبين ظروف حياتهم . ومن مجموع هذه المقالات يتألف كتاب « علمتني الحياة »

ولنتساءل الآن عن هدف هذا الكتاب، وعن قيمته العملية، وكيف يستطيع أن يحقق أهدافك الخاصة

من الواضح أن أهم ما يشغل بال الانسان هو تسيير دفة حياته . والواقع أن كل فرد مسئول عن تنمية مواهبه ومعارفه وإدراكه ، حتى يتمكن من المساهمة في النشاط الحيوي الدائر حوله بقدر . . ولكن فيما عدا دائرة هذا النشاط، تتركز حياة المرء على ما يدين به من معتقدات هي نسيج الشخصية

الانسانية ومكوناتها . وتلك المعتقدات لا ينبغي أن تكون دينية فقط ، أو خاضعة لسلطان الدين في مجموعها ، رغم أن الاعتقاد في اله يبدو أنه أحد الأسس التي ينطوى عليها تفكير أغلب الناس . تلك المعتقدات هي قوام الحياة اليومية . وهي التي نستطيع - استنادا إليها - أن نجيب عن هذا السؤال : كيف أستطيع توجيه جهودي ابتغاء تحقيق حياة كاملة سعيدة تبعث على القناعة والرضى ؟ .

ان مئات من الناس ، ذوى الخلق الكريم ، بحثوا في خفايا انفسهم ثم حاولوا أن يصارحوك بحقيقة هذه الخفايا في الكتاب الذى نقدمه لك اليوم

هناك مئات من الكتب تدور حول حقيقة موقف الانسان في الحياة ، والتزاماته ، ولماذا يجب أن يعيش ، وكيف يعيش . . وما جاء في هذه الكتب لا يعدو أن يكون لونا من ألوان التعليم أو النصيح أو عرضا لوجهة النظر التى تقول : « عليك أن تفعل هذا أو ذاك »

• اما كتاب « علمتنى الحياة » فانه لا يطلب اليك شيئا ، وانما يشير فيك اليقظة ويقدم لك المساعدة ، فهو مادة للقراءة ، ومادة للتأمل في نفس الوقت . فاذا لم يوفق هذا الكتاب في اثارة ذهنك وحملك على تصوير معتقداتك فقد فشل في رسالته . اما اذا وفق الى هذا فقد أدى هذه الرسالة خير أداء

تصدير

للدكتور أحمد أمين

عهدت الى مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر
— وهى مؤسسة ثقافية تضم كبار الناشرين الأمريكيين —
أن أشرف على ترجمة كتاب (This I believe) وهو كتاب
يتبين القارئ أهميته من مطالعته وترجمة مقدمته . فلما
قرأت الكتاب رأيت العنوان مضللاً ، اذ يفهم منه أنه كتاب
يبحث فى الأديان ورأيت أنسب عنوان له : « علمتنى الحياة »
وقد ترددت فى قبول هذا العمل لضعف صحتى أولاً ،
ولأنى لم أعتد أن أعمل غير ما أختار بنفسى لنفسى . . ولكننى
رأيت من العدل والانصاف أن أرجىء البت فى هذا الموضوع
الى أن أقرأ الكتاب ، وأتبين قيمته . فلما قرأته أقدمت على
العمل غير متردد ، لأنى رأيت فيه ايماناً بالله وايماناً بالانسان ،
وديمقراطية صحيحة ، وتفאוلاً بالحياة . . وكل هذا أحبه ،
وأقف حياتى عليه

وكثير من الأمم راعت أن الناحية العلمية ينبغى أن تكون
أكثر أهمية من الناحية السياسية . . فأخذت من الأمريكان
علمهم ، وترجمت مؤلفاتهم الى لغتها ، اذ أن العلم للجميع
ولكل دولة سياستها

وقد عهدت الى المؤسسة أن أضيف الى المقالات الأمريكية
مقالات أخرى من رجال العرب مختلفى النوازع كرمز الى
الصداقة . . فاستكتبت كثيراً من رجال الفكر والأعمال والمال

والفن ، من رجال ونساء . واحمد الله أن اجابت طلبى نخبة ممتازة ، على رأسها رئيس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب ، فلهم الشكر اجمعين

ولقد انتدبت لترجمة الكتاب الأستاذ محمد بكير خليل الموظف بالإدارة الثقافية بوزارة المعارف والدكتور مختار الوكيل الموظف بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، وقد كان كل منهما يترجم نصيبه ويراجعه الآخر، ثم يعرضان على ما ترجما لمراجعة الأسلوب العربى

والكتاب يحتوى على نحو مائة مقالة . . كل مقالة فى نحو خمسمائة كلمة ، تسبقها ترجمة لحياة كاتبها

وقد عهدت المؤسسة الى الأستاذ الدكتور جون بادو مدير الجامعة الأمريكية السابق ، باختيار نحو ثلاثين مقالة منها ، ففعل . . فله الشكر . واجاب طلبى من كتاب العرب ، اربعة وعشرون كاتباً وكاتبة ، وكانت فكرة لطيفة يفرح بها الناقد العربى ، لمعرفة الفروق بين كتابة الشرقيين وكتابة الأمريكيين

وقد اغتبطت كثيرا بما كتبه الشرقيون ، لأنه لا يقل قيمة فى نظرى عما كتبه الأمريكيون . وربما لاحظ الناقد فروقا بين المجموعتين ، منها أن الكتابة العربية رصينة بحكم انها كتبت باللغة العربية بادية ذى بدء . . وأما الاخرى فمترجمة الى العربية، ومهما يكن من قوة المترجم ، فلا بد من أن يكون على المقالات المترجمة ظل ولو قليل من أثر الترجمة . وفرق آخر ، هو أننا نلاحظ على الكتاب الأمريكين الايمان بالانسان ، والفرح بالحياة وحب الاستمتاع بها ونلاحظ على الكتاب الشرقيين عدم الايمان بالناس ، وانقباض الصدر ، نتيجة للظلم الذى وقع عليهم من آلاف السنين . وشئ ثالث ، هو أن الروح الامريكية تغلب عليها

روح الديمقراطية الصحيحة ، فتراهم يعهدون بالكتابة الى
شاب مغمور بجانب كاتب مشهور ، والى سائق سيارة
بجانب رئيس جمهورية ، والى فتاة بجانب رجل ،
وهكذا . فنحن ان فعلنا ذلك ، فانما نقلدهم فى اتجاهاتهم

وقد اشترطت حين قبلت هذا العمل ، أن تكون لى حرية
التصرف فى حذف جمل نابية أو عبارات ترمى الى ناحية
سياسية ، فأجبت الى هذا الطلب . . وبحمد الله لم أجد
هذا النوع الا فى القليل النادر فحذفته

ومما بعثنى على قبول هذا العمل أن وجدت هذا الكتاب
يوافق مزاجى الخاص . . فالكتاب يدعو الى الايمان بالانسان
والايمان بالله ، والتفاؤل بالحياة ، كما يدعو الى التمسك
بأهداب الفضائل . . وكلها ، والحمد لله ، مما أغبط به ،
وأدعو اليه ، منذ تعلمت أن أمسك القلم . وانى لأرجو أن
يساعد هذا الكتاب الشباب الناشيء ، فيؤمن بالانسان وبالله
وبالتفاؤل وبالفضيلة . . فذلك عندى من خير ما أصبو اليه

كما أن للكتاب فائدة أخرى ، هى انه يتيح لكثير من
القراء الشرقيين أن يفهموا كيف يفكر الأمريكيون ، ويتيح
للقراء الأمريكيين - بعد ما نرجوه من ترجمة القسم العربى
واذاعته فى أمريكا - أن يفهموا كيف يفكر العرب . . وفى هذا
مكسب كبير ، وخصوصا للعرب ، من حيث أنه دعاية لهم ،
واعلان عن رقى تفكيرهم ، بعد أن مكثوا عهدا طويلا لا يسمع
لقولهم ، ولا يعرف نوع تفكيرهم . . فنشكر للقائمين بهذا
العمل أن اتاحوا للعرب هذه الفرصة السعيدة ، وأرجو أن
يشفع بأمثاله . . فعندى أن هذا هو نوع الدعايات النافع
للعرب ، لا دعايات الجرائد والمجلات السافرة التى لم تبلغ
هذا المبلغ فى السمو

والله الموفق

احمد أمين

الجزء الأول

أقلام من الشرق

ارادة الشعوب لن تفهر

للواء أركان حرب محمد نجيب

رئيس جمهورية مصر

الرئيس محمد نجيب ولد بالخرطوم سنة ١٩٠١ . . حصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون والاقتصاد السياسي ، ونال شهادة أركان حرب . اشترك في معارك فلسطين وجرح ثلاث مرات . وكان قائدا للواء الثاني ، وقائدا للواء الرابع . منح نجمة فؤاد الاول تقديرا لبسالته ، ورقى الى رتبة أميرالاي سنة ١٩٤٨ ثم الى رتبة لواء سنة ١٩٥٠ . وقاد الثورة الاخيرة في ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ . وتولى رئاسة الوزارة ثم رئاسة جمهورية مصر في ١٨ يونيه سنة ١٩٥٣

علمتني الحياة ما لم اتعلمه في المدرسة ، وليس كالحياة معلم يستفيد منه الانسان الدروس ويستوعب الحقائق والعبر

ومدرسة الحياة مدرسة قائمة بذاتها . . يبدأ الطالب فيها تجاربه في اللحظة التي ينتهي فيها من مدرسة العلم والتلقين ، ليواجه المدرسة الواقعية . وهي مدرسة كبرى لا يكتب النجاح فيها الا للمؤمنين بالمثل العليا والصابرين على بأساء الحياة

لقد علمتني الحياة انه ليس كالصبر هاد ومرشد لمن تاهوا في صحراء الحياة ، وفقدوا الامل في كل شيء ، وراحت أنفاسهم تضيق في دنيا الآمال الفسسيحة ، ونظراتهم الى الناس تزداد حلقة فوق حلقة . . ولو درى هؤلاء انه ما من

ظلام الا سيعقبه نور ، او ضيق الا سوف ينتهى بالفرج ،
لاعتصموا بالصبر الى ان يصلوا الى شاطئ الأمان ،
ولعاشوا فى ظل السكينة والايمان

وعلمتنى الحياة ان الظالمين مهما طغوا فى الارض ومضوا
فى طغيانهم لا يرعون فى بلادهم الا ولا ذمة ، ولا يخافون الله
فيمن ولوا عليهم من عباده ، فان حساب الله ادنى اليهم من
حبل الوريد ، لانه لا يهمل الظالم اذا ظلم وان امهله ليمضى
فى هدم ما هدم !

وكان من أروع دروس الحياة ذلك الدرس الذى تعلمه من
قدر لهم ان يتعلموه من قادة الامم والشعوب ، وهو ان
ارادة الشعوب لن تزيف وان مشيئتها لن تقهر ، وان كلمة
الحق دائما هى العليا سواء رضى الكارهون ، او اصم آذانهم
المفسدون ، او حاول ان يغير مجرى التاريخ من بالتاريخ
يستنهضون

وعلمتنى الحياة كذلك ان شريعة النضال لا تعادلها شريعة
وان القلة فى جانب الحق لن تهزم ابدا لان للحق خصائص
يستمد منها الضعفاء قوة ، ويتخذ منها المؤمنون عبرة ، وفى
صفحات التاريخ من هذه القصص ما يبهر الابصار ، ويحيى
فضيلة الاستدكار ، ويجعل من الناقمين على الزمان هداة
يبشرون الناس بهديهم ويكشفون الحقائق لمن اضلهم شيطانهم

وعلمتنى الحياة فيما علمتنى ان الايمان بالحق يزيد قلب
المؤمن به صلابة فوق صلابة ، ويجعل من حياة الكفاح فى
نفسه لذة لا تعادلها لذة ، فنحن عندما ننسى اشخاصنا ونفنى
وجودنا فى مصلحة الوطن العليا ، انما نضرب الامثال أروع
الامثال على ان قضية النضال من أجل التحرر من ربقة
الذل والاستعباد الداخلى ، هى القضية التى نستهن فيها
بالبلد ، ونقدم عن طواعية واختيار حياتنا قربانا على مذبح
الوطن

ولعل أروع درس تعلمته ، ويجب أن يتعلمه الناس عنا
هو أن مصر لم تكن في يوم من الأيام عقيمة في الرجال الاحرار
الذين يابون الضيم لبلادهم ولا يقبلون أن تحنى رأسها
لطاغية - مهما كان هذا الطاغية - لأن ايمانها بكرامتها
يعادل ايمانهم بحياتها فصبروا وصابروا ، وربطوا وربطوا
ولما ضربوا ضربتهم كان على الله نصرهم لأنه وعد بنصر
المؤمنين ومؤازرة المجاهدين وتحقيق آمال الصابرين وهو
نعم المولى ونعم المعين

والحياة التي تعلمنا من دروسها أروعها وأقساها ، وفتحت
أمامنا آفاقا من العلم والمعرفة ما كان لنا أن نعرفها لو لم
نتعمق في استيعابها عن طريقها ، هي الحياة التي يمضى
ركبها ساخرا مستهزئا بأولئك الذين تخلفوا عن الدرس
وعاشوا في زوايا الاهمال والجهالة ليومهم وشهواتهم ونزواتهم
دون أن يفكروا في ان وطنهم في حاجة الى عقولهم والى
وقتهم ، وان الوطن الذى يتخلف عنه بعض بنيه لا يشقى
بأمثالهم لأنه وطن قوى مؤمن ، وانما الشقوة ستكون
للمتخلفين بعد أن دبّت في أوصال الحياة العامة كل مظاهر
القوة والنشاط ونهضت مصر من كبوتها لتمضى الى عالم
سعيد في ظل الحكم الجديد



الحياة تافهة اذا خلت من مثل أعلى

للدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى

تخرج الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى فى مدرسة الحقوق بالقاهرة فى سنة ١٩١٧ وكان أول فرقته فى جميع سننى الدراسة الثانوية والعالية ، ثم أوفد فى بعثة الى فرنسا ، حيث حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم القانونية ، وعلى درجة الدكتوراه فى العلوم الاقتصادية والسياسية . ورجع الى مصر واشتغل بتدريس القانون المدنى فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وفى عام ١٩٣٦ انتخب عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة . ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة ، ومستشارا ملكيا ، فوكيلا لوزارة المعارف ، فوكيلا لوزارة العدل . ثم اختير وزيرا للمعارف وهو الآن رئيس مجلس الدولة

علمتنى الحياة اننى ما حرصت على بلوغ شىء قبلته ،
الا وأكون بعد بلوغه قد زهدته

كنت صبيا صغيرا أعيش فى أسرة مستورة الحال ، تهيات لها أسباب العيش فى شىء من الطمأنينة والدعة ، ولم تنهيا لها أسباب الثراء . فتطلعت الى خفض من العيش أوطأ مما كنت فيه . فأراد الله أن أبلغ شيئا من ذلك . وإذا بى أزهد ما فى يدى منه . لا أرى البيت الذى أسكنه - وكنت أتطلع الى مثله فى مستقبل حياتى - الا شيئا عاديا لا يشقى ولا يريح . ولا أرى المال الذى أحرزته - وكنت أحسب أنه يحقق شيئا من السعادة - الا شيئا تافها لا يؤخر ولا يقدم . ولا أرى الجاه الذى بلغت - وكنت أنظر الى مثله فى غيرى فاتوق اليه - الا شيئا فارغا لا ينقص ولا يزيد ،

فعلمت ان الحياة تافهة ، ما لم يرسم الانسان لنفسه هدفا ساميا يسعى لتحقيقه ، هدفا يعلو عن المادة ، ويبقى على الزمن ، اذا ما حقق شيئا منه طابت نفسه ، وطلب المزيد



وعلمتني الحياة ان الناس في درك هاو من الخسة ، وفي درجة عالية من السسمو ، ينطوون على الشر والخير ، ويهبطون بقدر ما يرتفعون . عرفت وأنا شاب في العشرين شابا في سنى وقامت بيننا أواصر الود والصداقة . ثم تنكر لى الصديق ، وأبدى من أسباب الجفوة ما دل على انحطاط في الخلق ودناءة في الطبع ، ثم ما لبث هذا الصديق ، في ظروف أخرى ، أن صفا معدنه ، وسمت نفسه ، فتقدم في ميدان الجهاد ، وبذل روحه فداء لوطنه ، ومات شهيدا ، فعلمت أن الناس لا يخلصون شياطين ، ولا يتمحضون ملائكة ، والعاقل من لبس الناس على حالهم ، لا يزهد في الصديق وأن بدا شره ، ولا يقطع ما بينه وبين الناس لجرح لا يلبث أن يندمل ، ولعارض لا يلبث أن يزول

وعلمتني الحياة ان حظوظ الناس تبدو متفاوتة أكثر من حقيقتها ، وهم في الواقع متقاربون في الشقاء والسعادة . . لكل من حظه ما يسعده ومن همه ما يشقيه . عرفت رجلا كثير العيال رقيق الحال ، لا يشك من ينظر اليه في انه ضيق بحظه من الدنيا . وهو لا يكاد يفيق من هم الا ويعثر في هم . وعلمت بعد ذلك ان الرجل ليس من الشقاء بالقدر الذى توحى به حاله . فهو قد ألف ضيق العيش ، ووطن نفسه عليه ، حتى اذا أصابته نعمة ضئيلة على غفلة من دهره ، كان تقديره لها كبيرا ، وفرحه بها عظيما ، وذاق بها السعادة كما ذاق من قبلها الشقاء

وعلمت من ثقة ان أحد ملوك المال في مصر - وهو رجل من أقوى الرجال في بلده ومن أعرضهم جاها وأوسعهم نفوذا - وقد عرف بالسيطرة على أقدار الحكومات حتى انه ليسقط حكومة ويقيم أخرى . . هذا الرجل كثيرا ما يخلو الى نفسه ، لينسى سوء حظه وليبتعد بشقائه عن عيون الناس ، بل انه ليتسلل من سريره في جنح الظلام لينفرد بنفسه ويبكى

وعرفت سيدة كانت تتبرم من ضيق العيش ثم ورثت شقيقا لها ، فأصبحت تتبرم بما أصابته من مال لا تعرف كيف تستغله . فأمنت بعد كل ذلك ان الناس سواسية في الشقاء والسعادة على خلاف ما يبدو من تفاوتهم في ذلك وأن في الأرض عدلا بين الناس أكثر مما يظن الناس



وعلمتني الحياة ان نجاحي فيها رهن ايماني بنفسى وايمان الناس بى . . فقد كانت ثقتى بنفسى تدفعنى الى العمل ، وكانت ثقة الناس بى تجعلنى أطمئن الى نتيجة عملى . وهذا القدر المتوازن من ثقة الانسان بنفسه وثقة الناس به ، لا بد منه لنجاحه في الحياة . . فان زادت ثقته في نفسه على هذا القدر ، كان ذلك غرورا يضلّه عن الحقائق . وان جاوز اعتماده على ثقة الناس به هذا القدر ، بحيث أصبح لا يصدر الا عن رأى الناس ولا ينزل الا عند هواهم ، كان ذلك ضعفا واضطرابا يورثان انقيادا واستسلاما . وتابعت في نفسى وفيمن حولى هذا التوازن ، فأدركت أنه ضرورى في كثير من الصفات الأخرى . هو ضرورى في الواقعية والخيال فان زادت الواقعية على الحد الواجب ، كان ذلك جمودا وضيقا في الافق . وان زاد الخيال ، كان ذلك ميوعة وأغراقا

فى البعد عن الحقائق . وهو ضرورى فى المادية والروحىة ،
فان زادت المادية ، كان ذلك بلادة وتنكرا للقيم العلىىا فى
الحىاة ، وان زادت الروحىة ، كان ذلك عجزا عن مواجئة
الحىاة فى حقائقها المادية . وهو ضرورى فى الاختلاط بالناس
والانطواء على النفس ، والا كان الامعان فى الاختلاط بالناس
اهدارا للشخصىة ، وكان الاغراق فى الانطواء على النفس
عزلة ضارة . ومع ذلك لا بد من التسلىم بصعوبة أن يجمع
الانسان فى نفسه هذا المزاج الموفق من الاعتدال والتوازن ،
والأمر الجوهرى هو أن يعرف كىف يستطيع أن يتخفف
من الافراط فى صفة أو التفريط فى أخرى

وعلمتنى الحىاة ان الغفلة عن المستقبل هى من أهم أسباب
الراحة . . وما تعبت لشىء أكثر من تعبى عندما أفكر فى
المستقبل . ولعل الموت هو الحقىة الأولى التى لا يتطرق
الىها الشك ، وهو المستقبل المحتم . ومن نعم الله على
الانسان أن جعله قادرا على التغافل عن هذه الحقىة ، والا
ظل قلقا حائرا لا يفكر الا فى الموت

وعلمتنى الحىاة ان النعمة لا أعرف قيمتها الا عندما تزول
وعلمتنى الحىاة أن تتسع أطماعى فلا أعرف أين أقف ،
ثم يتعثر بى الحظ فأرضى بالقليل

وعلمتنى الحىاة اننى أتعلم منها كل يوم ، ولن أنقطع عن
التعلم حتى تنقضى الحىاة . ومن يدرى — اذا أنا عشت —
ماذا سأتعلم منها غدا

القوة بالعلم لا بالسيف والمال !

للدكتور شارل مالك

ولد الدكتور شارل مالك ببلدة بيت الرام ((الكورة)) من أعمال لبنان في عام ١٩٠٦ . وتلقى دراسته الأولية والابتدائية في المدارس الموجودة بمسقط رأسه . واتم دراسته الثانوية بمدرسة الارسالية الأمريكية بطرابلس الشام وانهى دراسته العالية بالجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٧ ثم سافر الى أمريكا حيث ظفر بدرجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هارفارد عام ١٩٣٧ . وهو يشغل الآن منصب سفير لبنان في الولايات المتحدة الأمريكية

علمتني الحياة :

- * ان مشكئة العالم العربي خلقية عقلية روحية قبل ان تكون اجتماعية اقتصادية . . وانها اجتماعية اقتصادية قبل ان تكون سياسية ، وان المتاجرة بالسياسة والتسوس من أسوأ بلايانا
- * وان لا عيش للعرب بالانكماش والانفصال ، وانه ان حلت وتحل بنا نحن فما ذلك الا لاننا كنا منقطعين عن العقل الفعال ، محرومين منه طيلة هذه الحقب
- * ان الفعل انما هو بالاشتراك المستول المتواضع ، لا بالجفاء والقطيعة والاكتفاء الزائف
- * اننا في العالم العربي لا نعرف بالفعل الغرب الحقيقي - عبقريته الاخيرة وروحه الايجابية الخلاقة - وان التبعة في ذلك تقع على الغرب بقدر ما تقع علينا

* ان قيما أساسية كثيرة في تراث الشرق الأدنى يمكن
بل يجب اذكاؤها والمحافظة عليها ، وان لاشيء في هذه
القيم يتنافى بالفعل مع أعرق ما في التراث الغربى المتراكم
* ان لا شيء في الشرق أشد أثرا وأمضى حسا من ضغط
الفوغاء ووحيتها ، وان قيام قائد حقيقى يرفع عامة
الشعب اليه ، ولا ينحط مع الزمن اليها يكاد يكون معجزة
فوق طاقة البشر

* ان المنافقين لابد في النهاية مفضوحون ، وان المخادعين
مهما طال حبل خداعهم ففي الحقيقة لا يخادعون الا أنفسهم
* ان شرط وجودنا أن نسمح لانفسنا بالبحث عن كامل
حقيقتنا في جو طلق حر مسئول ، كيما نعرفها معرفة
تامة ونجرؤ على مجابقتها واعلانها ، وانه طالما ان حقيقتنا
معروفة لدى غيرنا أكثر منها لدينا . . فوجودنا ناقص
مشروط

* انه في معنى التام ألا أسمح للشهرة والفطرة أن تستبدا
بى ، وأن الويل للفرد أو للأمة التى لا تعرف مبدا فوق
مبدا الطبيعة والشهوة

* ان الشهوة والفطرة بالعقل والمعرفة تضبطان ، وبالصدقة
والثقة ترفعان وتطهران ، وبفعل المحبة الرفيعة الكائنة
تكبحان وتصقلان . . وذلك كله من أجل فرح وخلق
يشدان الانسان الى الله

* ان الوجود انما هو بالقوة . . والقوة ليست بالسيف أو
بالمال أو بالعدد ، بل بالعلم والمعرفة . وهذان بالبحث
الحر المنظم ، وبالنقد المسئول ، وبالتربية العريقة الحرة ،
وبالتطلع الى القيم الانسانية الرفيعة ، وبالتصال بالتراث
الايجابى المتراكم ، وبمحبة النظر والبحث لذاتهما ومن
أجل موضوعهما

* ان الحقيقة موجودة لكنها ضائعة وعسيرة المنال ، وان

خلاصنا كقوم وكبشر انما هو في نشدانها والظفر بها ،
وان انقياء القلب لا بد ان يعاينوها

* ان الاكباب الدائب المتواضع على شيء وحصر الجهد فيه
والامانة التامة له - على ان يكون شيئا حقيقيا موجودا
لا خيالا في رأس شاعر - هو شرط كل خلق ، وان لا شيء
اضر من الالتفات الحائر الى كل من اوما

* انى بالفعل مدين للحياة لا دائن ، وانها تسخو على بالنعم
بقدر ما اصدق باقرارى الفعلى الشاكر بهذا الدين

* ان الزمان وكل ما فيه يزول ، والتاريخ وكل ما يخلق
من قيم وثقافات ينتهى . . لكن شيئا واحدا يبقى الى
الأبد ، هو رؤية الحق والشهادة الامينة الحية الصادقة له

* ان سر الوجود الاخير هو المحبة - محبة الشيء ، محبة
الموضوع ، محبة القريب ، محبة الله - وان المحبة تقتضى
الالم والايمان والمعرفة كى تفعل

* انه مهما فعلنا في هذه الحياة الدنيا فسيلازمنا حتما على
الدوام ~~بقدر ما~~ من اخطائنا ووقوع الظلم بنا ، وانه وجب
للكمال ~~الظلم~~ بثقة الى ملا اعلى يؤمن فيه احقاق الحق
كاملا ويعوض لكل نفس بقدر ما تطهر وتثوب

* ان الحقد والانتقام يؤديان الى الهلاك . . اما الحياة الابدية
فبالغفران والصفح والمحبة

* انه بالالام ، فالتوبة ، فالعودة ، فالغفران ، فالقبول . .
كل فرح وكل خلق وكل وجود

* ان الحقيقة الحقبة الاخيرة هي الشخص العارف السامى
البازل الغافر الرحيم المحب الفاعل الكائن

هذا بعض ما علمتنى الحياة . . والحياة خير معلم ،
والمعلم خير حى

رضى الضمير مفتاح السعادة

للدكتور محمد حسين هيكل

نشأ في كفر غنام من أعمال مديرية الدقهلية وحفظ في كتابها ما يزيد على ثلث القرآن ، ثم التحق بالمدارس الأميرية وحصل على إجازة الحقوق في سنة ١٩٠٩ ثم سافر إلى فرنسا وحصل على دكتوراه الحقوق من جامعة باريس في سنة ١٩١٢ . واشتغل بالمحاماة . وفي أثناء اشتغاله بالمحاماة قام بتدريس تحقيق الجنايات العملية ، والاقتصاد السياسي ، بالجامعة المصرية الأهلية من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢١ وترك المحاماة إلى رئاسة تحرير جريدة السياسة ثم تولى الوزارة ، ثم انتخب رئيساً لمجلس الشيوخ سنة ١٩٤٥ وبقي في هذه الرئاسة إلى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠

كنت تلميذا بالمدرسة الثانوية . . وكنت معتزاً أشد الاعتزاز بمعلوماتي في اللغة العربية . وألقي علينا أستاذ هذه اللغة يوماً سؤالاً أجاب عليه أحد زملائي إجابة استرحت إليها موقناً بصحتها . ولشد ما كانت دهشتي حين ذكر الأستاذ أن زميلي أخطأ ، وحين صحح هذا الخطأ . عند ذلك أيقنت بأننا يجب أن لا نبالغ في الاطمئنان إلى كل معلوماتنا وأنه يجب علينا أن نراجع أنفسنا ما بين حين وحين ، لنستوثق من هذه المعلومات حتى لا يدفعنا الخطأ في بعضها إلى التورط من بعد في أخطاء أخرى

وحينما كنت أدرس الحقوق ، كنت قوى الذاكرة ، فلا احتاج إلى تلاوة الموضوع الذي أدرسه أكثر من مرتين لينقش في ذهني . . وأني لأناقش أحد زملائي الطلبة يوماً وأدعم حجتي بنص حفظته ، إذ أشار هو إلى نص آخر لم يغب عني

حين سمعته ، ولكنى لم افكر من قبل فى التقريب بين النصين ومقارنتهما

ومن يومئذ أيقن أن الاعتماد على الذاكرة وحدها ، وبخاصة فى الشئون العلمية ، لا يكفى لكشف الحقيقة كاملة . . بل يجب أن يهضم الفكر ما تعيه الذاكرة ليخلف منه مجموعة وثيقة لا تنافر بين أجزائها كيما يتسنى لأدراكنا أن يتمثلها فتصبح جزءا من محصولنا العقلى قائما بذاته ، وله من ثم أثره فى توجيه أحكامنا توجيهها سليما

فلما أتممت دراستى ، ومارست شئون الحياة . . رأيت الكثير مما يقع فيها يخالف ما تعلمته من مبادئ وقواعد وقوانين . . ورأيت كثيرين ينجحون ، ويرجع سبب نجاحهم الظاهر الى مخالفة هذه المبادئ والقواعد والقوانين . . لكنى تبينت بعد سنين قليلة أن النجاح بمخالفة قواعد الخلق ومبادئ القانون ، يعرض صاحبه لمتاعب جمة ، وقد يهدم حياته من أساسها ، وأن التشبث بما تؤمن أنه الحق ، والدفاع عنه دفاعا صادقا ، وسلوك سبيلنا فى الحياة على هداه . . ذلك هو الذى يرضى ضميرنا ويبعث الطمأنينة الى نفوسنا . ورضى الضمير وطمأنينة النفس مفتاح السعادة وعمادها المتين وكان لما تعلمته من ذلك أبلغ الأثر فى حياتى ، فقد قضيت السنوات الثلاثين الماضية منها صحفيا ، ومؤلفا للكتب ، ووزيرا ، ورئيسا لمجلس الشيوخ . . وكل وجهتى فى هذه المراكز جميعا أن أدافع عما أؤمن بأنه الحق ، وقد تعرضت بسبب هذا الدفاع لمتاعب كثيرة . قدمت من أجلها لمحكمة الجنايات فى تهم صحفية ، وتعرضت لغضب السلطات العليا ، والسلطات الحاكمة ، ولم أكسب فى الحياة المادية ما كنت أستطيع أن أكسب أضعافه لو أننى جعلت قلمى أو جعلت مجهودى فى خدمة هذه السلطات . ولم أنتصر فى بعض الحملات التى أثرت غبارها إلا بعد سنوات . لكننى لم أياس يوما من النصر ، ولم أهن يوما بالكسب المادى ، لأننى كنت

مستريح الضمير لأداء ما آمنت بأنه الواجب دفاعاً عن الحق ، ولأننى رأيت الحق ينتصر آخر الأمر لا محالة ، وإن طال انتظارنا قبل انتصاره

وكثيراً ما شعرت بأن السبب فى طول الانتظار وقوعنا فى خطأ من غير قصد ، كما أخطأ زميلى ونحن بالمدرسة الثانوية حين ألقى الأستاذ سؤاله فى اللغة العربية ، أو أن السبب يرجع الى اغفالننا جانباً من الحقيقة كما حدث لى أثناء مناقشة صاحبى وأنا أدرس الحقوق . . على أن الكبرياء لم تدفعنى يوماً الى التورط فى الخطأ ، بل كنت أعود دائماً الى الحق لكيلا يزيد الشطط فى طول انتظارى ، مع اقتناعى الثابت بأن الصبر مع صدق الإرادة وحسن القصد كفى بدرك الغاية التى أقصد اليها

ونحن مدركون هذه الغاية ما كان هدفنا هو الحق ، وهو الخير العام . ولا سبيل للخير العام الا من طريق الحق . والحق والخير العام يقتضياننا انكار الذات مع الثقة بالنفس ، والثقة المطلقة فى نفس الوقت بالله جل شأنه . . فإله هو الحق ، والحق سبيلنا اليه . ورضى الضمير وسيلتنا الى رضى الله . والضمير لا يرضى الا عن الخير وعن الحق

وصدق الله العظيم : « والعصر ، ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

موقفى من الناس !

للأستاذ عباس محمود العقاد

ولد بأسوان فى الصعيد الأعلى سنة ١٨٨٩ . اشتغل بالوظائف الحكومية ، وتركها ليشغل بالصحافة ، ثم اشتغل بالتعليم ، ثم كانت الحركة الوطنية فخاض معركة السياسة وانتخب لمجلس النواب، وعين عضوا بمجلس الشيوخ ، فعضوا بمجمع اللغة العربية ، وألف عشرات الكتب فى النثر والنظم تدور حول الموضوعات الأدبية والفلسفية والاجتماعية ، والتاريخية ، والسياسية ، وتراجم المشاهير منها كتاب عن « عبقرية محمد » ، وكتاب عن « عبقرية المسيح » ، وكتاب « ابن الرومى » ، وكتاب « فرنسيس باكون »

علمتنى الحياة خطتين فى سياستى مع الناس . . خطة أتبعها فيما يصيبنى من الناس ، وخطة أتبعها فيما يصيب الناس منى ، فاستترحت كثيرا من تبديد شعورى فى غير طائل ، وعرفت كيف يكون الاقتصاد فى انفاق ثروة الحياة اما خطتى فيما يصيبنى من الناس ، فهى أن أتناول طباعهم وأخلاقهم جملة واحدة . . ولا أفرق بينهم على حسب اختلاف الأشخاص والأفراد

كان الخلق الواحد فى مبدأ الأمر يسبب لى الألم وخيبة الرجاء عشرات المرات بل مئات المرات . . وكنت فى كل مرة أشعر بصدمة المفاجأة كأننى اكتشف شيئا جديدا لم أتوقعه من قبل

ثم تعودت مع الزمن أن أجعل للناس جميعا حسابا

واحدا في رصيد المكسب والخسارة ، فهبطت الخسارة كثيرا على الأقل . . وهذا في ذاته مكسب محدود

تعودت أن أجمع الأخلاق الى أنواعها ، وأن أضع كل نوع منها تحت عنوانه . في الناس أنانية . . في الناس صغار . . في الناس سخافة . . في الناس نقائص وغرائب . . وهكذا ، وهكذا . . الى آخر هذه المألوفات التي توارثناها نحن أبناء آدم وحواء ، فليس فيها من جديد

فاذا أصابني من الناس شيء مكرر رجعت به الى عنوانه ، فوجدته مسجلا هناك ولم يفاجئني بما لا أنتظر . في الناس أنانية . . في الناس صغار . . نعم . . نعم . وماذا في ذلك ؟ ألم تعلم هذا من قبل ؟ بلى ، علمته مرة بعد مرة . . فما وجه الاستغراب ، ولماذا الألم والشكوى ؟

وراقبت نفسي طويلا فوضعت نفسي في القائمة . . وتعودت أن أقول لها كلما أصابها ما يكدرها : « وانت أيضا كذلك » . فلا محل للحساب والعتاب

أما خطتي فيما يصيب الناس مني ، فهي أن أسأل نفسي كلما شعرت بسخطهم أو انتقادهم : « هل الأمر يعنيني ؟ » وبعبارة أخرى : « هل يضرني أن أفقد رضاهم ؟ وهل يعينني أن أفقده ؟ »

فاذا كان في الأمر ما يضر أو ما يعيب فالأمر يعنيني ، ولا بد من معالجته بما أستطيع والا فلا وجه للتعب والاكتراث وعولت دائما على المقياس العملي ، لأن الجري وراء النظريات لا ينتهي الى غاية . . فكنت أضع أمامي على الدوام خمسة أو ستة من الذين أعرفهم ، وأعرف أنهم من أصحاب الحظوة عند الناس ، وأن الناس لا يسخطون عليهم ولا ينتقدونهم فأتساءل : « هل يسرك أن تكون مثلهم ، وأن تحصل على الرضى كما حصلوا عليه ؟ »

وكان جواب هذا التساؤل نافعا لي على الدوام ، لأنه

يحدد لى العمل اللازم ، أو يعفينى من كل عمل ، ويبين لى
فى معظم الأحوال أن ثروة الرضى والثناء عملة زائفة أو عملة
صحيحة على أحسن الوجوه

ولكن الاستغناء عنها غير عسير



ومن التجارب الكثيرة فى الأشخاص الذين عرفتهم حق
المعرفة ، تبين لى أنهم يفتالون، ويتعبون عقولهم وضمائرهم
فى الاحتيال طلبا للشهرة التى لا تهمهم لذاتها ، ولكنها تهمهم
لغاية يصلون إليها من وراءها

وحدث الله لأن تلك الغاية لا تهمنى أنا ، ولا تستحق
عندى أن أبذل فيها أقل تعب حتى لو استطعته كل لحظة
وكنت كمن يتمنى نصيبا من المال ليشتري به شيئا ،
ثم علم أن الشيء لا يستحق الشراء ، فاستغنى عن المال
واستغنى عن تمنيه

خطتان سهلتان : خطة مع الناس وهى أن أجمعهم
جملة واحدة . . وخطة مع نفسى وهى أن تقصر جهودها
وهمومها على ما يعنىها . والخطتان سهلتان كما قلت ،
ولكننى لا أنسى أن أقول أنهما سهلتان على من هو مثلى ،
مطبوع على العزلة وقلة الاختلاط بالناس

وحب العزلة عادة لم اتعلمها من الحياة ، بل أخذتها من
أبوى الاثنين بغير تعليم

فمن استطاع أن يتعلمها فليتعلمها . . ان كانت تعنيه !

الحياة هدف وإرادة

للأستاذ توفيق الحكيم

تخرج توفيق الحكيم في مدرسة الحقوق . ولكن اهتمامه كان موجها للادب والفن المسرحي فالف مسرحيات مثلتها بعض الفرق التمثيلية . وان كانت روايته التمثيلية الاولى قد كتبها قبل ذلك العهد بعدة أعوام - سنة ١٩١٨ ، واسمها « الصيف الثقيل » - وكانت ترمز الى احتلال الانجليز لمصر، فلم يسمح بتمثيلها. وسافر توفيق الحكيم الى فرنسا وانغمس في جوها الأدبي والفني . ثم عاد لبحث عن عمل يعيش منه . فاضطر الى الانخراط في سلك القضاء ثم انتقل الى وظيفة مدير للارشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية . ثم لاح له امله القديم في ترك المناصب والانقطاع الى الادب والفن ، فاعتزل خدمة الحكومة وخصص نفسه للكتابة أعواما طويلة في الكتب والصحف ، الى ان خشي من طغيان الصحافة على عمله الأدبي ، فقبل تعيينه مديرا لدار الكتب المصرية

أعتقد أن أهم خطوة في حياتي ، هي أنى استطعت أن أحدد هدفي من الحياة منذ الصبا . . فأنى لم أكد أمضى قليلا في مرحلة التعليم الثانوي ، حتى وطنت العزم على أن أكون أديبا كاتبا ، ولم أدر لذلك سببا . فأنا لم أكن من المبرزين في اللغة وآدابها . . بل كنت تلميذا عاديا . على أنى أذكر ميلى الخاص دائما الى الفنون الجميلة منذ الطفولة . فكنت مولعا بالرسم ثم بالموسيقى ، ولكن ازدراء أهلى لهذا العمل لم يشجعنى على التشبث به . فلما جاءت مرحلة المطالعة ووجدت في يدي ما صادفنى من كتب وقصص ، تيقظ في نفسى حب الفن في صورة أخرى . وكان والدى من

رجال القضاء ، ولم تكن الجامعة قد أنشئت في مصر وقتئذ . .
فأدخلني مدرسة الحقوق لأصبح فيما بعد مثله من رجال
السلك القضائي . ولكنني لم أظهر ميلا إلى القانون ، وكان
حبي للأدب والفن قد نما بمطالعتي الكثيرة الخفية . ولحظ
والدي مني ذلك ، فجعل يحذرني من سوء المصير إذا انحرفت
عن القانون إلى الأدب . ولكنني كنت قد قررت في نفسي
مصري . . وهذا القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن
مصيره قلما تنقضه الأيام ، إذا كان صادرا حقا عن إرادة
وايمان

ولا أعني بالايمان هنا أن يؤمن الإنسان بمواهبه ،
فأنا من أقل الناس ثقة بأن لي مواهب . . وإنما أومن
بالهدف الذي وضعته نصب عيني ، وركزت إرادتي في السير
نحوه . ولم يكن أمامي خطر أخشاه إلا تعدد الهدف وحيرة
الإرادة . وكان هذا الخطر من أشد ما تعرضت له في حياتي
وكافحت للتغلب عليه . فقد تفتحت أمامي أبواب كثيرة
كان من الممكن أن تغير مجرى حياتي . . كانت أمامي وظائف
السلك القضائي ، وكان أمامي الاشتغال بالسياسة . .
بل كانت أمامي يوما فرصة العمل للسينما على نطاق تجاري .
وكان في مقدوري النجاح في كل باب من هذه الأبواب ،
لأن طبيعتي قابلة للتكيف . . ولكن إيماني بوحدة الهدف
جعلني أخصص نفسي لخدمة الأدب وحده . وعلى الرغم من
امتناعه أن الحياة هدف وإرادة ، فإني قد لاحظت فيها
وجود كائن هائل هو وحده الذي أحسب له كل حساب . .
ذلك هو « القدر » ، وهو معي ساخر دائما . وهو لا يبدو
لأدعا في سخريته إلا عندما يلمح مني بادرة شعور بأنني
أقتربت من هدف

وقد علمني بذلك أن المقصود من الهدف هو
السير نحوه لا بلوغه . . لذلك ما أحسست يوما بأنني

بمأمن الا عندما أسير وأعمل، لأن القدر لا يسخر ممن يسرون ويعملون . واذا فعل فانه لا يجد لديهم وقتا أو فراغا يتألمون فيه كثيرا لما يفعل بهم . . ولكنه يسخر أقسى السخرية من أولئك الذين يظنون أنهم وصلوا وانتهوا الى الغايات

لذلك لا أعرف بالضبط ماذا جنيت من حياتى حتى الآن .
فأنا - وقد تجاوزت الخمسين - لا أستطيع أن أقول أنى بلغت هدفا . ولكنى أستطيع القول ان حياتى كلها قد أنفقتها فى السير المضمنى نحو هدف واجد لا يتغير . وانى لأسأل نفسى أحيانا : هل كنت على صواب فى تركى الأهداف الأخرى التى كان من الممكن أن أنجح فى تحقيقها . . ؟ فأتلقي الجواب من طبيعتى الخاصة أن مجرد النجاح على اطلاقه ما كان قط . يغرينى . فالنجاح فى الوصول - حتى فى مجال الألقاب العلمية والأدبية والاجتماعية وغيرها - لا يهمنى بقدر ما يهمنى تكوين نفسى . وكل نجاح يأتينى عن طريق آخر غير طريق هدفى الحقيقى ، وهو تحقيق ذاتى فى الخلق الأدبى الفنى ، هو نجاح لا يستحق فى نظرى بذل جهدى للحصول عليه ، لأنى لا أزن الحياة بميزان المنافع العاجلة . فالحياة عندى فى جوهرها هى تحقيق الذات ، أى استخراج خير ما فى أعماق الانسان من ملكات . وفى الانسان أحيانا ملكات كاذبة يجب فى اعتقادى أن يضحي بها فى سبيل اظهار الملكات الأصيلة . . حتى ولو كلفه ذلك خسارة مادية أو معنوية . فكرة واحدة هى التى تعذبنى دائما . . هى احتمال الخطأ فى تقدير الملكة واختيار الهدف . من أدرانى أن ما حسبته ملكة أصيلة لم يكن سوى ملكة كاذبة ؟! . وأن تلك الحياة التى ركزتها كلها فى استخراج قطعة من حجر نفيس لم تكن سوى حياة ضائعة هباء ؟ عزائى الوحيد هو أنى أعتقد أن مجرد الجهد المبذول فى الحفر على أعماق النفس لاستخراج خيرها هو عمل شريف فى ذاته ، حتى ولو كشف فى النهاية عن جصى ورمال مخيبة للآمال !

الرجل الحق يغم نفسه ولا يغم عياله !

للأستاذ شفيق جبرى

ولد شفيق جبرى فى دمشق الشام سنة ١٨٩٨ ، ودرس فى مدرسة فرنسية أصحابها رهبان عازاريون ، ثم انصرف الى المطالعات الخاصة . . فقرأ من شعر العرب وكتبهم طائفة لا بأس بها ، وعنى بصورة خاصة بالكذب الذى تغذى العقل ، وأولع بالكتابات التى تشيع فيها بشاشة الحياة . عالج الشعر . . فكان شعره مطبوعا بطابع وطنى قومى بالنظر الى الاحوال التى قيل فيها ، ومارس الكتابة التى يغلب عليها الجهد والتعب . وهو الآن عضو المجمع العلمى العربى فى دمشق وعضو مراسل فى مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، وعميد كلية الآداب فى الجامعة السورية

الحياة مسرح يجرب فيه الانسان عقله وشعوره وعاطفته وحسه وذوقه ، فيهتدى كل يوم الى أمور جديدة ، لأن الحياة غير ثابتة . . ففي كل عصر مذاهب جديدة فى كل ناحية من نواحي الفكر ، فى الفلسفة والأدب والعلم والاجتماع والاقتصاد وما شابه ذلك ، فى كل عصر حركات جديدة وأزياء جديدة . . وعلى هذا الشكل تتسلسل آثار العقول ، فيؤدى كل عصر نتائج ما يهتدى اليه الى العصر الذى يليه ، ويزيد كل عصر فى هذه النتائج بقدر ما ييسر له من العلوم والتجارب

قد يكون من هذه العلوم والتجارب ما يحتاج الى تعديل . فمن عصر الى عصر يظهر علم جديد يعفى على آثار علم قديم ، وتظهر تجارب حديثة تبطل تجارب عتيقة . فالانسان يحتاج

من حين الى آخر الى تعديل ما تعلمه أو جربه ، والخطأ كل
الخطأ في الثبوت على علوم باطلة أو تجارب فاسدة ، والذي
يفيد البشرية انما هي هذه التعديلات التي ندخلها على
آرائنا من حين الى آخر

والآن نصل الى جوهر السؤال : ماذا علمتني الحياة ؟
أو ماذا تعلمت في الحياة ؟

لقد يتعلم المرء في حياته أموراً لا سبيل الى احصائها في
ورقة أو ورقتين . . ولكن لا نرى العبرة بكثرة علومه ،
وانما نرى العبرة بمقدار انتفاعه بهذه العلوم . فاذا ذهبت
الى الاتيان على ذكر ما تعلمته في حياتي ، طال على المجال .
وقد يكون الذي تعلمته أو تجربته قد تعلمه غيري أو جربه ،
فالمهم — على ما أعتقد — أن يذكر الانسان ما انتفع به من
علومه وتجاربه في حياته

لقد قرأت بعض الكتب ووقفت على بعض التراجم . .
فاذا كنت استعظمت رجلاً من رجالنا في قديم الدهور ، فقد
استعظمت رجلاً قالوا فيه انه امام في العلم ، رأس في الزهد
عارف بالفقه ، بصير بالأحكام حافظ للحديث ، مميز لعلله ، قيم
بالأدب جماع للغة . هذا الرجل انما هو ابراهيم بن اسحق
الحربى ، عاش في القرن الثالث . وعلى الرغم من الأمور التي
حصل عليها ، لم تكن له شهرة كشهرة عظماء أدبائنا
أو علمائنا

قرأت ترجمته وعسى أن أنتفع بخلق من أخلاقه . .
كان لا يشكو الى أمه ولا الى أخته ولا الى امرأته ولا الى بناته
حمى يجدها . كان به صداد بأحد جانبي رأسه
خمساً وأربعين سنة ما أخبر به أحدا قط ، وعاش أكثر من
عشر سنين بفرد عين ما أخبر بذلك أحدا ، وأفنى من عمره
ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة . ولو أردت الاتيان
على هذا النوع من شطف عيشه وصبره ، لذكرت الشيء
الكثير . . وانما المهم أن نعرف هذه الحكمة التي انتقلت

الينا على لسانه ، وهى « الرجل الحق هو الذى يدخل غمه على نفسه ، ولا يغم عياله » . ما اظن انى اخرج عن موضوعى اذا استشهدت بسيرة عظيم من عظمائنا ، لأن أصل السؤال « ماذا علمتنى الحياة ؟ » فاذا قلبت السؤال ، قلت : « ماذا علمنى ابراهيم بن اسحق الحربى ؟! . . » والنتيجة واحدة انا نعيش فى عصر غلبت فيه المادة على كل شيء . . فكان لهذه الغلبة عواقب وخيمة فى اخلاقنا واجتماعنا . . فى حياتنا كلها ، فالعصر الذى نعيش فيه انما هو عصر المادة ، فكل شيء يقاس بها . لقد ضعفت قيمة الروحانيات حتى كادت تموت ، لقد افسدت هذه المادية سياستنا وأدبنا وعلمنا وأوضاعنا الاجتماعية بحذافيرها ولاسيما الزواج . . فاذا كان من الواجب على رجال الفكر ان يبينوا فى هذه الأيام ماذا علمتهم الحياة حتى تنتفع البشرية بأرائهم ، فمن الواجب على أن اعترف بأن الذى علمنى اياه ابراهيم ابن اسحق الحربى فى احتمال الحياة والصبر على مكارها انما هو شيء عظيم

ولست أرى فى هذا التعليم اثر زهد يقعد بصاحبه عن السعى فى الحياة ويميل به الى الكسل والخمول ، وانما أرى فيه جوا روحانيا يقوى سعى صاحبه ويشد آماله . . فالرجل الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله ، انما هو رجل يخلق لنفسه افقا روحانيا يعيش فى ظلاله فى كثير من الهدوء والعالم حوله مضطرب ، وفى كثير من الراحة والدنيا حوله تعب ، وفى كثير من القناعة والجشع حوله هائج مائج . ويستطيع فى هذا الأفق الروحانى الهادئ المستريح القانع أن يعمل كثيرا ، وأن ينتج كثيرا ، وأن تنتفع البشرية بعمله وانتساجه !

لتكن آراؤك من وحى ضميرك !

للدكتور فيليب حتى

ولد الدكتور فيليب حتى في يونيو سنة ١٨٨٦ ببلدة شيملان من أعمال جبل لبنان . وقد ظفر بدرجة البكالوريوس في الآداب من جامعة بيروت الأمريكية في عام ١٩٠٨ ، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأمريكية سنة ١٩١٥ ، ثم هاجر الى الولايات المتحدة وأصبح مواطنا أمريكيا عام ١٩٢٠ . وقد اشتغل بتدريس التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم التحق بقسم الآداب الشرقية بجامعة برنستون في الولايات المتحدة حتى أصبح رئيسا وأستاذا لهذا القسم منذ عام ١٩٤٤ . وهو معروف بنشاطه الواسع في الميادين الأدبية والثقافية والاجتماعية ، وله مؤلفات كثيرة

علمتني الحياة أن أعرب عن آرائى - إذا طلب الى ذلك - في اعتدال ولباقة ، وطبقا لما يمليه ضمير ، ووفقا لما تتطلبه الأمانة الفكرية . . وذلك بغض النظر عما اذا كانت تلك الآراء مناسبة أو مقبولة من الجانب الآخر ، سواء أكان مستمعا أم قارئاً . وبعد ، فإن المرء انما يعيش مع نفسه ، ولن تتاح السعادة أبدا ما لم يتوفر السلام الوثيق بين اللسان والقلم من ناحية ، وبين المبادئ الشخصية من الناحية الأخرى

حدث في أوائل شهر يناير سنة ١٩٥١ أن نزلنا في القاهرة ضيوفا على الحكومة المصرية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على انشاء جامعة فؤاد الاول ، وكنت أنا ممثلا لجامعة برنستون . وكان هتالك مندوبون للجامعات وللهيئات العلمية في مختلف أرجاء العالم

وسعى رجال الاذاعة الحكومية لتسجيل حديث يلداع
في مختلف أرجاء العالم العربى ، وكان بين الأسئلة المطروحة على
هذا السؤال المعتاد : « ما رأيك في مصر ، وما هى الآثار التى
انطبعت في ذهنك عن تقدمها في مختلف نواحي الحياة من
ثقافية واجتماعية واقتصادية ؟ » وهنا الفيتنى في ورطة . .
لقد كانت الحكومة تبالغ في اكرامنا ، وكان مندوبوها يعاملوننا
أحسن معاملة

أفهل يسعنى اذن أن أعرب عن آرائى بأمانة وصراحة
بغض النظر عن كافة العواقب ، أم أعرض ضميرى وأمانتى
الفكرية للمهانة لمجرد ارضاء المستمعين ؟ ومهما يكن من امر
فقد جرت اجابتى على النسق التالى : « لا شك أننا قد
تأثرنا بمدى التقدم الذى تحقق في المستوى العالى للتعليم ،
ولكننا تأثرنا بالمثل ، بتلك الثغرة الواسعة التى تفصل ما بين
القلة المتعلمة تعليما عاليا ، والجماهير الفقيرة من الأميين .
ومثل هذا يمكن أن يقال عن الثغرة الواسعة التى تفصل
ما بين عصابة الأرسقراطيين الثرية والجماهير الفقيرة التى
يخطوؤها العد والتى تعيش عيشة الحرمان والجوع ، وما لم
يعمد ذوو السلطة الى التنازل عن بعض نفوذهم وسلطانهم ،
ويجعلوا الدين لا يملكون يشاركونهم بقسط أوفر فيما
يملكون ، ومن ثم يهبطون - من ناحية - بأعلى المستوى ،
ويرتفعون - من ناحية أخرى - بحده الأدنى ، حتى تضيق
المسافة بينهما - أجل ، ما لم يبد ذوو السلطان طواعية
واختيارا رغبتهم في صنع ذلك ، فلسوف يأتى وقت -
وربما عن قريب - يضطرون فيه الى صنع ذلك قسرا وعن
غير رغبة منهم »

وحدث أن كان مدير جامعة استنبول على مقربة ،
بحيث استمع الى الحديث المسجل ، فأعرب عن دهشته من

« جسارتى وجراتى » وأفضى الى بما سمعه من همسات رجال الاذاعة باللغة العربية ، التى لم يستطع فهمها بوضوح . ولم يكن بفتندق شبرد أى راديو . ومن ثم لم نستطع الاصفاء الى اذاعة الحديث المسجل . ومع ذلك فقد أخبرنى رجال الاذاعة عندما قابلتهم فى الصباح التالى أن « رقيب جلالة الملك » قد مر بقلمه الأحمر على العبارة بحذافيرها ، ومن ثم لم يدع حديثى المسجل

وفى يوليو من عام ١٩٥٢ أى بعد مرور عام ونصف عام على هذه الحادثة أصبح الملك « لاجئاً » الى ايطاليا وقدم « رقيب » للمحاكمة !



استقرار المرأة في البيت يربو على آلاف الحقوق السياسية

للسيدة امينة السعيد

دخلت الجامعة المصرية في الفوج النسائي الاول ، وكانت اول فتاة
تدخل قسم الادب الانجليزي واول خريجة فيه . وقد
حصلت على شهادة الليسانس عام ١٩٢٥ ومنذ ذلك
العهد وهي تشق طريقها في عالم الكتابة بجهد ومشابعة
وكانت دائما شديدة الاهتمام بقضايا المرأة ، فاشتغلت بالنهضة
النسائية . وعندما أسست الزعيمة الخالدة هدى شعراوي
الاتحاد النسائي العربي العام سنة ١٩٢٤ ، اختيرت السيدة
امينة السعيد امينة سر عامة للاتحاد وهي تشترك الآن في تحرير
ثلاث من مجلات « دار الهلال »

كنت في السابعة عشرة من عمري ، عندما دخلت كلية
الآداب بجامعة فؤاد . . وكان والدي على غير المألوف من أهل
جيله رجلا تقدميا بكل ما في هذه الكلمة من معان كريمة
فاضلة . فتمتعنا في صغرنا بكثير من الحريات التي لم يكن
يستمتع بها البنات اذ ذاك . وكان طبيعيا ان أمضي في
حياتي الجامعية على ما اعتدت من تحرر عظيم ، غير مبالية
بتقاليد العهد الصارمة ، فلم ألث مثلا ان أشتريت مضربا
للتنس ، ومارست به رياضتي الحبيبة ، وتدرجت من ذلك
الى الشيش ، فكنت اول مصرية تمسك السيف بيدها . .
وآلمني ان أرى الطالبات حزبا ، والطلبة حزبا آخر ، فأقمت
في بيتنا حفلات للتعارف ، أشرف عليها والدي بنفسه ،
وحضرها بعض أساتذتي وعمدائي

وكان سلوكا غريبا لم تعرفه الجامعة في طالبة قبلى ،
وكانت التقاليد الرجعية ما زالت سائدة والبنات يخضعن
لها خضوعا تاما ، فينطوين على أنفسهن ، ويتعدن عن كل
وجه من أوجه النشاط الجامعى . . وأغضب المتزمتين أن
أخرج عن العرف المألوف ، واعتبروا تصرفاتى بدعا تسيء
الى الأسس الاجتماعية الوطنية ، فثارت نفوسهم لذلك ثورة
شديدة ، وبدأت الزوابع تتجمع حولى ، وأنا لاهية عنها
بحياتى الجامعة المسلية . ولم أنتبه الا وقد انفجرت مراجل
الغضب ، فابتعد الزميلات عنى خوفا من أن ينالهن الأذى
بصداقتى ، وانبرت المجلات الأسبوعية الى التنديد بى فى
أسلوب جارح مهين . واشترك بعض رجال الادارة
الجامعة فى الحملة . فكانوا ينتقدوننى علنا وعلى مسمع
منى ، وغرضهم بذلك أن يسيثوا الى شعورى بقدر ما أسأت
— فى رأيهم — الى العرف الشرقى المألوف . وأعترف صراحة
بأن هذه الثورة أصابتنى فى صميم كيانى وتركت فى نفسى
آثارا لم تزل حية الى يومنا هذا ، ولكنى لم أكن بطبعى جبانة
لأتقهقر . ولم أكن أيضا خبيرة بشؤون الحياة لأحسن
تصريف الموقف ، ولذلك اعتبرت الثورة تحديا من أسرة
الجامعة . . فقبلت التحدى فى غضب طائش ، وجعلت أرد
الصاع صاعين ، لمن ألح فيه بادرة للانتقاد . وكثيرا ماكنت
أبدأ بالعدوان وأمعن فيه لأنتقم لنفسى قبل أن ينالنى
الأذى . . . فساءت الأحوال الى أبعد حد ، وأصبحت
حياتى فى الجامعة أشبه ما يكون بمعركة رهيبة أحارب فيها
وحدى بأسلحة خائبة

وظل أبى يرقب الحال من بعيد ولا يتدخل فى أمورى بكلمة
أو إشارة ، حتى إذا رأى أننى بدأت أخرج فى غضبى عن
دواعى الحكمة والمنطق نادانى الى غرفته ، وقال :

— انى أراك فى ثورة جامحة ، فما السبب ؟

قلت وأنا اغالب الدموع :

— انهم يظلموننى ويهساجموننى ، واحب ان ارد لهم
اساءتهم بالمثل واكثر

قال : « وماذا يأخذون عليك ؟ »

قلت : « اننى ألعب التنس والشيش ، وهم يعتقدون
اننى أخرج بذلك عن دواعى الاحتشام »

قال : « ولكنك تدفعين رسوم الاتحاد فى أول العام
الدراسى ، ومن حقتك أن تمارسى الرياضة على مختلف
أنواعها . . فأنت والأمر كذلك على حق ، وليس لأحد أن
يمنعك من الرياضة أو ينتقدك عليها . . فهل هذا كل
ما يأخذون عليك ؟ »

قلت : « انهم يكرهون أن أشارك فى المناظرات الثقافية ،
ان وقوفى على المنصة مع الرجال ، جنبا الى جنب ، يتنافى
مع الحياء النسوى »

قال : « ولكن المناظرات نشاط اجتماعى محمود ، ومن
واجب الطالبة الجامعية أن تشارك فيه . ويسرنى أن تكونى
فى هذا الميدان قدوة طيبة لبقية البنات . . فهل من مأخذ
آخر ؟ »

قلت : « ان الحفلات التى اقمتها للتعارف اثارت ضجة
خبيثة . . وقيل فى وصفها ما قيل من التهم القبيحة »
قال : « ولكن التعارف واجب بين الزملاء والزميلات ،
وأنا الذى أذنت لك باقامة الحفلات فى بيتى . . وأشرفت
بنفسى على كل صغيرة وكبيرة من أمورها ، وقد حضرها
أساتذتك وعمداؤك ، فمم تخافين ؟ »

قلت : « انهم لا يفهمون منطقنا هذا ، وأخاف أن يوقعوا
بى حتى تفصلنى الجامعة من سلك طلابها . وإذا كان لا بد
من فصلى فأنا أحب أن أسبقهم الى الاساءة فانتقم لنفسى
وأغیظهم »

قال : « ولكنك تخرجين بغضبك عن دواعى العقل

والمنطق ، وأخشى أن تدمرى نفسك بنفسك «

قلت : « هذا لا يهم . . . »

قال فى صرامة : « ليس من عادتى أن أتحكم فى أمرى ، ولكنى أحب أن تكونى على بينة من اتجاهاتى ، لتختارى طريقك فى غير التباس . . أنا أكره أن تكونى جبانة فيخيفك الهجوم ، ولكنى أكره أن يضللك الغضب والتحدى فتخطئى سبيل العقل . . ولذلك أؤكد لك أنك إذا فصلت من الجامعة مظلومة لأى سبب من الأسباب السخيفة التى يأخذونها عليك ، فسوف أكافئك على الفصل بارسالك الى أرقى الجامعات الأوربية تتمين فيها تعليمك العالى . . أما اذا فصلت عن حق وكنت المظلومة بخطأ صغير أو كبير ، فلن تنالى تعليما عاليا ، وسأبقىك فى البيت جاهلة شأنك شأن ملايين الفتيات المصريات . هذه كلمتى الأولى والأخيرة ففكرى فيها ثم اختارى ما يعجبك «

ولم يشأ والدى أن يقول أكثر من ذلك بعد أن وضع اتجاهاته ونواياه . وترك لى مطلق الحرية فى تقرير مصيرى . وأشهد أنى لم أفهم فلسفته فى بداية الأمر . . فلما أمعنت التفكير فيها ، لم تلبث الغيوم أن انقشعت عن رأسى ، وتكشفت لى الحياة على حقائقها فى جو جديد من الايمان بالمبدأ ، والثقة بالنفس . ورأيتنى أراجع نفسى فى كل خطوة قبل أن أخطوها ، وأناقش منطقى وضميرى فى كل فعلة أفعليها ، حتى لا أخرج عن سبيل الحق فأحرم فرصة التعليم الجامعى ، وحرصت كل الحرص على أن أتمتع بحقوقى مؤمنة بها ، وأقوم فى مقابل ذلك بواجباتى على أحسن وجه ، وأن أسير فى الحياة مطمئنة الى عدالة والدى الرجل الوحيد الذى يملك ناصية مستقبلى

وكان درسا خلقيا ممتازا . . فان المثابرة على سلوك

سبيل الحق شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة ، غرس في
نفسى حب الحق والانتصار للعدالة في كل تصرفاتى
وأحكامى ، وعلمنى أن أطلب الحق من نفسى قبل أن أطلبه
من غيرى ، وتكيفت أخلاقى على مضى الزمن بهذه الخلقة
الحميدة فعرفها الزملاء والأصدقاء ، وعندما وفقت في ميدان
الكتابة ، وبنيت أسما صحفيا طيبا ، اقترنت شهرتى دائما
بالعدالة والانتصار للحق . . فقصدنى في طلب المشورة
أعدائى وأحبائى على السواء ، وكلهم إيمان بأننى لا أحيى
عن العدل ولو كان الغرم من نصيبى شخصيا .

وقد أفادتني هذه الصفة في جهادى الطويل من أجل ترقية
أحوال المرأة ، ولا أذكر أننى خرجت يوما عن دواعى الحق في
مطلب أو دعوة ، فأنا أعلم مثلا أن الجهل ما زال منتشرا في
النساء وأن التشريعات العائلية بصورتها الراهنة أحق
بالعلاج من دخول البرلمان . وبالرغم من أننى من أصلح
نساء مصر لدخول البرلمان ، فإن البيت في رأى جنة مابعدھا
جنة ، وأن استقرارها فيه يعادل آلاف الحقوق السياسية
ولا شك أن اتجاهى هذا كان السر الحقيقى في ثقة
أصحاب الشأن بما أكتب أو أقول ، ولا شك أن انتصارى
للحق قد ساهم في بناء شهرتى أكثر مما ساهم القلم ،
ولكنى لست صاحبة الفضل في الميزتين . . إنما كان صاحب
الفضل والذى بنصيحته الغالية فالف رحمة عليه

الرحمة تسع المحسن والمسيء !

للدكتور احمد زكى

ولد فى السويس ، وتعلم فى المدارس الاميرية المصرية من ابتدائية وثانوية ، ثم نال دبلوم مدرسة المعلمين العليا . واشتغل بتدريس العلوم فى المدارس الثانوية والازهر ، ثم سافر عقب الحرب العالمية الاولى الى انجلترا فبقى بها نحو من عشر سنوات ظفر خلالها بعدة درجات علمية رفيعة وبدرجة الدكتوراه فى العلوم ، ثم عاد لمصر حيث اصبح استاذاً بكلية العلوم ، ثم مديراً لمصلحة الكيمياء ، ثم مديراً لمجلس فؤاد الاول للبحوث ثم عين وزيراً . وهو اليوم مدير جامعة القاهرة

الا ما أكثر ما علمتنى الحياة . .

ومما علمتنى الحياة ، أن التربية الاولى هى الأصل الاول من أصول النجاح فى الحياة . وأن مرجع هذا الى الوالدين ، وإلى البيت ، وإلى البيئة . وأن التربية الواسعة العريضة ، حتى مع الضحالة ، خير من التربية الضيقة العميقة . وأن التعميم فى أول الأمر خير من التخصص . ذلك لأن الرجل منا لا يدري ما يأتى به الغد . . إذن لأعد له ، وأعد له وحده

فكل احتمالات الغد يجب أن تكون نصب عين المربي ، والأب أول مرب ، وكذلك الأم . ولو أنى ملكت من أمر تربيته فى صغرى ما أملك الآن ، إذن لتعلمت الرياضة والسباحة والرماية وركوب الخيل ، واذن لتعلمت الرسم والنحت والموسيقى والغناء ، وكل ما وقع فى طريقى من صور

الفن . واذن لتعلمت اللغات من انجليزية وفرنسية والمانية
وايطالية . . ذلك والعمر غض ، ومادة المخ مرنة تلتقط
بأيسر جهد . واذن واذن . . .

هذا الى جانب ما تعلمنى المدارس ، فاذا كبرت اتسع
اختياري للحقل الذى أعمل فيه لكثرة ما أعددت للحياة من
عدة . وليس فيما أعددت ما يذهب أبدا هدرًا

ومما علمتنى الحياة ، حاجة صاحب العيش الى الأصدقاء . .
ان الذى يعيش فى الناس لا بد أن يعرف الناس ، وأن تعرفه
الناس ، وأن يعين وأن يعان . ولقد حرصت على الأصدقاء
صغيرا كل حرص ، وحرصوا . وكان الولاء ولاء قلب . .
وكلما كبرت وكبر معى الأصدقاء تحول ولاء القلب الى ولاء
عقل ، وولاء حساب ، من جمع وطرح . وثقلت مطالب
العيش على الصديق منهم وتزوج . . فتركزت همومه فى
داخل أسرته على الزمن ، فقل همه بالذى خرج عنها ،
فبالأصدقاء ! وتدهورت الصداقة فصارت مفاوضات ، فى
الخير وفى الشر . . فلم يبق من خير الصديق الصادق يذله
للصديق الصادق الا النصيحة الخالصة ، والنصيحة الخالصة
شئ عزيز عظيم . فانا أستنصح الأصدقاء بالخلصاء . .
لا أتبع ، ولكن لأزداد فهما ، ولأدرك كيف يرى الناس
الامور من زوايا غير زاويتي ، لتكون نظرتى أشمل ثم يكون
الحكم آخر الأمر لى ، ولى وحدى . وكثيرا ما خالفت
النصحاء ، فحمدت العاقبة



وعلمتنى الحياة كراهة الضيق . . الضيق فى المكتب ،
والضيق فى المسكن ، والضيق فى المغدى والمراح . . وكذلك
ضيق عقول ، وضيق قلوب . ان الذى ظهر لنا من هذا

الكون دنيا لها أفق واسع ، والذي لم يظهر لنا منه له أفق بل آفاق أوسع . وليس يناعم الحى الحياة بهذه الدنيا الا بالواسع من كل شيء . وأكره ما أكره من صنوف الضيق ، ضيق الأذهان على أى صورة فى الناس كان . . وما أكثر صورته التى يكون بها فى الناس . وهم يعبرون عنه بالتعصب الذهنى . وقد يتعصب الرجل لرأيه جزافا ، وقد يتعصب لأسرته جزافا ، وقد يتعصب لأمته ، أو للونه ، أو لدينه ، أو حتى لعقيدة سياسية تقع عنده أنها الصواب ، وسائر العقائد الخطأ . وهذا حمق ذهنى لم أجِد وراءه حمقا ، واعتداد بالغ بقدرة عقل بعد أن تبين الناس ما فى العقول من قصور

أما ضيق القلوب فصفة للقلب الذى لا تدخله الرحمة من باب واسع ، الرحمة التى تسع الناس جميعا ، من كل رأى وكل جنس وكل أرض . الرحمة التى تسع المحسن وتسع المسىء ، وتذكر حقيقة الطبيعة الانسانية فى أوج علاها ، وفى الدرك من حضيضها . ففتفهم كل شيء ، وتغفر كل شيء . . . الرحمة التى تطول فيطاول بها الانسان رحمة الله

وعلمتنى الحياة وعلمتنى . . .

ان الحياة علمتنى دروسا الفا . . هذه ثلاثة منها

إذا سرت وصلت

للأستاذ حافظ وهبة

الأستاذ حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية بلندن ،
ولد منذ ستين عاما في حي بولاق بالقاهرة ، وتعلم بالأزهر ،
ومدرسة القضاء الشرعي ، وأدلع بالمغامرة وهو في مطلع الشباب ،
فسافر لاستنبول والهند والكويت الى أن التقى بجلالة الملك
عبد العزيز آل سعود ، فاتخذته مستشارا سياسيا له ، ثم جعله
سفيرا للمملكة العربية السعودية في لندن

لقد كانت حياتي كلها كفاحا ومغامرة . . كفاحا ضد
الأمراض التي كانت تعصف بالأطفال والشباب في أيامنا ،
وكفاحا ضد الخرافات السائدة في أحيائنا

لقد كنت طموحا بفطرتي ، فلم أقنع بلون من ألوان الحياة
التي كان يقنع بها زملائي في الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي
لقد منحني الله من قوة الصبر والاحتمال ما مكنني من
احتمال كثير من محن الحياة . . لقد كان سلوأي في محن الآية
الكريمة : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم » صدق الله العظيم .

لقد كان لبعض أساتذتي بالأزهر الفضل الأكبر في تحرير
عقلي من عبادة المؤلفين وتقديس الكتب ، كما كان لكتابي
« سر تقدم الانكليز السكسونيين » ترجمة فتحى زغلول ،
و « التربية الاستقلالية » ترجمة عبد العزيز محمد الأثر
الأكبر في اعتمادي على نفسي وحبى للمغامرة والمخاطرة

ولدت قبل ستين سنة في حي بولاق من أحياء القاهرة
في وقت ساد الجهل فيه مصر ، وتحالفت على جيلنا جميع
الأمراض المعدية والفتاكة ، فلم يبق من هذا الجيل إلا من
كتب الله له السلامة بما منحه من المناعة القوية . وبالرغم
من جهل وسطنا ، فإن آباءنا كانوا شديدي الحرص على
تعليمنا بالقدر الذي تمكنهم منه مواردهم المالية ومداركهم
الفطرية

دخلت الكتاب أو المدرسة المتواضعة ، فتعلمت القراءة
والكتابة . ومبادئ الحساب وحفظت القرآن الكريم كالمثالي
طلبة الكتاب . . . وهنا قامت أول معركة بين والدي ووالدتي .
فأمرني تريدني أن أكون من المطرِبِشِينَ ، وتود أن ألتحق
بأحدى المدارس النظامية كمدرسة عباس في حي بولاق .
ووالدي يريد أن ألتحق بالأزهر لأكون عالما من علمائه كالشيخ
بخيت ، أو الشيخ محمد عبده ، أو الشيخ علي حسين البولاقى
الذى ارتفع شأنه في حيننا

أما أنا فكنت أميل الى رأى والدتي ، فلم أكن في تلك
السن أفهم من الالتحاق بالأزهر إلا أن أكون من المحترفين
بقراءة القرآن سواء في البيوت أو في المآتم أو على المقابر ،
وكنيت بفطرتي أكره هذه الحرف أشد الكره . . غير أنى
التحقت بالأزهر بالرغم منى ، وكما أراد أبى

لقد كانت خيبة أملى عظيمة . . فالنظافة لم تعرف الأزهر
في تلك الحقبة من الزمن ، والأخوة الإسلامية قد تركت مكانها
للعصبية الجاهلية . . فالمعارك بين الصعايدة والشراقوة
لا تكاد تنقطع . وكثيرا ما قادت العصبية المشايخ ،
فاشتركوا فيها بسهم بارز . ولكن بجانب هذه العيوب كان
الأزهر عامرا ببعض العلماء ممن آتاهم الله بسطة من العلم
والعقل ومتانة الخلق والزهد في الدنيا وحرية البحث مما
أنسانا جميع المساوىء . .

لقد كانت لنا الحرية التامة في اختيار أساتذتنا وكتبنا ،
فكانت هناك روابط روحية تربطنا بمن أحببنا من أساتذتنا ،
وهي أشبه بما نراه اليوم في جامعات أوروبا

ثم اختططت لنفسي طريقا آخر في الحياة ، فالتحقت
بمدرسة القضاء الشرعى . . . والحق أقول انه بالرغم من
نظام المدرسة وحسن العناية بالطلبة وحرص القائمين
بأمرها على اخراج جيل يقوم باصلاح القضاء الشرعى في
مصر ، لم أجد في المدرسة ما يرضى نزعتى الى الحرية وحرية
البحث

لم أجد فرقا كبيرا بين ما نتعلمه في مدرسة القضاء
وما نتعلمه في الأزهر اللهم الا في طريقة التعليم وتنظيم
الحياة وترتيب التفكير . أما الكتب والمادة فهي مادة الأزهر
وكتب الأزهر . . . وبعض المدرسين قد اختيروا من الأزهر
ارضاء للأزهريين . ولذا فانى لم أجد في المدرسة ما يتفق
مع رغباتى المتطرفة

وتركت مصر الى استانبول ، وكنت أعتقد أن استانبول
قد سبقت مصر بمراحل في مضمار الحضارة والتقدم . .
ولكنى وجدت الأمر على عكس ذلك فالطريق في مصر خير منها
في عاصمة الخلافة ، والترام حتى سنة ١٩١٣ كان لا يزال
يسير بالخيول لا بالكهرباء . ولم يكن في العاصمة التركية
ما يسترعى النظر سوى الجيش ، وقد ظهرت قوته
واستعداداته في حرب البلقان التى انتهت بالقضاء على تركيا
في أوروبا تقريبا

ولقد يمت الهند بعد تركيا ، فأقمت بها عشرة أشهر
متنقلا من مدينة الى أخرى . ولقد رأيت بالهند ما لم أجد
بمصر ، فالمسلمون بالهند قد سبقوا المصريين في التأليف
والترجمة الى الانكليزية . . ترجموا القرآن وتفسيره الى
الانكليزية ، ووضعوا كتباً قيمة عن الاسلام وتاريخه والدفاع

عنه . وقد كان المصريون أولى بذلك ، فهم أعرف بدقائق اللغة العربية من اخواننا الهنود . ورايت من أهل الحديث في الهند عصبية ليس لها نظير في أيامنا الاولى . .

على أن هنالك أشياء كثيرة في الهند لا تختلف عما كان في مصر . . فالبوليس السياسى يحصى على الناس أنفاسهم ، والويل لمن يقع تحت أيديهم ، وقد بلوت شرورهم تسعة أشهر كاملة أثناء الحرب الاولى

لقد ضاق صدرى من التفرقة في الهند بين الهنود والانكليز حتى في النوادى والقطارات ، مما لم يوجد له مثيل في بريطانيا . . فالمساواة تامة بين من تضمه بريطانيا من السكان ، ولكن الهنود في بلاده يرى نفسه أقل منزلة من الانكليزى

وتركت الهند بعد اعلان الحرب الاولى ، وكانت نيتى الرجوع الى استانبول عن طريق العراق . . ولكن شاء القدر أن أحط رحالى بالكويت لأن الباخرة التى كنت أستقلها لم تتعد الكويت . وهنالك بالسكويت ، رأيت من الوفاء وحب التعاون بين الناس ما حبنى فى أطالة الإقامة بها . وبالكويت اشتغلت بالتعليم ، فكنت بلا فخر الرائد الاول للتعليم بها ، وانى لفخور أن أرى جيلا وطنيا مخلصا يشارك حكام بلاده فى تحمل كثير من المسئوليات

لقد شنت حربا شعواء على الجهل والخرافات السائدة ، وعلى سياسة الحكام الجائرة ، وسياسة بعض الوكلاء السياسيين الذين تعدوا حدود وظائفهم من الارشاد والاصلاح فاعتبرت العدو الاول للسياسة البريطانية ، والحق اننى لم أكن الا منتقدا لبعض التصرفات التى لا تتفق مع ما كنا نقرأه عن السياسة البريطانية ، وبعض الموظفين البريطانيين لا يريدون منك الا أن تكون خادما لا صديقا تصدقهم

ثم سمع السلطان عبد العزيز بما أقوم به من الجهد في سبيل الدعوة الى الحق في الخليج الفارسي ، فأرسل الى دعوة كريمة لزيارة الرياض . . . وكنت قد تعرفت الى جلالته عند زيارته للكويت أثناء الحرب العالمية الاولى . فلبيت الدعوة وهنالك عرض على جلالته الإقامة بالرياض لأكون بجانبه كمستشار في الأمور السياسية . . . فترددت أول الأمر ، ولكنني قبلت بعد الحاح على شرط أن أكون صديقا أصدقه القول ، وهو حر في قبول ما يعرض عليه . وقد قلت لجلالته قولتي المشهورة المعروفة في جزيرة العرب : « اذا عاملتني كصديق وجدتني خادما ، واذا عاملتني كخادم وجدتني ثائرا »

وأشهد أن جلالة الملك عبد العزيز عاملني طوال الثلث قرن كصديق وفي ، كثيرا ما أتسع صدره لمناقشتي . واذا كنت قد أطلت في خدمته ، فذلك لأنني أحببته من كل قلبي . . . فوجدت فيه الرجل العظيم الحكيم السياسي البارع والقائد المحنك

تلك هي قصتي باختصار ، لعلها تحفز الشباب الى الوثوب ، واذا لم يسر الانسان لم يصل الى غاية ، ومن جد وجد ، ومن زرع حصد

الحياة جديرة بأن نحياها !

للأستاذ محمد شفيق غربال

ولد محمد شفيق غربال بالاسكندرية في عام ١٨٩٤ ، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا في سنة ١٩١٥ . . وأوفدته وزارة المعارف لدراسة التاريخ الحديث في إنجلترا ، فدرس في جامعتي لفربول ولندن وتعلم في الجامعة الثانية على أرنولد فوينبي وقد فتحت له هذه التلمذة آفاقا لا يتصورها بدونها . وقد قام بتدريس التاريخ بالمدارس الثانوية ، وبالعاهد العالية وبالجامعة ، ولم تنقطع صلته بالتعليم حتى اللحظة الحاضرة ، حتى بعد تركه الأستاذية الرسمية وانتقاله وكيلا لوزارة المعارف منذ سنة ١٩٤٠

علمت نفسي أن أتعلم من الحياة ، أنها تستحق أن أحيها . ولا أدري على وجه التحقيق كيف ومتى ، ولم بدأت ذلك . . أكان هذا لسعد الطالع - أن صح أنه كان سعيدا - أو كان لنوع المزاج الذي وهبته - أن كان هناك معنى لما يقال في أنواع الأمزجة وآثارها . . أو كان للبيئة السعيدة التي نشأت فيها . وربما كان هذا العامل الثالث أقوى ما أعدني لتعلم الدرس

على أنى أعلم علم اليقين أنني منذ أن وعيت ومنذ أن أخذت أنظر في نفسي وفيما حولى ، ومنذ أن حاولت الوقوف على أسرار الأصول والمصائر ، ومنذ أن جاهدت لأقيم أفعالي على أساس من المعقولية ، ولأوجهها لغايات مفهومة ، وأنا موقن بأن الحياة تستحق أن أحيها ، وأن نظرتي هذه إليها خليقة بأن تكون دستور سلوكي في فترة العمر ، وأن ينظم

على أساسها ما بينى وبين الناس

ولا أستطيع أن أزعم أن لهذه النظرة للحياة قيمة فلسفية أو مذهبية . . ولذا فانى لم أحملها ولا أحملها أكثر مما تطيق . ولم أتخذ منها يوما ما وسيلة لتفسير أصل أو مصير . ولكننى وجدتها تقبل صحبة غيرها من المذاهب طيبة معتدلة ، وتتمشى مع مافى الوجود من الخير الكثير والشر المستطير ، ولا تناقض الراى القائل بالارتقاء أو الآخر الداهب الى ان انحراب قضاء محتوم أو الايقان بأن السكون يخضع لنظام ، وان كان قدر البشرية فيه ضئيلا - أو على الأقل - غير واضح المعالم

ولم أجد - من ثم - دستورا خيرا من الايمان باستحقاق الحياة للحياة . ولم أجد أحسن منها مثلا لفكرة « الوسط الذهبى » الذى تحدث عنه اليونان أو كما نقول « خير الأمور الوسط » ، اذ هى لا تسمح للنجاح بأن يدفع الانسان فى طلب المستحيل ، ولا تمكن الفشل من التعطيل ، فلا زهو ولا بطر ولا افراط ولا تفريط ، تقبل الناس على ما هم عليه ، ولا تطلب منهم ولا تطالبهم بما هم عنه عاجزون .



ولم اتعلم الدرس من حياتى انا بالذات وحدها ، ولا من حياة جيلى وحده . . بل كان معلمى الانسانية ، كما احتوتها دنيا التاريخ وجعلتها دنياى . . أعمارها عمرى وأجيالها جيلى ، وناسها أجمعون معاصرى . . فلم أهتم بدنيا الطبيعة ، ولا بالانسان العارى ذى الظفر والناب . . بل كان انسانى الانسان الناشئ فى عشيرة تكفله ببرها وحنانها ، تطعمه وتكسوه ، وتقيه الغوائل ، وتلقنه معارفها ، وتكسبه آدابها وشرائعها ، وتربط مصيره بمصيرها . . ومن

هذا السجل المبسوط تعلمت أن الحياة تستحق الحياة

وطريقتي تجسري على قاعدة الجمع بين الاتصال والانفصال . . فأتصل بشؤون الحياة أحيانا ، وأنفصل عنها أحيانا أخرى أو يكون الأمر مزيجا من الخطتين ، وهذا كله ارضاء للضمير ، أو تحقيقا لمنفعة عامة ، أو درءا لشر . والدافع الأكبر في جميع الحالات هو أن أحفظ حقى إنسانا مسئولا محاسبا مع ما يؤديه من خير وما يقترفه من شر ، وأن أؤدى حق العشرة على

وقد قرأت ما حكاه أديب عن جماعة القنافذ ، كانت اذا التصق أحادها طمعا في الدفء أو دفعا للأعداء آذتها جميعا أشواكها ، وكانت اذا تباعدت فقدت الأمن والحرارة . . فكان عليها أن تسوى ما بين القرب والبعد ، ما بين الاتصال والانفصال

ولا يستطيعن أحد أن يرسم حدودهما رسما دقيقا ، وأن يعين لكل ظرف ما يناسبه . . فلا بد من ترك تقدير كل هذا للفرد ، إلا أنه في سبيل الكشف عن الطريق وتبين المنهج الصالح ، لا يستغنى عن درس سير الرجال . ولقد أدركت ذلك عندما أنهيت من دراستى الثانوية ، فاخترت أن ألحق بمدرسة المعلمين على كره من يهمهم أمرى لهذا ، وكان أساس اختياري أنها كانت ، مع التزامها بأعداد المعلمين في أضيق الحدود ، المعهد الوحيد في مصر إذ ذاك الذى يصلنى بالدراسات الانسانية . وتم لى أن مكنتنى المدرسة ، من متابعة تلك الدراسات على نطاق أوسع في المعاهد الخارجية ، وتهيأ لى بذلك الاطار الذى أعمل فيه مواطنا مصرية ، وإنسانا جادا فى أن يجعل حياته جديرة بأن يحيها

حدد أهدافك

للأستاذ أميل زيدان

ولد السيد أميل زيدان عام ١٨٩٣ . وحاز شهادة الدراسة الثانوية في مصر ثم شهادة بكالوريوس علوم من جامعة بيروت الأمريكية ، ثم ليسانس الحقوق . وقد والى إصدار مجلة ((الهلال)) بعد وفاة والده سنة ١٩١٤ ، ثم أسسها بالاشتراك مع أخيه الأستاذ شكرى زيدان عدة مجلات أسبوعية وشهرية . منها كتاب الهلال وروايات الهلال والمصور والاثني والكواكب وإمماج الفرنسية كما أسس قسمًا ثقافيًا بدار الهلال لإصدار الكتب والمجلات الثقافية الأخرى

أستطيع اليوم - وقد أشرفت على الستين - أن ألقى على تجاربي نظرة فاحصة تتضح معها المبادئ التي اعتمدتها فيما أنجزت من عمل ، والعبر التي خرجت بها من تلك المعركة المتصلة التي نسميها « الحياة » . .

كان والدي معلّمى الأول . . ولم أنس يوما قصة رواها لى وأنا حدث ، فرسخت فى ذهنى من ذلك الحين واعانتنى فى أخرج الأوقات . قال : « ركب جندى بريطانى حمارا فى طريقه الى ثكنته بالعباسية . . وكانت الحمير من وسائل الانتقال المألوفة . وكان صاحب الحمار وهو يعدو خلفه يوجه اليه ألوانا من السباب ثقة منه أن الجندى لا يفقه شيئا من هذه الألفاظ . . ولكن أحد المارة استوقف الجندى ، وقال له : أتدرى ما يقوله صاحب الحمار ؟ انه يسبك ويصفك بكذا وكيت . . فما كان من الجندى الا أن سأله : وهل هذه

الألفاظ تمنعني من الوصول الى الثكنة ؟ قال : لا طبعاً . .
فقال : اذن دعه يقل ما يشاء فانما يهمنى أن أصل الى حيث
أريد »

تعلمت من هذه القصة أنه ينبغي للانسان أن يعرف
هدفه ، فاذا عرفه وحدده مشى اليه في ثقة واطمئنان دون
التفات الى ما يعترض طريقه من المنغصات والمثبطات . .
فليس النجاح بعيد المنال بالقدر الذي يراه شباب اليوم ،
وانما سبيله الأكيد تحديد الهدف وتسخير الوسائل الفعالة
لبلوغ ذلك الهدف ، ويندر أن تجد شاباً يعرف ما يريد
ويصرف له جده ونشاطه دون أن يصل يوماً الى الغاية
التي ينشدها . وانما يفشل أولئك الذين يريدون الغايات
الجميلة دون أن يبذلوا في سبيلها ما تقتضيه من جهد ، ينفق
بلا حساب ، وعرق يتصبب يوماً بعد يوم ، بل ساعة بعد
ساعة

ثم أن طاقة الانسان محدودة ، فما يصرف منها في الكلام
والنقاش أو في الغل والحسد والبغضاء ، انما يسقط من
حساب العمل الذي يستطيع انجازه . . ومن ثم ندرك حكمة
عمر بن الخطّاب اذ قال : « اذا أراد الله بقوم سوءاً سلط
عليهم الجدل ومنعهم العمل »

أصدق نفسك

وثمة حكمة كان لها الأثر الأول في حياتي ، وهي قول
شكسبير في رواية هملت (بشيء من التصرف) : « اصدق
نفسك تصدق الناس جميعاً » . فالانسان أبرع في خداع
نفسه منه في خداع الناس . ومن راض نفسه على مواجهة
الواقع — مهما آلمه — فقد تسلح بأفعل الأسلحة في نزاع
الحياة . .

وقد يبدو من السهل أن يكون الانسان صادقاً مع نفسه ،

ولكنه من أشق الغايات ولا يتأتى إلا بالمران الطويل . فالإنسان نزوع بطبعه الى تصديق ما يريد . والاعتناع بما يريح ذهنه . أما مواجهة الحقيقة المرة ، وأما مجابهة الواقع المؤلم . . فدون ذلك ترويض شاق للفكر وتطبيع طويل للأمد لنزعات النفس

اعذر الناس

وحكمة أخرى كان لها أبلغ الأثر في حياتي ، وهى القول المأثور : « أعقل الناس أعذرهم للناس » فالخوافز الأساسية تكاد تكون واحدة في البشر . وإنما يختلف فريق منهم عن فريق باختلاف الأحوال التى نشأوا فيها ، فمن أعسر العسير على من عاش في بحبوحة النعمة أن يحس ما يحسه المعوز الذى لا يحصل على ما يتبلغ به إلا بشق النفس وقد يكون من التعسف - أو فى الأقل من التفكير البدائى - أن تقام حدود تفصل بين طوائف الناس . . فالفروق بين الأخيار والأشرار ، وبين العقلاء والمخبولين ، وبين الصادقين والكاذبين الخ . . ليست بالقدر الذى يبدو لأول وهلة . وفى كل منا عناصر - بنسب متفاوتة - من تلك النزعات جميعا . ولو كان أحدها مكان من نسميه شريرا أو مخبولا أو كاذبا وتأثر بما تأثر به منذ نشأته ، لما تصرف فى الغالب إلا كما تصرف ذلك الرجل الذى يزدريه . .

وقد تعلمت من الحياة أن نصيب الفكر والمنطق من أعمال الناس أقل بكثير مما يدعون . . فهم مسيرون بفرائضهم ومصالحهم فى المقام الأول ، ولكنهم يحتالون على الفكر والمنطق لكى يستسيغوا ما يفعلون ، ولكى يستسيغوه أيضا سائر الناس . .

تسامح مع المرأة

وأود أن أقول كلمة عن المرأة فهى نصفنا الذى لا غنى لنا

عنه ، ولعلنى أغضب فريقا من السيدات فيما أنا قائله ،
ولكننى أقوله وأمرى لله : من الخطأ - بل من الظلم فى نظرى -
أن يعامل الرجل المرأة على نفس القواعد التى يعامل بها
زملاءه من الرجال . . فنظرها الى الحياة غير نظره ومنطقها
غير منطقها ، ولا ريب أن أنوثتها تسيطر على حياتها ، كما
أن تصرفاتها مطبوعة على الدوام بطابع عواطفها وانفعالاتها

على أنه ليس فيما تقدم ما يهبط بمكانة المرأة . . وانما
ينقص من شأنها أن تعتقد أنها صورة ثانية للرجل . فقد
جعلت لها الطبيعة مجالا لا يقل شأنًا عن مجاله ، والأمر الأجل
أن تعرف حدود هذا المجال فلا تتعدها

واذا أدرك الرجل هذه الحدود ، أمكنه أن يكون على أتم
الوفاق مع المرأة . . وخصوصا اذا تمسك بالقاعدة التى
وضعها أوسكار وايلد - وان يكن فيها بعض المغالاة - وهى
أن المرأة قد جعلت لكى يحبها الرجل لا لكى يفهمها



هذه طائفة من العبر التى خرجت بها من حياتى الماضية . .
ولو عشت عشرين سنة أخرى وسئلت مثل السؤال الذى
أجيب عنه اليوم ، فهل يا ترى أجيب بمثل ما أجبت ؟

لست أدرى . فقد علمتنى الحياة أيضا ألا أومن برأى -
أيا كان - على أنه حقيقة غير قابلة للتعديل ، فسنة الحياة
الأولى النمو والتجدد . . والعاقلة من فهم هذه السنة ،
فكان دائما مفتوح الذهن مستعدا لتقبل كل رأى جديد

حقائق وأوهام

الأستاذ محمد رضا الشبيبي

ولد السيد محمد رضا الشبيبي في النجف في اواخر العقد الأخير من القرن الماضي بين ابوين ينتمى كل منهما الى أسرة علمية . وفي تلك المدينة نشأ ودرس وفق برامج المعاهد العلمية الأهلية ، وقد ولدت مع الشبيبي موهبته الشعرية الموروثة عن الآباء والأجداد ، وقد عني بالسياسة في مقتبل أيامه ، وانخرط في سلك غير هيئة من الهيئات السياسية العاملة وانتخب رئيساً لعضوها ، وأسند اليه بعد ظهور الدولة العراقية منصب الوزارة خمس مرات ، وانتخب عضواً في كل من مجلسي الشيوخ والنواب غير مرة ، ورئيساً للمجلسين ، وهو الآن عضو في مجلس النواب

امتازت المرحلة التي انتقل اليها العالم - في أعقاب الحرب العامة الاولى - بأحداثها الجسيمة . وقد جاءت أحداث الشرق العربي منها متشابهة في طبيعتها ، وفي مقدماتها ونتائجها السياسية والاجتماعية في العراق ومصر والشام غلب على الأمة العراقية شعور عام بضرورة الخروج من عزلتها ، والاتصال بالعالم للتعريف بأمانيتها ومطالبها المشروعة . غلب هذا الشعور على الأمة في تلك الفترة بعد اجراء استفتاء عام في البلاد ، من أجل تقرير المصير ، واختيار اللوازع وتعيين شكل الحكومة . . . وهو استفتاء أسفر عن طلب الحكم الذاتي والاستقلال . ولم يكن لي مفر من القيام برحلة الى بلاد العرب وما اليها في الفترة المذكورة

كان الفج عميقا ، والسبيل مخوفا ، ووجوه الرفاق متنكرة
قريبة . . بيد أننا تغلبنا على هذه الصعاب . قطعنا الفجاج
على ظهور النجائب ، فرضنا أنفسنا على تحمل المشاق ،
وهجمنا على المخاوف فغنمنا الأمان ، وتمادى السفر فزالت
الوحشة ، وحل محلها صادق الود والاخاء

كنا في حلنا وترحالنا نشعر بأننا خلقنا خلقا جديدا ، وأن
الدماء المتدفقة في عروقنا دماء حية . . ذلك أن الحياة تريد
أن تراك مقداما مخاطرا بالنفس والنفيس ، لا تردد في اقتحام
الأهوال كلما اقتضى الأمر ذلك . أضف الى هذا تجارب
و خبرة اكتسبناها في شؤون الناس وطبائع الشعوب

كنا في العراق مأخوذين بما نسمعه عن ثورة العرب في
الخارج ، وعن النجاح الذي أحرزه القادة الثائرون في بعث
الدولة العربية المرجوة . . رايات قومية تنشر ، بعد طي
طويل ، وكيان سياسي مرموق ، وحكام تجري في عروقهم
دماء عربية ، الى روايات أخرى جذبتنا جذبا الى الوطن
العربي الأكبر تحددونا آمال جسام في الحصول على معونة
ايجابية لهذا البلد المنكوب باحتلال الإنكليز . وسرعان
ما صدمتنا الحقيقة المرة صدمة أشعرتنا بأننا كنا مسرفين في
التفاؤل ، مسترسلين مع الخيال ، مخدوعين بالأقوال . .
فاذا الحركة في الديار الحجازية يخيم عليها الجمود ، وفي
الشام لاحظنا - والحق يقال - بعض مظاهر الوعي
والنشاط ، ولكنه نشاط محدود بحدود الزمان والمكان . أما
الدولة الهاشمية هناك ، فتتقصصها مقومات الدول . . اذ
لا جيش ولا سلاح ، كما ثبت بعد ذلك في المعركة التي دارت
رحاها بين السوريين والفرنسيين . والأنكى من ذلك أن
الكثرة الكاثرة في لبنان لا تؤمن بالوحدة القومية ، بل تطفئ
عليها نيرة اقليمية تحقد على العروبة ، وتؤثر الانفصال

على الاتصال ، فمن العبث أن تحمل هؤلاء العرب الشائرين
ما لا يطبقون

من ذلك الحين ، وبعد انجلاء الموقف على هذه الصورة ،
اتجه العراقيون وجهة أخرى في مناجزة الانكليز ، وجهة
امتازت باستقلالها ، وعدم اتكالها على معونة ما من خارج
البلاد

نسقت هذه الأقطار جهودها ، ووحدت صفوفها ،
فحالفها النجاح قبل أكثر من ثلاثين سنة ، فصارت دولا
مستقلة ذات سيادة باعتراف الدول الكبرى في الظاهر
و « دساتير » أو « قوانين أساسية » عليها مدار الحكم في
البلاد . واليوم وقد مضى على ذلك ربح طويل من الزمن ،
يلاحظ تضائل ذلك الشعور الشريف ، وانكماش روح
التضامن والاخاء ، وفقدان الطمأنينة والاستقرار . . فيماذا
يعمل فشل التجربة في بعض هذه الأقطار ؟

لقد دلت التجارب على أن الأمم الفتية تستطيع بسهولة
تنسيق جهودها وتوحيد صفوفها في مجابهة الحكم الاجنبي
السافر . . ولكن لا يسهل عليها ذلك إذا موه الحكم المذكور ،
وطلى ببعض المظاهر الوطنية الخلافة . ففي ظل كثير من هذه
المظاهر الأخاذة تتصدع الصفوف وتتضاءل روح التضامن
والاتحاد ، ويتبدل الشعور ، ولا تؤخذ هذه الشعوب ولا تغلب
على أمرها إلا بمثل هذه الأشرار والأحاييل ، فويل للمخدوع
وويل للضعيف . .

تعاقبت علينا بعد ذلك في العراق وخارجة غير الليالى ،
وتصاريف الزمان ، بين شدة ورخاء ، ويأس ورجاء ، وخوف
واطمئنان . . وقد رلى أنال بعض أوطار النفوس ومطالبها ،
تلتها بالترفع عنها والزهد فيها ، لا بالاسفاف اليها ، أو
التهاك عليها ، كما يخيل إلينا في كثير من الأحيان

صوبت الى مقاتلى سهام مسمومة أخطات أغراضها . .
فاذا بأديمى هذا وهو أديم سليم من المطاعن والجراح ،
وذلك بفضل نوع من الالهام أو البصيرة بدخيلة هذه
النفوس . وهكذا تعلمت أن البصيرة النافذة ، وأن الحذر
والاحتياط من أمنع المعائل والحصون فى معترك الحياة



الولد سر أبيه

للدكتور ابراهيم مدكور

ولد في فجر هذا القرن في قرية تعتبر ممتازة بين قرى الريف المصرى ، لقربها من العاصمة واشتغال أهلها بالتجارة ، وهي قرية ((أبو النمرس)) من أعمال الجيزة . التحق - وهو في الثانية عشرة من عمره - بالأزهر . وانتقل منه بعد ثلاث سنوات الى مدرسة القضاء الشرعى ، متابعه لدراسة دينية مستنيرة ، ثم امتد به الشوط الى مدرسة دار العلوم . ثم سافر في بعثة الى باريس ، حيث درس الفلسفة والقانون ثم اختير لتدريس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وفي عام ١٩٣٧ ، فاز بعضوية مجلس الشيوخ ثم اختير وزيرا ثم عضوا بمجلس الانتاج

لا اظن أن هناك درسا أبلغ من دروس الحياة ، وهي كثيرة ، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار . . ويمكن أن يقاس النجاح بمدى الانتفاع من هذه الدروس . وإذا صح أن هناك حياة طويلة عريضة وأخرى قصيرة ضيقة ، فالفرق إنما يرجع الى مقدار التفاعل والتجاوب بين الفرد وبيئته الجغرافية والاجتماعية . . تطول حياته اذا ساهم في شتى الأحداث المحيطة به ، وكان له فيمن حوله أثر ، وتقصّر اذا عاش في نفسه ولنفسه

وقد علمتني الحياة ، وعلمتني كثيرا . . واكتفى بأن أشير الى درسين اثنين من دروسها . أولهما أن الجانب الشخصى يكاد يختفى وراء كل عمل ، ولولاه ما دفعت المشروعات الدفعة التى تخرج بها الى حيز الوجود . يكتب الكاتب ، ويدعو

الداعى ، ويخترع المخترع ، وينفذ الصانع . . ولكل من نفسه حافز ومن شخصه هدف . وهناك من يقر لها علانية ، وآخرون يحرصون على أن يصقلوها ويخفوها عن الناس ، والأمر صادق على الشؤون العامة صدقه على الاعمال الخاصة . . فالقادة والزعماء لا ينسون أنفسهم ، وأن بدا من أمرهم أنهم وهبوا كل شيء للصالح العام

أنا لا أزعج أن الحياة بنيت كلها على الأثرة . . ولكنى أذهب الى أن الايثار يستر وراءه قسطا من المصلحة الذاتية ، وهذا طبيعى ما دمنا نتحدث بلغة البشر . فلنقبله اذن على علاقته ، ولنقم دعواتنا الاصلاحية على أساس من التشويق والترغيب والنفع الخاص ، أن كنا نريد لها نجاحا . وليس ثمة سبيل أهدى لاستقامة الأمور من أن نلائم بين المنازع الذاتية والمصالح العامة

ومن الخطأ أن نتقص البواعث الشخصية لذاتها ، فهي قوة ما أحوجنا اليها . . وفي الاعتراف بها ما يكسبها ثقة ، ويدفعها الى أن تعمل فى وضوح ، فنكشف عن سرها ونتقى خطرها ، والا لم يعز عليها أن تجد سبلا الى التفرير والمواربة . وأشهد أن كثيرا من المشروعات العامة لم يأخذ بيده الا دافع شخصى وعامل خاص

والدرس الثانى هو أن السرية المطلقة فى الاعمال والأقوال متعذرة ان لم تكن مستحيلة . . نحتاج لتصرف ما ونخفيه ونسمع الخبر ونكتمه ، ولكن لا نلبث أن نراه منشورا ومهما تكن عند امرىء من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن الغريب أن أكثر الناس حرصا على الكتمان قد يكونون أشدهم مساهمة فى اذاعة السر ، ويستوى هنا أيضا شؤون الأفراد والجماعات ، فأهل الفضول يظهرون بواطنها ويكشفون خفاياها

وليتنا نستحضر هذا دائما أمام أعيننا . . فنقيس
أعمالنا بمقياس الجهر والعلانية ، ونتقى ظلم الخفاء وظلماته .
وكم من رذيلة ترتكب تحت ستار الجهل ، ولو أحسن المقدمون
عليها أنها ستعرف لترددوا كثيرا في ارتكابها ، ومن لهم
بالجماهير صلة أحوج إلى استدكار ذلك أكثر من غيرهم



لا يأس مع الحياة !

للسيدة الدكتورة درية شفيق

حصلت الدكتورة درية شفيق على درجة الدكتوراه في الآداب من السوربون بباريس ، ولم تكد تعود الى مصر حتى غامرت في ميدان النهضة النسائية عن طريق تأسيس جماعة « بنت النيل » التي تنادى بوجوب حصول المرأة المصرية على حقوقها السياسية . وهي تصدر الى جانب ذلك مجلة « بنت النيل » التي تدافع عن آراء هذه الجماعة ، ذات النشاط الملحوظ في ميدان النهوض بالسوى الصحى والاجتماعى للمرأة المصرية

ان الدرس الاول الذى لقنتنى اياه الحياة هو أن أومن ايمانا مطلقا بأنه لا يأس مع هذه الحياة ، وأن النصر فيها لمن يطب لها ويعالج أمورها . . والأمل يحدوه والصبر درعه فى الكفاح والنضال

وقد علمتنى الحياة أن أصبر وأصابر . . وأذكر أنى حين سافرت الى باريس لاستكمال دراساتى فى جامعة السربون ، كان ذلك أمرا غير مستساغ ولا مقبول من الرجعيين الذين لا يؤمنون بتعليم البنت ، ويرون أن مكانها فى البيت وحده ، وقد لقينا فى سبيل استكمال علومنا هجوما وحملة شعواء ، فصبرنا على الأذى وتجملنا بذلك الصبر القوى الذى يدفع المرء الى بلوغ المنى فى أناة وإيمان

لم أعرف اليأس فى حياتى لأن اليأس يولد الهزيمة ، وقد علمتنى الحياة أن الانسان على قدر ما وهبه الله من قوة ارادة ، يتحكم بها فى مصيره بحيث يتخطى المصاعب والملمات ، ويبلغ

الأرب دون أن يهون أو يستخدى . وأذكر أن عشرات قبلى
انشأن صحفا للنساء . . فلما عزمتم على أن أجعل للمرأة
المصرية لسانا بإنشاء مجلة بنت النيل خوفنى الكثيرون من
فشل الكثيرات اللاتى حاولن قبلى هذه المحاولة ، غير أن
الحياة علمتنى أن الإرادة القوية لن تظهر الا اذا أخذنا من
الفشل وسيلة للنجاح الأكيد . . وقد كان والحمد لله

ويعجب مواطنى أن لى زوجا وطفلتين ، واننى أستطيع ،
بالرغم من المسئوليات الملقاة على عاتقى نحو قضية المرأة
المصرية ، أن أؤدى واجباتى كزوجة وأم ، ونسوا أن الحياة
علمتنى أنه بقليل من حسن التصرف يستطيع المرء أن يوائم
بين الخصوصيات والعموميات ، وأن ينجح فى كليهما
ولا يصيبه أى فشل . وحسبى اننى بالرغم من جهادى فى
المسائل العامة لا يزال بيتى يستمتع بحياة الزوجية السليمة
وتشع فيه الأمومة ، كما أحبان يكون نظيرها موجودا فى كل
بيت مصرى

إن الحياة لا تمر بنا أو نمر بها سهلة مواتية . . فكل ساعة
تصدمنا متاعبها ، وتقض مضاجعنا مشاكلها ، وتأتى مللماتها
أحيانا كالطوفان فيغرق الأكثرون فيه ، وينتهى أمرهم الى
أسوأ مصير . وهنا تعلم الحياة الأحياء أن الهدوء وضبط
الأعصاب هما وحدهما سلاح يحارب به العاقل تلك الفواجع
والملمات ، حتى ينتصر ويخضع التيارات المختلفة الى توجيهه
ويسيطر على الأمور حتى يبلغ غاية النصر والتوفيق

لقد بدأ اتحاد بنت النيل رسالته فى موجة عاتية من
السيخط على كل جديد ، وتأزرت هيئات مختلفة على القضاء
على رسالتنا والحيلولة دون تحقيق أهداف المرأة المصرية
الحديثة ومساواتها بالرجل فى الشؤون السياسية والاجتماعية
مساواة مطلقة غير معلقة على شرط . . ولكننا بحسن
السبك وموالاته الجهاد ، استطعنا أن نشطر جبهة الخصوم

بالمنطق والعمل المثمر المفيد . واستطعنا بالحكمة والهدوء والصبر أن نأخذ الى جانبنا كثيرا من الهيئات المتنورة ؛ حتى أصبح خصومنا قلة وأصبحت خصومتهم لنا في أضيق الحدود . . .

لقد علمتني الحياة أن ألبس لكل حالة لبوسها ، وأعالجها بالدواء الذي يناسبها . فلم أجعل كفاحنا تهريجا ، بل رسمنا الخطوط وعينا الأهداف ، وسرنا بانتظام نحو تحقيق رسالتنا . فقطعنا شوطا بعيدا نحو الهدف المنشود ، وأصبحت الدولة تفكر تفكيرا جديا في أن يكون للمرأة المصرية نفس النصيب الذي قرره للرجل في الشؤون السياسية العامة . ولولا النظام والدأب والعمل ، لما قربنا من أهدافنا أو بدت لنا تباشير النجاح . وأذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - أن الحياة علمتني أن أعتمد في كل عمل من أعمالي الخاصة والعامة على نفسي ، فالاعتماد على النفس صفة القادرين . . والقدرة لا تأتي الا من ذات نفسك . ولعل صفة الاعتماد على النفس هي خير ما علمتني به الحياة ، فقد بدأت وحدي معتمدة على نفسي ، وانتهيت اليوم الى أن أعتمد على نفسي كان وحده الكفيل بنجاحي وبلوغى أقصى ما أتمناه من نجاح . وحسبى أن وقفتى وحيدة في الميدان منذ ثمان سنوات قد انتهت الى جبهة قوية من النساء القادرات الفاضلات ، كادت أن تصل اليوم الى الهدف الرفيع الذى سعيت اليه معتمدة على الله ثم على نفسي

الحرية وهبت لى السعادة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

ولد فى سنة ١٨٩٣ وبدا دراسته المضطربة فى المكتب
ثم المدرسة ، الى ان تخرج فى سنة ١٩١٤ فى مدرسة المعلمين العليا .
ثم درس القانون ، وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٤ .
وقد تنقل فى وظائف التعليم المختلفة حتى عين عميدا لمعهد التربية
بالقاهرة ، الى ان صار وكيلًا مساعدًا لوزارة المعارف ثم مستشارًا
لها ، واختير عضواً فى مجمع اللغة العربية ، ومنح فى عام ١٩٥٢
جائزة الدولة فى القصة

اعظم التجارب واشدها أثرا فى النفس هى التى تنشأ من
حوادث صغيرة فى أيام الطفولة . وليس من السهل على طفل
ان يفتح عقله الى معانى الحياة مبكرا ، ولكن هذه المعانى
التي يفتح لها عقله فى صغره تكون أساس حياته . . وهذا
ما كان نصيبى من الحياة

كنت أول ولد يعيش لأبوى ، ولم يرزقا ولدا آخر إلا بعد
ان صرت صبيا يافعا . وقد داخلنى من معاملتهما الكريمة
شعور بأننى عضو مهم فى الأسرة ، وأننى شريك فى تحمل
مسئولياتها . وكنت المح فى حياة أسرته صورة غامضة ،
جعلتنى أعرف أن هناك فرقا بين أسلوب الحياة فى بيتنا
وأسلوب الحياة فى بيوت أعمامى وأخوالى . . كما كنت المح
ان والدى كان يعانى أزمة شديدة ، ويجاهد فى مواجهتها
جهادا عنيفا

وفى يوم من الأيام تحدثت الى أبى فى حماسة الطفولة

عما رأيته عند أبناء عمومتي من اللعب والمتع . ورأيته يصغى الى في شيء يشبه الدهشة والحزن . . وما كدت أفرغ من حديثي حتى وجدته يمسح رأسي وهو صامت ، وأحسست أنه كان شديد التأثر ، وسألني في رفق : « أنت حزين لأنني لا أهدى اليك مثل هذه الأشياء ؟ » وشعرت عند ذلك بشيء لا أستطيع وصفه بلغة الكبار . . كان مزيجا من الأسف والعطف والاحترام . وقلت في حماسة : « أبدا » . ولأول مرة في حياتي أخذت أراجع نفسي في قيمة الزخارف التي تفرق بين أسلوب حياتي ، وأسلوب حياة الآخرين ، واعتز بالحالة التي أنا فيها

وأظن أنني مدين لتلك اللحظة في أنني صرت فيما بعد أميل دائما الى التقليل من قيمة المظاهر والمتع الكمالية

وكان لي ابن عم يكبرني ببضع سنوات وهو عزيز عند أمي ، كانه ولدها . . وكانت تمازحني أحيانا قائلة : « انه أحب الي منك ، لأنني رأيته وأحببته قبلك » . وكانت قد نذرت له عندما كان في سن السابعة وكنت طفلا رضيعا ، أنني اذا كبرت وبلغت سن السابعة مثله جعلتني له خادما أسوق له حماره . فلما بلغت السابعة أرادت أن توفي بنذرهما ، فدعت ابن عمي وأعدت له دابة ليركبها وحزمتني كخادم وأعطتني عصا وأمرتني أن أسوق له الدابة

وأطعتها كما تعودت أن أطيعها ، ولكنني بكيت بكاء مرا بعد ذلك سائر يومي ، برغم اعتذار أمي ومواساة أبي . وبغير أن أحس وجدت نفسي أفكر : هل أنا أقل شأنًا من ابن عمي ؟ . . وعلى أي أساس يفضل بعض الناس على بعض ؟ وأعتقد أن الأسئلة التي بدأت أوجهها الى نفسي عند ذلك هي التي فتحت لي بابا واسعا لأسئلة كثيرة أخرى عن الناس وعن الحياة

كنت دائما أسأل ، وكنت دائما أفتح عيني لأرى . وكان

المعنى الغامض الذى تدور حوله أسئلتى هو معنى العدالة فى قياس أقدار الأشخاص وفى معاملة الناس بعضهم مع بعض وفى يوم من الأيام عندما كنت شابا فى الثامنة عشرة من عمرى ، خرجت كعادتى الى جانب نهر النيل لأتنزه وفى ذهنى أسئلة كثيرة : ما هذه الحياة ؟ ما معناها وما غايتها ؟ وما هؤلاء الناس ؟ كيف تكون السعادة ؟ وكيف تكون العدالة ؟ وهل الحظوظ عادلة ؟ وكانت ساعة من أصيل يوم من أيام الصيف وماء النهر الأحمر يتدفق زائلا بالفيضان . . . ووقفت انظر الى اللجة المضطربة ، وسرحت بأفكارى فى أسئلتى الحائرة . . . فلمحت على وجه الموج عودا يتقاذف به الموج . فشعرت كان أسئلتى الحائرة تجتمع كلها عند ذلك العود المضطرب ، وغبت فى تأملى . وما زلت حتى صحت من سرحتى وقد حددت لنفسى فلسفة خاصة كان لها أثر عظيم فى توجيه حياتى : الحياة زائلة والناس يشبهون هذا العود الذى يتقاذف به الموج . هم يأتون الى الحياة بغير ارادتهم ويذهبون عنها بغير ارادتهم . ولو جردناهم من مظاهرهم التى يخلقونها بانفسهم لأنفسهم لعرفنا حقائق اقدارهم . وهذه المظاهر التى يخلقونها لا قيمة لها أمام الحقائق الأبدية . وما دامت الحياة هكذا ، فما قيمة هذه الأغراض التى يتطاحن الناس عليها ؟ . الناس يتطاحنون ليشقوا ، والأمم تتطاحن لتشقى ، وسبيل السعادة واضحة اذا فطن البشر اليها

نحن نمر فى الحياة تأدية لواجب الوجود . . فلا ينبغى ان نعقد وجودنا بالخروج عن اتجاهاتنا الانسانية التى تفضى الى السعادة ، وهى فى متناول أيدي البشر اذا شاءوا . هى فى داخلهم لو تجردوا من الأنانية والحرص والظلم ، واتجهوا الى التعاطف والتعاون والخير والرحمة والعدالة

وكان لهذه الفلسفة أثر حاسم فى توجيه مسلكى معنفسى

ومع الناس . . فأنا أومن بأن أفضل الناس هو أجدرهم
بالأكبار ، وأن أقواهم هو الذى يمد يده الى الغير بالمساعدة ،
وأن أقلهم قدرا هو الأنانى الذى يزاحم لكى يخطف ما ليس
من حقه ، وأما أحقرهم فهو الذى يعتدى على الآخرين

وقد أخذت نفسى بفلسفتى أخذا صارما . . فأذكر اننى
عندما تخرجت فى مدرسة المعلمين العليا عرضت على بعثة
الى انجلترا . وكانت البعثة عند ذلك هى السبيل الوحيد
الى الرقى فى وظائف التعليم . . ولكنى رفضت تلك البعثة
بغير تردد ، لأن قبولها ينطوى على أنانية ، اذ كان والدى
شيخا كبيرا ، وكان سفرى يعرض أسرتى للخرج . ورضيت
بأن أشق طريقى فى الحياة مجاهدا بغير سند من الغير .
وكنت سعيدا بأن أكون والدا لاختى عندما توفى والدى

وقد كانت هذه الفلسفة نعمة كبرى عندى ، لأنها
حررتنى من قيود تستعبد الكثيرين من الناس . وجدت
فيها حريتى من الشعور بأنى لست مدينا لأحد بغير
الصداقة الخالصة ، ووجدت فيها حريتى من الرغبات
والأطماع الجامحة التى تضلل العواطف ، ووجدت فيها
حريتى من المخاوف التى تضلل الناس عن طريق الحق

ولا ابالغ اذا قلت أن هذه الفلسفة وهبت لى السعادة
الممكنة على هذه الأرض ، لأنها وهبت لى التحرر من نفسى .
وجعلت لى فى أعماقى صديقا وفيا . . وهو ضميرى الذى
لم يخذلنى فى يوم من الأيام مع كثرة الشدائد التى اعترضت
سبيلى

وكل ما أتمناه الآن أن أجعل أبنائى يدركون قيمة هذه
الحرية التى وهبت لى السعادة ، ويعملون على أن يكونوا
من أنصارها . ولهذا كنت عظيم السرور عندما أتيحت لى
الفرصة لأن أكتب هذه السطور

الارادة تحقق المستحيل

للأستاذ طاهر الطناحي

تخرج في مدرسة دار العلوم ((كلية دار العلوم بجامعة القاهرة الآن)) وتعلم اللغة الانجليزية وترجم عنها شعرا ونثرا ، كما درس الفرنسية وهوى الصحافة منذ كان تلميذا وقد مارسها لأول مرة محررا بمجلى المصور وكل شيء ، ثم اختير سكرتيرا لمجلة الهلال مع عمله في التحرير ثم رئيسا لتحرير مجلة الدنيا المصورة فمديرا لمجلة الهلال ، وهو الآن فوق عمله في الهلال رئيس تحرير ثلاث مجلات أخرى من مجلات دار الهلال ، وله عدة مؤلفات طبعتها دار الهلال ودار المعارف وهو في الرعيل الأول من كبار الصحفيين المبدعين

علمتني الحياة كثيرا ، واستفدت من تجاربها الكثير . . ولكنني لا أزعج أنني تعلمت منها كل شيء ، فالحياة خضم واسع ، ومدرسة عظيمة لا تنتهي دروسها ، ولا تقف عند حد ، وكلما تعلمت منها شيئا احتجت الى تعلم أشياء ورايت علمي بجانب ما في الحياة يعد جهلا على حد قول الامام الشافعي :

كلما أدبني الدهر — أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

ومع ذلك فلست بظالم نفسي ، ولا أنسك نسكا شافعي .
وانى أقول بقول أبى تمام :

لقد جربت هذا الدهر حتى أفادتني التجارب والعناء

الحياة كثيرة الفرص

لقد أخذت بقسط من علم الحياة ، وأفادنى ما تلقيته في تجاربها من دروس ، وكان أول درس تعلمته — وأنا صبي ناشئ — درس في الصبر والجلد والثبات أمام الصدمات والمحن التي لا تفرغ الحياة منها ، وهذا الدرس كان له أثر في حياتي كلها ..

ولعلك تعجب اذا قلت لك أن هذا الدرس كان درسا من الفصل الرابع في صناعة الكتابة التي أعيش منها وأعرف عن طريقها الآن ، فقد كنت في العاشرة من عمري ، وكانت مادة الانشاء تدرس لنا في السنة الثالثة الابتدائية ، وجاء مدرسنا لأول يوم يحمل كتابا تحت إبطه ، ويتوقر في خطوته ، فخلته الجاحظ في مشيته ، وما استقر في كرسيه حتى أسمعنا موضوعا في «فوائد النظافة» ثم طوى الكتاب ، وطلب منا أن نكتب في هذا الموضوع ، فكتبت ما عرفت به بفكري وما أملت ملكتي الصغيرة في ذلك الحين ، وكنت أظن أنني سأنال الدرجة الكبرى ، وجاء الدرس التالي ، وقد امتلأت نفسي بالأمل الجميل ، ولكن المدرس أقبل وعلى وجهه عبوس ، ثم فرق الكراسيات على زملائي واحتفظ بكراسي في يده ، وأعلن أنني أخذت أقل درجة في الفصل ، لأنني تحررت من فكره ، ولم أكتب على طريقته ، وتبرع لي بعبارات مناسبة من التقرير ، ثم قذف بالكراسة أمامي ، واذا بي أرى درجتي ٣٠ وبجانبها عبارة : « انشاء منحط » !

كانت صدمة لي حقا في سني الصغيرة ، كادت تزلزل نفسي ، ولكني لا أدري ، وأنا في هذه السن ، كيف تذرعت بالصبر ، وكيف انقلب ما أصابني من تشبيط ، قوة وتحديا ورغبة في التغلب على هذه الصدمة. وكنت أحفظ في ذلك الوقت قول القائل :

اصبرى أيتها النفس حس فان الصبر أحجى
ربما خاب رجاء وأتى ما ليس يرجى
واعتصمت بالصبر وثابت حتى تقدمت « قليلا » فى
نظر استاذى . . وذات يوم أتى ما يرجى وما ليس يرجى . .
ذلك أن ناظر المدرسة طلب من استاذنا أن يطلعه على كراسات
تلاميذ الفصل ، وكان فيهم ابنه الوحيد ، فأمرنا الاستاذ
أن يذهب كل منا بعد الانتهاء من كتابة موضوعه الى الناظر ،
واقترح أن نكتب فى موضوع : « أسعد يوم شهادته » ،
وكتب كل تلميذ ما فتح الله به عليه ، وذهبت مع اخوانى الى
ناظر المدرسة وقدمت اليه كراستى ، فرأيت أساريه قد
انفجرت ووجهه قد علاه الارتياح ، وبعد أن قرأ ما كتبت
خط فى نهايته كلمة لم يكتبها لغيرى ، وهى : « أحسنت » !
راخذت كراستى ولم أتكلم ، ثم رجعت وقدمته مغلقة الى
الاستاذ - كما هو النظام - وفى الدرس التالى جاء الاستاذ
يحمل الكراسات ، وقد أعطانى الدرجة الكبرى مصحوبة
بعبارات الاطراء والاعجاب ، فبهت التلاميذ ، لأنهم لم يكونوا
يسمعون منه ذلك ، ولكنهم عرفوا أننى كما قال الاستاذ ،
سحرت الناظر ، فاعتبرت هذا اليوم الذى رعى فيه أبناءه
أسعد يوم شهادته ، ولعلنى لم أقصد السحر ولم أهدف
الى تملق الناظر ، لأن سنى الصغيرة لم تكن تتسع للتملق
ولا لأسعد يوم مر بى ، ولعلنى الآن لا أستطيع أن أعرف
أسعد يوم فى حياتى ، ولكنى اخترت اليوم الذى طلب فيه
الناظر أن يرى كراستى لأنى اغتبطت به واعتبرته أسعد
الايام فى أفقى الصغير . . !

هذا هو الدرس الاول ، وفيه موقفان : أولهما موقف من
الهزيمة والفشل لم أجزع منه ، ولم يثنى عن العمل
والجهاد ، تغلبت فيه على نفسى فألقيتها الصبر حتى
استساغته وأنقلب ياسها أملا . . والثانى موقف من مواقف

النجاح تعلمت منه أن من النجاح ما يكون وليد الفشل ،
وأن الحياة واسعة المدى ، وكثيرة الفرص وليس من الصواب
أن تضيق بها إذا ادلهمت الخطوب ، أو تنكرت الأيام ..

الاعتماد على النفس

أما الدرس الثانى الذى تعلمته من الحياة ، فهو :
« الاعتماد على النفس » وأذكر أننى فى مفتتح حياتى
الدراسية رغبت أن ألتحق بمدرسة القضاء ، فتقدمت
لامتحان المسابقة ، وحادثت أستاذا لى فى ذلك ، فشجعنى
ورأى أن يعطينى خطابا الى الاستاذ حسن منصور أحد
كبار أساتذة هذه المدرسة ليساعدنى . ولم اطلب أنا منه هذا
الخطاب ولكنى أخذته ووضعته فى جيبى ، ودخلت امتحان
المسابقة ونجحت فيه ، وانتظمت فى المدرسة ، ثم نزلت
الخطاب من جيبى لأدعه للاهمال ، ونظرت ، فوجدت الاعتماد
على النفس خيرا من الاعتماد على خطابات التوصية وبطاقات
التزكية ، ومن ذلك الحين لا أتوسل فى حاجة الى انسان
الا بعملى .. !

وحدث بعد اشتغالى بالصحافة أن رغبت فى أن اشتغل
باحدى الوظائف الحكومية ، لأن الأعمال الحرة - كما كان
يقال - على كف عفريت ، ووظائف الحكومة عمل مضمون ،
مع أن الحياة كلها على كف عفريت .. وصادفت وظيفة
خالية فى مجلس الشيوخ فتقدمت لها ، وقبلت فيها ،
وطلب منى المرحوم عبد الرحمن فكرى السكرتير العام أن
اتسلم الوظيفة الجديدة يوم السبت .. وقبل ذلك بيومين
مررت على المرحوم احمد حسنين ، فأخبرته بوظيفتى
الجديدة ، فنظر الى نظرة عتاب وقال :

- أولست واثقا من نفسك ؟

قلت : « بلى . . انى واثق من نفسى » قال : « وهل أدت
فقدت الاعتماد عليها وعلى الله ؟ »

قلت : « كلا ، فانى أعتمد بعد الله على نفسى »

فقال : « اذن ، فانى انصحك ألا تدخل وظائف الحكومة .
قلت له : « تنصحنى بذلك وأنت موظف بالحكومة ؟ ! »
قال : « نعم . . وانى ارى اعتمادك على نفسك فى الصحافة
خيرا لمستقبلك من اعتمادك على عمل فى الحكومة محدود »

ومضى على ذلك عشر سنوات ، وقابلته وهو رئيس
للدیوان الملكى ، فقال لى مازحا : « هل تقبل أن تكون مديرا
لمكتبى ؟ » فقلت : « لا . . » فضحك وقال : « اذن ، فانظر
كيف كان عقبى الاعتماد على النفس لا على الحكومة . .
وقد أصبح الاعتماد على النفس ديدنى فى كل عمل وفى كل
وقت ، وما احوج الشباب العصامى المكافح الى هذه الصفة !

الاستفادة من الكبار

والدرس الثالث : « الاستفادة من مصاحبة الكبار » . .
فقد نشأت ولى ميل الى الاطلاع ، والاستفادة من تجارب
الآخرين ، ولا أذكر اننى كنت أميل الى مصاحبة قرنائى ،
لأنى لا أستفيد منهم أكثر مما أعرف ، وقد قرأت أن أعلام
الأدباء كانوا يصاحبون فى أثناء تربيتهم ودراساتهم أعلام
العلماء والأدباء والشعراء ويأخذون عنهم ، لذلك رغبت فى
مصاحبة الكبار ، لأنهم أكثر علما وأدبا وأصح تجارب فى
الحياة ، فصاحبت الشيخ محمد المهدى وكيل مدرسة القضاء ،
فاستفدت منه أدبا وهذبت ذوقى بما اشتهر به من حسن
الاختيار ، وجودة الدوق ، وسداد الراى ، ونزاهة النقد
الأدبى . .

وصاحبت الشيخ مصطفى عبد الرازق ، فاستفدت من نبل أخلاقه ، ونظافة حديثه ورقى مجالسه ، وترفعه عما يجرى فيه غيره من الابتدال ، وحبّه للعزلة وإيثاره للنسك العلمى والفلسفى والأدبى فى مكتبته ..

وصاحبت الشيخ عبد المحسن الكاظمى (شاعر العرب) فقرأت معه عدة دواوين من دواوين الشعراء وكانت الليالى التى كنت أقضيها عنده فى منزله بمصر الجديدة ، عامرة بالدروس الأدبية فى فن الشعر ونقده وقد صححت رأى عليه فى بعض الشعراء القدماء والمحدثين ..

وصاحبت داود بركات رئيس تحرير الاهرام الأسبق فى مفتتح حياتى الصحافية ، فتعلمت كيف يكون الصحافى النزيه الذى لا يفكر الا فى المصلحة العامة ، والذى اتخذ الصحافة خدمة للجمهور ، وفنا نزيها يعمل لرقى الثقافة ورقى المجتمع ورفع مستواهما على الدوام ، ووجدت فى خلقه وسلوكه خير مثل تخلق الصحافى الكبير وسلوك الرجل العام الذى يحبه الجميع ، ويقدرونه على اختلاف هياتهم وأحزابهم !..

وصاحبت محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل ، فرايت المثل الحق فى الشاعر الذى يصور شعره حياة قومه ، ويشاركهم باحساسه فى السراء والضراء ، وكانت له رسالة يؤديها فيما يعاينه وطنه من جهاد وطنى وما يتطلبه من اصلاح اجتماعى فكانت حياته من احسن الدروس لأدباء الشباب ..

وصاحبت المرحوم احمد زكى «شيخ العروبة» فاستفدت من سعة اطلاعه ووفرة مراجعه وتصحيحاته التاريخية واللغوية ، واتخذت من نشاطه فى شيخوخته خير قدوة لنشاطى فى شبابى ..

. وصاحبت الأنسة مى ، وكنت ازورها كثيرا واتزود من
جلساتها زادا وفيرا وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة ،
ولكنها عاطرة . . وأنيقة ولكنها عامرة بأسمى الممانى وأجمل
الآداب . وقد تعلمت منها درسين كان لهما أحسن أثر فى
نفسى : الأول — أن عزة الأدب فوق عزة الغنى والجاه
والمناصب الكبرى ، وأن كرامة الخلق وطهارة النفس فوق
شهوات الجسد ومطامع الدنيا ، وقد كان شعارها تلك
الآبيات التى تروى عن الامام الشافعى وهى تتضمن خير
دروس الحياة :

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وعيشك موفور ، وعرضك صين
لسسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات والناس أمين
وعينك ان أبدت إليك معايبا
فصنهما وقل يا عين للناس عين
وعاشر بمعروف ، وسامح من اعتدى
وفارق ، ولكن بالتي هى أحسن

وصاحبت خليل مطران ، فتعلمت منه كيف يكون خلق
الأديب الموهوب ، فى بره بالأدباء وبذله من أدبه ونفسه ويده
للناس ، وكان يرى أن الحياة واجب وليست بمتاع ، وأن
هناك شعرين : شعر أدبى يكتبه القلم ، وشعر عملى يكتبه
القدم فى سعيه للغير ولمصلحة المعوزين ، وقد تعلمت منه أن
الحياة أقل من أن يأسى عليها الانسان ، وأن كل شئ من
الرزق كاف ما دامت النفس معتصمة بالقناعة والكرامة .
وتعلمت منه كيف كان يقابل الاساءة بالاحسان . وقد كان
يأسى للمسيء اليه ، ويعطف عليه ، لأنه فى رأيه محروم من

سعادة الفضيلة ، وكرم الاخلاق ، ومع ذلك فقد خاب أمله
في الناس وفيمن كان يحسن اليهم أيام رخائه وقال في أواخر
أيامه :

خدعت بمن عاشرت أيام موردي
لهم مورد والمحفل الضخم محفلى
فلما انقضى ما كان للناس مأملا
إذا يمموني خاب في الناس مأملى

الارادة تحقق المستحيل

والدرس الرابع : « قوة العزيمة ، والايمان بأن الارادة
تحقق المستحيل » ..

لقد كان للصحافة الفضل في تهذيب عزيمتى وشجعت
ارادتى ، حتى أصبحت أومن بما قائمه نابليون بونابرت :
« لا مستحيل في الحياة » !

نعم لا مستحيل ما دامت الحياة هي حياة البشر لا حياة
الآلهة وسكان السماء .. ومع ذلك فقد قال النبى محمد
(ص) : « لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها » .. !

لقد دخلت الصحافة جنديا صغيرا - أو على الأصح - لم
أدخل الصحافة لأشتغل بالصحافة ، لأننى لم أهيب
نفسى إلا لأكون قاضيا أو كاتباً أو مدرسا في وزارة المعارف ،
وكان عملى في الصحافة علاجا لحالة وقتية في حياتى ، وان
كان ميلى للأدب منذ كنت تلميذا يهيشنى لمستقبل آخر

وأذكر أن المرحوم الشيخ محمد الخضرى المدرس بالجامعة
القديمة والمفتش بوزارة المعارف تنبأ يوما بأننى سأكون
كاتباً معروفا ، وكان كلما رآنى فى دار العلوم يقول لى :
« أرى فى وجهك الأدب وسوف يكون لك شأن » فكنت
لا أرى فى ذلك إلا تشجيع أستاذ لتلميذه ..

و صدقت النبوءة واشتغلت بالصحافة ، فوجدتها لا يكفى فيها أن يكون المشتغل بها أديبا فقط أو كاتباً يعرف فنون الكتابة فحسب ، بل تحتاج أيضا الى صفات أخرى ، منها أن يكون الصحافى واسع الاطلاع قد أخذ من كل علم وفن بطرف أو بالطراف ، وأن يكون مجددا مبتكرا ، أو عنده ملكة التنويع والتجديد ، وأن يسير مع أزياء الحياة وأطوار الزمن وأن يأتى كل يوم لقرائه بجديد يريدونه لا بجديد يريدوه هو وحده ، وأن يعيش معهم فى الارض ، فيتناول حياتهم وأحوالهم ، لا أن يحلق وحده فى الأفلاك ، وأن يعرف أن ما يكتبه متى خرج من ذهنه الى قلمه أصبح ملكا للجماهير . . . وأن يكون الصحافى مستعدا للمفاجآت ، فلا تخونه الحوادث فيتخلف عن الركب ، ويشد عن الباقيين ، فيكتب ما لا يقرأ فتكون الكارثة لا على كتابته ، بل على صحيفته ، وأن يهدف على الدوام الى أن يبنى كل يوم لبنة فى ثقة قرائه به : فان رأس مال الصحافى الثقة وما يعرف عنه من الصدق وطهارة السريرة والكفاءة فى عمله والحرص على افادة قرائه تلك هى صفات يحتاج اليها الصحافى ، ولكن أهم صفة له هى « قوة الارادة » التى تخلق المستحيل . . . وكم فى الصحافة من مستحيلات يمكن الوصول اليها بالارادة القوية والعزيمة الغالبة ، والمثابرة التى لا تنى ، والجهاد الذى لا يقف عند حد ، ولا يعرف الهزيمة ، ويرى أن كل صعب يمكن التغلب عليه بالصبر والعمل

لماذا لم أصفق ؟

للدكتور زكى نجيب محمود

ولد في فبراير سنة ١٩٠٥ ، ولما بلغ التاسعة من عمره ، انتقل مع أبيه الى الخرطوم بالسودان حيث تلقى تعليمه الابتدائي وجزءا من تعليمه الثانوى فى كلية غردون . وبعدئذ استأنف دراسته فى القاهرة ، حتى تخرج فى مدرسة المعلمين العليا . واشتغل بالتدريس عدة أعوام ، ثم أتيح له السفر فى بعثة الى إنجلترا وهناك ظفر بالدرجة الجامعية ، وبالدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن . وعاد ليعرس الفلسفة فى كلية الآداب بجامعة القاهرة

سئل سوفوكليز الشاعر المسرحى اليونانى مرة ، وكانت السن قد بلغت به مبلغ الشيخوخة : « ما موقفك الآن ازاء الحب ياسوفوكليز ؟ ألا تزال قادرا عليه ؟ » فأجاب : « صه . . نشدتك الله لاتوقظه فى قلبى من جديد ، فكم يسعدنى أن أرانى قد فررت من حبائله ، فأحس كأنما فررت من مستبد متوحش مجنون »

فاذا جعلنا لفظة « الحب » فى هذه العبارة رمزا يشير الى العواطف والانفعالات الملهبة الحادة فى شتى ألوانها . . من غضب شديد ، وحزن شديد ، وفرح شديد ، ومقت شديد ، وحقد شديد ، وطموح شديد ، وحماسة شديدة ، الى آخر هذه الانفعالات والعواطف التى يحتدم أوارها عادة فى صدور الشباب وتبرد نارها فى صدور الشيوخ ، كان سوفوكليز بهذه العبارة ، ينطق بما أريد أن أخلص به أهم درس علمتنى إياه الحياة

لقد كنت في شبابي حاد الانفعال قوى العاطفة ، خصوصا اذا كان في الامر اختلاف على رأى ، فمهما كان الموضوع الذى يدور حوله الجدل ، فقد كنت أدافع عن فكرتى فيه بحرارة ملتهبة مشتعلة كأنما قوائم الدنيا بأسرها ترتكز على صواب فكرتى

وكنت شديد الحزن اذا خسرت في اللعب ، شديد الفرح اذا فزت فيه . وكانت عروقى تغلى بدمائها أياما طويلة اذا ما غضبت لاهانة لحقتنى ولم أستطع ردها ، كما كان دمى يوشك أن يجمد كلما أصابتنى خيبة في رجاء كنت أرجوه ثم علمتنى الحياة برودة العواطف . . علمتنى ان حدة العاطفة معناها عجز في قوة التفكير ، فبمقدار ما يتضح الامر الذى بين يديك وضوحا تزول معه سحائب الشك والغموض ، ترى ان عاطفتك قد بردت ازاءه . ولذلك لا تشتعل العواطف بين المختلفين على نظريات العلوم ، وانما تشتعل اذا كان موضع الخلاف في رأى موضوعا غامضا مبهم المعالم كالمازج السياسى والعقائد الدينية

نعم . . ان لذة الحياة قد نقصت حين بردت العواطف في نفسى ، لكن آلام الحياة كذلك قد نقصت تبعا لذلك . ولست أتردد لحظة في أن أوتر القلة من اللذة والآلم معا ، على الكثرة منهما معا ، لو كان اقتران القلة أو الكثرة فيهما أمرا لا محيص عنه ، فاذا لم تعد لى لذة الحب العارم التى يتمتع بها الشباب ، فأننى الى جانب ذلك مستريح البال من آلامه وأوجاعه . ودونك شعراء الحب ، فانظر كم قصيدة قيلت في نعيم الحب وكم قصيدة قيلت في جحيمه . . فلئن كان الشباب يعرف الحب ، فالشيخوخة تعرف كيف تكون الصداقة . وما الصداقة الا حب هدأت فيه العاطفة ، وزالت عنه شرورها

ان التزام الواقع فى هدوء بغير صخب العاطفة وصراخها ،
هو بعينه ما يسمى بخبرة الحياة . . فالرجل طفل غر مهما
تقدمت به الايام ، اذا ظلت تعصف به عواصف العواطف
الهورج . والشاب شيخ مجرب مهما صغرت سنه اذا نفخ
الدخان عن نار عاطفته ، ليرى الحوادث على حقيقتها الهادئة
فى دنيا الواقع . ألا ما أغزر الدماء التى أراققتها حروب
العواطف الوطنية والدينية والنزوات الفردية ! وكم كان
الناس لينعمون بفردوس أرضى لو هدأت عواطفهم بين
جنوبهم فلم تدفعهم دفع الضلال والعمى

لقد كنت ذات يوم أنظر مع صديقتى الى ألعاب بهلوانية
أجاد فيها اللاعبون ، حتى اذا ما فرغوا من ألعابهم ، صفق
الناس لهم تصفيقا يمزق فى الأكف جلودها . . لكنى جلست
ساكنا لم أصفق ، فسألتنى صديقتى : « لماذا لا تصفق
مع الناس ؟ »

فأجبته قائلا : « انها خبرة السنين . . »

أنا شاب في السادسة والستين

للأستاذ سلامة موسى

الأستاذ سلامة موسى صحفي ومؤلف ، بدأ حياته الصحفية بمقال له عن «نيتشه» في مجلة المقتطف سنة ١٩٠٩ واشتغل هذه السنة نفسها في « اللواء » جريدة الحزب الوطني ، ثم أخرج مجلة « المستقبل » في سنة ١٩١٤ . واشتغل في تحرير مجلة « الهلال » فيما بين سنة ١٩٢٣ و ١٩٢٩ وأخرج وهو بها خمسة كتب . ثم أخرج المجلة الجديدة ومدا كبيرا من المجلات الأسبوعية التي عطلت في كفاحها السياسي . وعمل بعد ذلك في « البلاغ » و « النداء » و « أخبار اليوم » حيث هو الآن ..

أنا شاب في السادسة والستين أحترف الأدب والعلم والصحافة . كنت أكثر الناس تعاسة عائليا واجتماعيا وتعليميا فيما بين ١٨٩٨ و ١٩٠٧ ، ولكنى حوالى ١٩٠٩ « وجدت نفسى » فوضعت برنامج حياتى وعينت هدفى .. وهو أن أكون رجلا مثقفا متطورا أنمو وأكبر ، ولكن ليس بالشراء والاقتناء ، بل بالنضج النفسى

وقد ألفت خمسة وثلاثين كتابا ، هى جميعها صور من حياتى أو كفاحى كى أتعلم وأعلم . ومع أنى أقل المثقفين تعليما نظاميا ، اذ لا أحمل غير الشهادة الابتدائية : فانى أقرأ ثلاث لغات ، وقد استوعبت الآلاف من الكتب ، ولم أقنع بالأدب وحده أو العلم وحده ، بل جمعت العلم والأدب . والفن والفلسفة التى تكونت منها تربيتى

وانبسطت لى منها آفاق ما كنت لأعرفها ، لو أنى تخصصت
فى واحد منها

وثقافتى هى لذلك استيعاب . . وليست تخصصا .
والأساس هنا أن هدف حياتى هو تربية شخصيتى . .
وهذه التربية تحتاج الى الاستيعاب وليس الى التخصص
وقد علمتنى الحياة درسين :
الدرس الاول لنفسى . . والدرس الثانى لبلادى



فأما الدرس الأول فهو أن أبقى شابا مستطلعا أنمو وأتطور
وأدرس وأسأل أسئلة الأطفال ، ولا أكف عن اللعب والمرح .
وليس الشباب عندى فترة من العمر تسبق سن الخمسين ،
وانما هو عقيدة أومن بها وأحافظ على سننها وأزود عنها
الزنادقة الذين يكفرون بها ، ويدعون الى الشيخوخة
والحمود والاستسلام

وقد عرفت نظرية التطور وأنا دون السادسة عشرة
فأكسبتنى مزاجا نفسيا ومنطقا ذهنيا واتجاها عاطفيا نحي
نفسى والناس والكون . وجعلت النمو مزاجى والاستطلاع
اتجاهى . وهذا الى جراءة فى التفكير ونهم الى الثقافة الشاملة



وأما الدرس الثانى فلبلادى أو للعالم كله . . وهو أن
البشر فى حالتهم الحاضرة ينقسمون قسمين ، أحدهما
يجعل أساس حياته وأسلوب عيشه المعرفة التى تسمى علما
عندما تحقق تفاصيلها وتقاس وتعين خواصها ، وبكلمة
أخرى يعتمد هذا القسم على العلوم
أما القسم الثانى ، فيجعل أساس حياته وأسلوب عيشه

العقيدة الموروثة . . بما يحميها من القوانين ، وأبناء
القسم الأول من البشر ، قسم المعرفة والعلم يتغلبون - في
الغالب - ويسودون

وقد تعبت كثيرا في اقناع مواطني بضرورة الاهتمام
بالمعرفة والعلم ، ولكني لن أكف عن المشاورة في النصيح
والارشاد والتوجيه

وما بقي من شبابي صار صده لتمام هذين الدرسين : تربية
نفسى وتنمية شخصيتى ، وجعل المعرفة أساس الحياة



الأنانية والذل توأمان !

للدكتور أحمد زكى أبو شادى

ولد الدكتور أحمد زكى أبو شادى بالقاهرة عام ١٨٩٢ ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية بالقاهرة ، التحق بمدرسة الطب فى مصر ، ثم غادرها بعد سنة إلى إنجلترا لإتمام دراسة الطب فيها ، وبقي فى إنجلترا حتى عام ١٩٢٢ . فلما عاد إلى مصر برزت مواهبه المتعددة الجوانب فى الأدب والشعر والصناعات الزراعية والنحالة . وقد أصدر الدكتور أبو شادى العشرات من الكتب فى الشعر ونقده وفى القصة وفى العلوم والصناعات الزراعية ، وفى المشاكل الاجتماعية . ولما اشتد الطغيان أبان عهد الملكية فى مصر ، أثر الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى أبريل عام ١٩٤٦ حيث يداب على خدمة وطنه مصر بنشر الآثار الأدبية القيمة والتعريف بمآثر الأدب العربى فى العالم الجديد

كان الجنود يفتشون حوالى سنة ١٨٣١ بمدينة بوسطن الأمريكية عن الإدارة السرية لجريدة «الليبراتور» The Liberator أى «المحرر» . . فعثروا فى النهاية على مطبعتها فى مكان دفين خبيء حيث كان يعمل على إصدارها «وليم لويد جارىسون» يساعده صبى زنجى . وما كان يناصر هذه الجريدة سوى قلة ، إذ كانت غايتها تحرير الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد نوه الشاعر «روسل لويل» فيما بعد ، بشهامة جارىسون وشجاعته ، حينما قل الأصدقاء والأنصار ، ممهدا للتحول الفكرى الأصلاحي ، ولنضوج حركة التحرير التى انتهت بإعلان تحرير العبيد بلسان «ابراهام لنكلىن» فى منشوره المأثور المداع سنة ١٨٦٣ . وقد

استمر إصدار الجريدة الرائدة الحرة حتى سنة ١٨٦٥ ،
حينما أتمت مهمتها ، وتوفي جاريسون في سنة ١٨٧٩ . .
ولكن ذكراه - كذكرى إبراهيم لنكلن - بقيت على السنة
الأحرار في كل مكان عبرة وعزاء والهاما

تلقيت هذا الدرس في صغرى من سيرة جاريسون . .
ولكن الحياة بظروفها المختلفة وأحداثها التي لا ترحم ، علمتني
أن لا أكتفى بدرس الكتب وسأقتنى من حيث أدرى ولا أدرى ،
الى التعلق بالحرية تعلقى بالحياة ، بل جعلت معنى الحرية في
نظري مرادفا لمعنى الحياة ، ثم صارت الحرية في اعتباري من
مرادفات أسماء الله الحسنى . فليس الله هو ذو الجمال والمحبة
فقط ، وإنما هو الحرية أيضا ، وتشبث إيماني وتصوفي
بالحرية ، بحيث لم أعتبر أية تضحية في سبيلها إلا بعض
الثلث العادل للتمتع والائتناس برحمة الله

من أجل الحرية ، آثرت الاغتراب عن وطني حينما تبختر
الطاغوت يضرب بنعله المفكرين المقيدين يمنة ويسرة . ولأجل
منبرى الحر وطلاقتى الفكرية والروحية ، احتملت مشاق
نفى الاختيارى ماديا ونفسيا لأنى وجدت هذه المشاق
لا بد منها لانقاذ نفسى وتحقيق رعايتى بقلمى ولسانى
لمسقط رأسى الحبيب وللخدمة مثلى الانسانية العليا

علمتني الحياة كل هذا ، فاتبعت تعليمها واثقا مطمئنا .
ولم أندم مرة على مطاوعتها . . وكيف أندم وقد رأيتنى
أقدر على انصاف نفسى وانصاف المثاليات التي أدين بها
والتي أعمل لها وعملت لها طول حياتى ؟ وكما آمنت بها
لنفسى آمنت بها لغيرى ، وسعيت الى تحقيقها له . وهكذا
علمتني الحياة ألا أكون أنانيا ، وعلمتني تبعا لذلك ان الانانية
والذل توأمان ، وأنهما ينافيان الكرامة البشرية . وعلمتني
ان الاحتمال والمثابرة من عناصر هذه الكرامة . .

وما سر الحياة سوى احتمال سواء للهني وللشقي
ولكنه احتمال المكافح المجاهد في سبيل عقيدة شريفة
يبشر بها خير الانسانية وسدادا لدين الحياة عليه ، لا احتمال
الخانع القابع

علمتني الحياة هذا ، كما علمتني ألا الوم غيرى قدر ما الوم
نفسى على عثرات كان يمكننى تجنبها ، لو كنت الحاذق
الواعى . ومن ثمة علمتني التسامح ، لأننى وجدت التسامح
من عناصر التسامى . . كما وجدت التسامى من صميم
الكرامة البشرية . فأحسست بأن اللطمة التى تنالنى تترد
نهائيا الى المعتدى على ، كما أن التسامح يشعره نهائيا بمعنى
العقاب ويرده الى الاخاء الانسانى

ولكنى لم أعرف مرة التسامح فى كرامتى ومثالىتى ،
وتركت للزمن الحاسب والقدر المراقب اتصافى بما أو من به
وأبذل من أجله . ولو جاء هذا الانصاف متأخرا أو بقى فى
ضمير الغيب

ان الحرية هى حارسة المواهب ومغديتها ومنميتها . ولولاها
لصارت الانسانية هباء . . انها أنفس النفائس التى منحتنى
الحياة إياها وتعلمتها منها . . وبقبولى تعليمها وحرصى عليه
شعرت بأنى أستحق الحياة

محاكاة المنبه !

للدكتور محمد غلاب

امضى الدكتور محمد غلاب طفولته في قرية من قرى مصر الوسطى تقع على بحر يوسف ، ولم يكد يجتاز اولى مراحل الطفولة حتى اصببت عيناه بالرمد فآثر في ابصارهما تأثرا شديدا ، وكانت تلك المحنة سببا لآلامه ومتاعبه . ولم يلبث أن مات والده ، وكاد يبقى في القرية لا يريم عنها حولا مدى الحياة . . لولا أن صحت عزيمته على الالتحاق بالأزهر ، ثم سافر الى فرنسا حيث ظفر بشهادة الدكتوراه . وهو مكافح بطبيعته ، ولذلك لا يزال ، حتى وهو يمارس التعليم بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية ، يكافح جهد طاقته في تثقيف الشباب وتهذيبه وتربيته

من القواعد المتفق عليها بوجه عام ، أن عقلية المرء بعد نضوجها تعتبر كلا تألفت أجزاؤه من التجارب التي هيأتها له حياته الخاصة . . ولكنه عندما ينحني على ماضيه متأملا في جوانبه البعيدة ، يحاول دراستها مستمعينا بأضواء المحن التي اجتازها ، مسترشدا بأشعة المعضلات التي اصطدم بها في حياته ، فإنه كثيرا ما يلاحظ أن ميسوله وانعطافاته ، بل أن العوامل الموجهة لآرادته قد نبتت في طفولته الاولى ، وجعلت تجارى هذه الطفولة في نموها ونضوجها واثمارها ، وليست هذه نظرية فرضية ، إنما هي حقيقة واقعية يتبينها كل من انعم النظر في طفولته ليستخلص منها المقومات الأساسية لشبابه ونضوجه . وليعذرني

القارىء اذا ذكرت له واقعة ساذجة كان لها ابلغ الاثر في حياتى . . ومجملها أنه بينما كنت فى الرابعة من عمرى اشترى اخى الأكبر منبها جميلا وضعه على مكتبه فأعجبت به أيما أعجاب واحتلت دقاته الموسيقية من رأسى الصغير مكانا ممتازا . ولما كنت أشاهد أن الخادmates فى منزلنا لا يقمن بمهماتهم الا اذا راقبتهم ربة البيت فى دقة وحزم ، وأنهن لا يكدن يشرعن فى عمل حتى يشكون التعب — ان صدقا وان كذبا — فقد خيل الى أن المنبه مثلهن سيقف، عن الدق عندما يزول عنه كابوس الرقابة ، وأنه سيخلد الى الراحة عما قريب . . فأسررت فى نفسى أننى سأبأغته ليلا لأرى ما عساه يفعل . فلما استسلم جميع أهل المنزل للنوم ، انسلت من فراشى ، ومشيت على أطراف أصابعى حتى وصلت الى حجرة المكتب ، ووضعت أذننى على ثقب القفل مصغيا الى دقات المنبه ، فسمعتها تتتابع فى نظام وانسجام ، ثم كررت هذا التجسس عدة مرات فكانت النتيجة هى عينها ، فامتألت نفسى الناشئة أعجابا بهذا المنبه ، وخرجت من تلك الواقعة بثمرتين عظيمتين :

أولاهما : أن هنالك كائنات — كالمنبه — تحس وان لم يراقبها أحد

وثانيتهما : أن هناك كائنات — كالمنبه أيضا — لا ينال منها التعب ، وأنها متى أرادت شيئا وصلت اليه لا محالة ، وأن هذه الكائنات أسمى من طراز الخادmates . .

فصممت على أن أكون كالمنبه ، لا كالخادmates . وقد لبث هذا الشعور يحتل نفسى ويدير قيادتها حتى عهد الشباب ، بل النضوج ، وان كان قد تمثل فى صور أخرى تختلف عن تلك الصور البدائية الساذجة

وليس فى هذا شىء من المغالاة . . فأنا لا أزال أطبق هذين

المبدئين في حياتي العملية تطبيقا دقيقا بل قاسيا أحيانا :
اذ وطنت نفسي منذ نعومة أظفاري على أن لا أحتاج في
أعمالي الى رقابة ، وأن لا أسمح لأية عقبة أن تقف في طريق
أرادتي ، وأن لا أكاد أومن بمبدأ التعب كعائق دائم عن العمل ،
وأنما هو عارض كسحابة الصيف لا تلبث أن تنقشع . ومن
آيات إيماني بأن من أراد وصل حتما . . تلك الواقعة الأخرى
التي حدثت لي أبان طفولتي أيضا ، وموجزها أني لاحظت أن
أخي الأكبر - وهو لم يكن يعبأ بأثرياء الأقليم - جعل يحتفل
بأسرة فقيرة كانت تقدم من القاهرة الى الريف في صيف كل
عام ، فسألت من حولى عن السبب في الاهتمام بتلك الأسرة
الى هذا الحد ، فأجابوني بأن أفرادها متعلمون . . فوقعت
هذه الكلمة من نفسي موقعا هائلا ، وصممت على أن أعض
بالنواجذ على ذلك الكائن الفاتن المسمى بالعلم ، والذي
لا يتناول الثراء الى عليائه ، ثم طفقت أستخدم سلاح
الإرادة الحديدية وجحود مبدأ التعب في الوصول الى الظفر
بهذه البغية العالية ، فقدفت بنفسى - رغم ضعف بصرى -
بدون رحمة ولا أشفاق فوق صفحة البحر الأبيض المتوسط .
وكنت أنا الوحيد الذى ليس له مودعون على مرفأ
الاسكندرية ، وما زلت أكافح فى ربوع تلك البلاد كمثال من
مثل المجالدة والمثابرة ، حتى ظفرت ببغيتى التى حددتها
منذ طفولتى . . فكانت كأنها نوع من الأيحاء تحقق بحذافيره
جملة وتفصيلا . . والله الحمد أولا وأخيرا

كلنا تكافح !

للمهندس فؤاد أسكندر

ولد المهندس فؤاد أسكندر في عام ١٩٢٦ ، وقد تدرج في مراحل التعليم حتى ظفر بـكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة . . ثم التحق بخدمة شركة مصر للفلز والنسيج بالحلة الكبرى عام ١٩٤٧ . وقد أرسل بعد ذلك في بعثة عملية الى إنجلترا عاد منها في عام ١٩٥١ ، وهو يشغل اليوم وظيفة المهندس الكهربائي للشركة المذكورة وهو يمثل الشباب المصري الشغف المكافح

كنت أنتظر نهاية الاسبوع بصبر نافذ بعد أحد الأسابيع الحافلة بالعمل المرهق ، وسافرت الى الاسكندرية بالرغم من مبادئ الانفلونزا التي كنت أشعر بها . ولفت نظر أصدقائي الحمى التي كانت تسرى في جسدي ، ونصحوني بالراحة . ولكنني صممت على الاستمتاع بوقتي ، وليكن ما يكون . وتملكتني هذه الفكرة ، حتى لقد ضربت بتعاليم الاطباء عرض الحائط ، وأخذت حماما باردا وأنا محموم . وكان عجيبا أن تنتصر روعي وارادتي على المرض والحمى . وانطلقت مع أصدقائي لنقضي وقتا سعيدا . وكنت كأسعد ما يكون ، وفي أتم صحة وعافية ، مما أثار دهشتهم . وعدت من هذه الرحلة بأفكار جديدة وإيمان جديد . . أن ما يجري في روحنا وقلبنا ، يلقي ظله دائما على مشهد الحياة . فان كانت النفس سعيدة فصورة الحياة سعيدة ، وان كانت كئيبة فهي سوداء ، وان كانت مريضة فصورة الحياة مريضة

ثقيلة ، وان كانت ثائرة غاضبة فصورتها حمراء بلون الدم
فنحن نستطيع ان نسيطر بأفكارنا حتى على أجسادنا ، فلو
ان الانسان أوحى الى نفسه بأنه سعيد بينما هو يمر
بمحنة قاسية . . فان ذلك الايحاء ، ان لم يحل مشكلته ،
يجعله يجتازها بروح طيبة ، والعكس صحيح أيضا
ولكن علمتني الحياة أيضا ان هذه الطريقة الايحاءية
لا تجدى في جميع الاوقات ، فمن العبث ان توحى الى انسان
متعطل جائع لا يجد قوت يومه ، او تجعله يوحى الى نفسه
بأنه سعيد موفق ، فان ذلك الايحاء لو أمكن ، فسيكون له
فعل المخدر الذى ينسى الانسان حقيقة حاله ويصرفه عن
ايجاد حل لها . بل العكس ، فان افهامه حقيقة مشكلته
يجعله يفكر دائما في طريق الخروج منها الى المستقبل المشرق
وتكون طريقة الايحاء العقلى هنا هي ان تؤدى بالانسان لأن
يقول لنفسه : انى أومن بأنى سأخرج من هذا المأزق المظلم .
انى مؤمن بمستقبلى . . انى سأوفق . . وهكذا ، فان هذا
الآيمان كفيل بأن يدفعه الى العمل باصرار وعناد حتى يصل
الى شاطئ الراحة والاطمئنان

ان ما حدث في ذلك اليوم من الاحداث العارضة التى يمكن
ان يمر بها الانسان دون ان تترك في نفسه أدنى تأثير ، ولكن
شيئا واحدا أعلمه ، وهو ان هذا الحادث قد اثر في نفسى
تأثيرا بالغا . . وفتح أمام تفكيرى آفاقا جديدة الى فهم
جديد للحياة

كنت واقفا في قسم من أقسام المصنع الذى أعمل به ،
أرقب العمال وهم عاكفون على آلاتهم في ذلك اليوم القائل
من أيام رمضان - شهر الصوم - ولم يكن الحر الخانق أو
البخار الذى يشبع الجو والصوم عن الطعام والشراب ، لم
يكن أى شيء من هذا يقلل من عزيمة هؤلاء العمال العاكفين
على آلاتهم كأنهم جزء منها ، يدورون معها ويدورون . .
أجل ، هكذا كنت أنظر اليهم دائما ، أجزاء من آلات ! أداة

صغيرة من آلاف الادوات التى يحتويها المصنع الكبير .
واستوقف نظرى أحد العمال وقد بدا منصرفا عن عمله ،
مطرقا برأسه ، وعلى وجهه حبات من العرق تلمع ، كان
مجهدا مرهقا . . وسرت نحوه ، فلما أحس بى أمامه ، رفع
رأسه ببطء ، ورأيت فى عينيه مزيجا من الاجهاد والاعتذار
الصامت فقلت له : « لا بد أنك وزملاءك مرهقون بلا شك
من الحر والصوم ، كان الله فى العون ! » فتمتم : « شكرا
ياسيدى ، انى لمتن لشعورك الطيب نحوى ، انى أحسن
حالا الآن »

ومضى الى آلتة وأدارها فى همة ونشاط جديدين . كان
يمكن أن أنسى هذا الحديث فى زحمة العمل ، ولكنى لم أستطع
أن أبرح مكاني . بل استرسلت فى تفكير عميق . فكرت فى
هذا العامل ، وآلتة الصماء

كلا . . ان هؤلاء العمال ليسوا كالآلات . . انهم بشر ،
حياتهم كحياتنا ، فيها الالم والوجع . يحبون ويكرهون
ويتعذبون . وأدرت عينى فى وجوههم السمراء اللامعة
الصلبة . . وخلت انى أرى فى وجوههم الصامته قصة تموج
بالحياة والكفاح المرير . انى أيضا أكافح فى سبيل الحياة -
أنا وذلك العامل وهؤلاء العمال - كلنا قوة ضخمة تكافح فى
سبيل هدف واحد . . الحياة

وأحسست بنفسى تمتزج بنفس هذا العامل وتمتزج بها
امتزاجا عنيفا ، وشعرت بمشاكله وآلامه تضطرب فى نفسى ،
وآماله تلمع بجانب آمالى . . كما لو كنت أحيا حياته ، من
يوم ولادته . وكأنما خلقت من ذلك اليوم خلقا جديدا ،
بروح جديدة ، واحساس جديد ، بأننا جميعا اخوة ، تكافح
من أجل رخاء بعضنا البعض ، ليس فىنا آلات وأصحاب
آلات ، بل كل واحد منا نفمة ، وهذه الملايين من النفمات
تنصهر وتلدوب فى بعضها البعض لتكون « سيمفونية »
الحياة

لا بد من توفير حياة اجتماعية سليمة !

للدكتور محمد كامل عياد

ولد سنة ١٩٠١ بمدينة طرابلس الغرب . . وبعد اتمام الدراسة الابتدائية والثانوية في استانبول وبورسا (بالاناضول) وحلب والقدس مارس الصحافة مدة سنة ، ثم التحق سنة ١٩٢١ بجامعة برلين ، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، ولما عاد الى دمشق سنة ١٩٣٠ اشتغل مدة بالصحافة ثم عمل بالتدريس في المدرسة الثانوية بدمشق ، ثم دار المعلمين العالية ببغداد . ثم عين استاذاً مساعداً في كلية الآداب . وقد انتدب من الجامعة السورية مؤقتاً كخبير في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية

لا اعتقد ان الحوادث المختلفة التي تعاقبت على في شتى البلدان ، قد جعلتني أكثر معرفة بحقيقة الحياة أو أكثر قدرة على حل مشاكلها من جمهور الناس الذين لا يفتأون - رغم التجارب المتوالية - يرتكبون الاخطاء ذاتها في سلوكهم وفي علاقاتهم بأبناء جنسهم

ولكن لا ريب عندي ايضاً في انني - لولا بعض الظروف والوقائع - لما اتجهت في حياتي وتفكيري الوجهة الحاضرة لقد اضطررت - وانا في العاشرة من العمر - الى الهجرة من وطني « ليبيا » ، بسبب غارة الطليان ، فانتقلت من بيئة نصف بدوية الى مدينة استانبول المتحضرة نسبياً . وهناك ، كان على أن أبذل جهداً زائداً لمسيرة البيئة الجديدة ومجاراة رفاقي الجدد في المدرسة . وبفضل هذا الجهد نلت الدرجة الاولى في الفصل عند امتحان آخر السنة

ومن جهة أخرى فان التفكير المتواصل في نكبة بلادى ،
قد صرفنى عن ميولى الفطرية نحو الرياضيات ودفعتنى الى
دراسة التاريخ والعلوم الاجتماعية ، والى الاشتغال بالامور
السياسية

ومن المؤكد ان ذلك انتهى بى الى اهمال مصالحى
الشخصية المادية ، مثل الكثيرين غيرى من أبناء أمتى الذين
أدركوا انه لا قيمة لحياتهم الفردية دون نجاح القضية
القومية العامة

ولعل أهم حادث كان له أعمق تأثير فى توجيه تفكيرى هو
ما تعلمته بعد اشتغالى بالتدريس . فقد كنت - ككل مدرس
مخلص لعمله - أشعر بمنتهى السرور والاعتزاز عندما أشاهد
طلابى يتقدمون فى المعرفة والبحث والتفكير . وكنت فى
الصميم أعلق أكبر الآمال على مستقبل النابهين بين هؤلاء
الطلاب ، الذين لم يكن يخامرني أدنى شك فى أنهم سيصبحون
علماء أو مخترعين أو مصلحين وأنهم سيعملون على نهضة
الامة العربية

الا انه لم تمض بضع سنوات حتى كشفت لى الحياة عن
الواقع المؤلم . ذلك انى التقيت ببعض الطلاب المتفوقين بعد
مدة من تخرجهم ، واذا بهم قد صاروا معلمين فى قرى نائية
لانهم كانوا فقراء لا يستطيعون اتمام الدراسة الجامعية ،
وكان لابد لهم من العمل لاعاشة أنفسهم وأسرانهم . وقد
هالنى ما كان يبدو عليهم من الخمول والبؤس ، ولاحظت أن
أحدهم على الاخص كان هزىلا ، صاحب اللون خلافا لما
عهدته عليه فى المدرسة . فلما سألته عن السبب أجاب :
« كيف لا أنتهى الى هذه الحالة وأنا أعيش فى قرية تحيط
بها المستنقعات وتفتك « الملاريا » بسكانها ، وليس من طبيب
أو صيدلية فيها أو بالقرب منها ؟ »

وقد تبين لى من الحديث مع هؤلاء الطلاب القداماء انهم

جميعا لم يطالعوا أى كتاب أو مجلة منذ أن تخرجوا من دار المعلمين . فظننت لأول وهلة أن ذلك ناشئ عن ظروفهم الخاصة . ولكننى عندما أخذت أبحث فى الموضوع على نطاق أوسع وأسأل عددا كبيرا من المعلمين ، كالمحامين والأطباء والمهندسين والموظفين ، وجدت أن أكثرهم قد انقطعت كل صلة لهم بالعلم

عندئذ أدركت أن هذه الظاهرة لا يمكن تعليلها بكسل الأفراد أو نزعتهم المادية ، بل لابد من أرجاعها الى تأثير البيئة الاجتماعية . ومنذ ذلك الوقت آمنت بأن مجرد العناية بتعليم الأفراد وتهذيب اخلاقهم لا تكفى وحدها لنهضة المجتمع وتقدمه . وإنما ينبغى فى الوقت نفسه - وقبل كل شئ - تغيير النظم والمؤسسات واصلاح الاوضاع العامة ، فان الافراد لا تنكشف مواهبهم ولا يستطيعون الانتاج والابداع الا اذا بدأوا بتهيئة الجو الصالح لحياة اجتماعية منسجمة ، متطورة زاخرة

درهم حكمة خير من قنطار علم

للدكتور احمد أمين

تربى تربية دينية. فتعلم في الأزهر، ثم في مدرسة القضاء الشرعى. ولما تخرج منها عين مدرسا بها ثم قاضيا شرعيا، وظل على ذلك سنين ثم اختير مدرسا في كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وما زال يتنقل في مناصبها حتى اختير عميدا لها . وظل ممثلا لها في مجلس الجامعة نحو عشر سنين . وقد كوفى على نشاطه العلمى بمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة ، كما كوفى على كتبه الأدبية بجائزة الدولة. وقد شعر وهو فى سن الثلاثين تقريبا بحاجته الى تعلم لغة أجنبية ، فتعلم اللغة الانجليزية فأوسعت أمامه الأفق حتى حاضر بها في مؤتمر المستشرقين بليدين . وانتخب عضوا في مجمع فؤاد للغة العربية ومجمع دمشق العربى ورئيسا للجنة التأليف والترجمة والنشر من سنة ١٩١٤ الى اليوم . وقد اختير مديرا للإدارة الثقافية للجامعة العربية

علمتني الحياة فيما رأيت من نفسى ، وفيما رأيت من أبنائى ، ومن عاشوا حولى . . أن العمل اذا بنى على التجارب التى جربها الانسان فى حياته ، نجح غالبا ، واذا بناه على العلم والمنطق الذى كسبه لم ينجح غالبا . فان للأحداث منطقا غير المنطق الذى فى الكتب ، ورأيت من أبنائى أن أنجحهم فى الحياة ليس أعلمهم ، بل أحكمهم . وأذكر أنه كان فى فصلنا فى مدرستى أول الفصل وآخره . . فأول الفصل كان أعلمنا ، ومع ذلك لم ينجح فى الحياة . وآخر الفصل كان أحكمنا ، ولذلك نجح فى الحياة

وأسمع أن أزواجا كثيرين سعدوا بزوجاتهم لأنهن

حكيمات فى الحياة ، بينما فشل غيرهن وان كن أكثر ثقافة
ونشاهد فى الحياة رجلا كبيرا فى السن تاجرا قد نجح فى
تجارته ونال ثقة الجمهور ، وحصل على ثروة كبيرة من
مال وحسن سمعة ، وعظيم جاه ، وهو فى هذا كله لم يتعلم
فى المدرسة اقتصادا ولا تجارة ، وانما تعلم فى الحياة حكمة
عرف بها ماذا ينجح وما لا ينجح ، وعرف بطبيعته نفسية
الناس وما يعجبهم وما لا يعجبهم ، وكيف يصرف تجارته
بينهم . ثم لما رزق ولدا علمه أحسن تعليم ، وأعدده للتجارة
كل أعداد ، وبعد أن اتم دراسته فى مصر أرسله الى الخارج
ليتم تعليمه ، حتى صار دكتورا فى التجارة . فلما عاد
وأمسك تجارة أبيه ، تبددت ، وانصرف عنه الناس ولم
يفهمهم ولم يفهموه ، ولم يستطع بعلمه أن يدرك شأو أبيه
بحكمته . . ذلك لأن العلم الذى حصله لم يعوض حكمة أبيه
وقد أدركنا فى مصر بيوتا كثيرة خسرت واغلقت ، لأن
الأبناء لم يستطيعوا أن يقوموا بما قام به الآباء . وربما كان
الآباء عصاميين كونوا أنفسهم بأنفسهم ، لم يرثوا من آباءهم
مالا ولا جاها ، ثم لما أورثوها بنينهم أتلفوها . وقد نجد
اللغات المختلفة فرقت بين العلم والعقل والحكمة ، وجعلت
لكل من هذه الأشياء أسما . والحكمة هى الفلسفة
العملية فى الحياة والقدرة على النفوذ الى الأشياء وحسن
التصرف فيها . وهى كثيرا ما تستفاد من تجارب الحياة ،
لا كالعلم الذى يستفاد من الكتب . وكان حكيما قول القرآن
« ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » (صدق الله
المعظم)

وتعجبنى حكاية قراتها فى بعض كتب الأدب العربية ،
وهى أن أعرايبا بدويا ، رأى قوما من الفرس يبيعون
ويربحون ، وهو لا يربح . . فقال : « الحمد لله ، يلحنون
ويربحون ، ونحن لا نلحن ولا نربح » . . لأنه ظن لغلته ،

أن العلم بتصحيح الكلمات ، وعدم اللحن فيها ، يربح في الحياة ، مع أن الربح يعتمد على التجارب ، لا على عدم اللحن في الكلام . . . وتلك حكمة وهذا علم

وكما أن العلم مظهره الكتب والتدريس ، ويبلغ منتهاه في نيل الدرجة الجامعية ونحو ذلك . . . فإن الحكمة مظهرها في الأمثال الشعبية التي تنبع من رجال الشعب ونسائه الذين جربوا الحياة واستطاعوا أن يبلوروا تجاربهم وتجارب أمثالهم ، ويركزوها في حبات من الحكمة . وكما اشتهر في كل أمة علماء متخصصون في العلم وصلوا فيه إلى الغاية ، كذلك يوجد أفراد اشتهروا بالحكمة والتجربة ، وفهم الأمور على حقيقتها وتصرفهم أمام المشائل على أحسن ما يكون ، أمثال ايزوب عند الرومان وجحا عند المصريين والأتراك ونحو ذلك . فكل هؤلاء رويت عنهم أقوال في منتهى الجمال ، تشرح تجربة ، أو تحل مشكلة أو تضع مبدأ للحياة . . . وكثيرا ما تكون في صيغة قصصية جميلة

وقد رويت لنا عن الأمم المختلفة أقوال حكيمة كثيرة ، كل له طابعه الخاص ، مما يدل على أن كل أمة جربت في الحياة ما بطبيعتها واستفادت من بيئتها ، وأن كل أمة كانت تنظر إلى الحياة من زاوية . . . وكلها تعبر عن الحقيقة بأسلوب يخالف أسلوب الآخر

ونحن لو قلنا أن السعادة في الحياة مرتبطة بالحكمة أكثر مما هي مرتبطة بالعلم لكنا على صواب . . . فالعالم قد يتصرف في المال تصرفا سيئا فيتلفه ، ويتصرف في المنصب تصرفا خطأ فيضيعه ، أما الحكيم فيصيب دائما ويسعد دائما من أجل ذلك دعونا الله أن يرزقنا ولو قليلا من الحكمة . . . فذلك خير من أن يرزقنا العلم ولا حكمة

الجزء الثاني

أقلام من الغرب

هاك كرة لتدحرجها

لروبرت ج . أولمان

أحرز « روبرت ج . أولمان » النجاح لكفوف البصر في ميادين الرياضة والقانون ، والتنبؤ بنتائج المباريات الرياضية ، وذلك على الرغم من أنه فاقد البصر . ولقد التحق في طفولته بمدرسة أوفربروك لكفوف البصر في فيلادلفيا ، حيث ابتداء مزاولته لعبة المصارعة ، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا وتخرج فيها من قسم الفلسفة . ثم درس القانون وهو اليوم يشتغل بالمحاماة في شركات التأمين

فقدت بصرى وأنا بعد في الرابعة من عمرى ، اذ سقطت على أم رأسى من سيارة نقل فى أحد أفنية شحن البضائع بمدينة « أتلانتيك سيتى » ، وأنا اليوم فى الثانية والثلاثين من عمرى . ولو أن الابصار عاد الى لكان ذلك حدثا رائعا ، بيد أن كارثة ما ربما قدمت للناس أيادى بيضاء ، حتى ليخيل لى أن حبنى للحياة ربما قل لو لم اكن أعمى . انى أومن الآن بالحياة ايمانا عميقا . . ولست أعتقد بأنه كان يسعنى الايمان بها على هذا النحو ، لو أننى لم اكن فاقد البصر . ولست أعنى بذلك أننى أجدد نعمة البصر ، وانما أعنى أن فقدانى لها جعلنى أجل قدر ما تبقى لى من نعم فى الحياة

أعتقد أن الحياة تطالبنا دائما بتكيف آرائنا بحيث تنسجم مع الواقع . وكلما كان الشخص أكثر تأهبا لهذا التكيف ، أصبح عالمه الخاص منطويا على أهمية عظمى . وليس تعديل

الآراء سهلا أبدا . . لقد اهتدى والداي وأساتذتي الى شيء
في - يسعك أن تسميه طاقة الطموح في الحياة - لم أستطع
أنا رؤيته ، فجعلوني أرغب في الكفاح ضد ظلام البصر

وكان أشق درس وجب على تعلمه هو أن أومن بنفسى .
كان هذا درسا جوهريا . ولم يكن في مقدورى أن أصنع ذلك
بل كان محتملا أن انهيار وأصبح قعيد كرسى متحرك أمام
سدة الباب طوال ما تبقى لى من العمر . وانى عندما أتحدث
عن الايمان بنفسى ، فلست أتحدث عن مجرد ذلك النوع من
الثقة بالنفس التى تعيننى على البقاء وحدى فى ردهة غريبة
عنى . فهذا جزء من ذلك الايمان . وانما اعنى شيئا أعظم
من ذلك : هو اليقين بأننى ، على الرغم من مظاهر عجزى ،
امرؤ ايجابى وأنه فى هذا الخضم المتلاطم المتشابك من البشر ،
يوجد مكان خاص بى أستطيع أن أشغله بجدارة

ولقد اقتضانى اكتشاف هذه الثقة وتعزيزها سنوات
كثيرة . وكان يجب أن يبدأ الأمر بأبسط الأشياء . حدث
ذات مرة أن ناولنى رجل احدى كرات لعبة « البيزبول » ،
وحسبته يسخر منى وأحسست بالاهانة ، فقلت : « اننى
لا أستطيع استعمالها » فاستحشنى قائلا : « خذها معك
ودحرجها أمامك » . فثبتت الكلمات فى رأسى « دحرجها
أمامك » . وبدحرجة الكرة استطعت أن أسمع أين ذهبت .
وهذا الفعل ولد عندى فكرة قوامها أن أحقق هدفا خلتبه
مستحيلا . ذلك الهدف هو أن لعب « البيزبول » . وفى
مدرسة أوفربروك لمكفوفى البصر فى فيلادلفيا ابتكرت طريقة
جديدة ناجحة للعبة « البيزبول » أطلقت عليها اسم الكرة
الأرضية

وطوال حياتى ، وضعت أمامى طائفة من الأهداف ،
ثم حاولت أن أبلغها . . كل واحد منها فى وقت معين . وكان
على أن أعرف نواحي النقص عندى . ولم يكن من الخير

أن أحاول شيئاً كنت أعلم من مبدأ الأمر أنه بعيد بعداً شاسعاً عن متناولى ، لأن ذلك من شأنه أن يسبب المرارة والحسرة لدى الاخفاق والفشل . ومهما يكن من أمر فقد أخفقت فى أشياء ، ولكننى أحرزت - على العموم - تقدماً

وأعتقد أننى حققت التقدم بسرعة ، نتيجة لنظام من الحياة هياته قيم معينة . وانى لأجد من الأيسر أن أعيش مع نفسى اذا حاولت أن أكون أميناً . وأجد القوة فى صداقة الناس ومعاونتهم ، ولولا أصدقائى الذين يعينوننى بأبصارهم لكنت أعمى حقاً . وبكل تواضع أقول أننى وجدت الراحة والهدوء فى طموح الانسان الفانى ومحاولته الارتفاع والتسامى صوب الألوهية . وربما كان الرجل المسلوب البصر أقل عمى عن أهمية الأشياء المادية من المبصرين . كل ما أعرفه هو أن ايماناً بوجود غاية أسمى للبشر يكافحون فى سبيل بلوغها ، كان وحيث أعانى ، أكثر من أى شئ آخر ، على صيانة حياتى وتماسكها

درس تعلمته في منتصف الليل

لجيمس كى دى بونت

التحق مستر ((دى بونت)) بشركة دى بونت منذ عام ١٩٢٠ .
وهو رجل نحيل عاطفى ، تفتك ابتسامته عن فهم وتقدير دقيق
لمسائل الحياة . كان قد نيط به الاشتغال بأعمال الانشاء والهندسة
في مصنع بمدينة ((كلنتون)) بولاية ((أيوا)) بالإضافة الى نديه
مع من ندبوا لمشروع الطاقة الذرية في جامعة شيكاغو
((واوك ريدج)) في تينيسى . وهو متزوج ويعيش الآن مع زوجته
وأربعة اولاد على مقربة من تلك البقعة القديمة حيث أقام جده
شركة ((دبونت)) في عام ١٨٠٢

أصبحت منذ منتصف ليلة من الليالى في عام ١٩٠٩ ،
وهى الليلة التى استمعت فيها لصراخ أمى ، الشمس السبيل
الى معتقدات أستعين بها على متاعب هذه الحياة وضيقها
وقد كان صوت والدى ، وهو يحاول تهدئة أمى ، صوتا
خافتا حزينا . وحين اشتد بهما الجزع نسيا أنهما على
مقربة من مضجعى . . ولكنى سمعتهما وكنت يومئذ في
السابعة من العمر . ومع أن المشكلة التى أثارتها حينئذ ،
قد حلت منذ زمن بعيد وأصبحت نسيا منسيا ، فان
ما انكشف لى في تلك الليلة لم يزل حقيقة ماثلة أمام عيني . .
تلك هى أن الحياة ليست كلها حبا وأزهارا ، ولكنها في
الغالب تصطبغ بالقسوة والمرارة التى يشعر بها معظمنا . أن
لنا جميعا متاعبنا ، وان اختلفت في طبيعتها . هذا ما بدا لى
أن أتعلمه وقتئذ ، بل تلك هى العقيدة الأولى التى تعلمتها

وفى رأى أن الجنس البشرى قوى الشكيمة شديد البأس،
من الصعب أن يتطرق اليه اليأس . ولو كان الأمر غير هذا
لما عرفت فى قاموس البشرية منذ الأزل كلمات : «الضحك»
و « الغناء » و « الموسيقى » و « الرقص » وما إليها . لقد
أوحى الى هذا رأى أن أفخر بنفسى كإنسان . وفى رأى أن
نسيج كل إنسان منا ينطوى على الخير والشر . تلك هى
الحقيقة التى لم أستطع تبيانها على الصورة القوية
الفياضة التى جاءت فى عبارة « توماس مان » اذ تحدث عن
«الثنائية الشديدة التطرف» بين العقل والبهيمية فى الإنسان
وتلك هى الظاهرة التى نشترك فيها جميعا

وهذا الاعتقاد يشد من أزرى . . لأنى كلما تذكرت قوى
الشر التى تسيطر على تصرفاتى دائما ، وتذكرت فى الوقت
نفسه ذلك القبس من النور المقدس الذى يضىء جوانب
نفسى ، تضاءلت أمام عينى فى ختام كل يوم تلك المقاييس
التي أقيس بها أخطائى وأسباب ضعفى . وتفصيل ذلك أن
« حذرنا من الشر ان هو الا كسب لنصف المعركة ضده »

انى أومن بالسعى فى سبيل الخير ، ومحاولة فهم الناس
والصفح عنهم . . خصوصا اذا حاول الإنسان أن يتسامح
مع الأذكياء والحساسين من الناس . ان الإنسان قد يكون
عبقريا ، ولكنه قد يأتى من الأشياء ما يحطم قلبك تحطيمًا
أعتقد أن معظم أفكارنا النبيلة السامية - ان لم تكن كلها -
نافعة ومفيدة ، وأن كثيرا من أروع أعمالنا يجب أن يبقى
سرا لا نبوح به ، أو أن يبقى كذلك على الأقل حتى
مماتنا . ولطالما سبب لى هذا شيئا من الارتباك ولكنى أدرك
الآن أن تلك الأعمال المجيدة التى نعملها ولا نستطيع أن نتكلم
عنها ، أن هى الا قبس خفى من حياة مستقبلية خير من هذه
الحياة

واعتقد أنه لا مفر لنا من التزام تلك القاعدة التي تحتّم علينا القيام بسلسلة أعمال ضئيلة ، لأنها الطريق الى تحقيق أمر واحد عظيم . تلك هي القاعدة التي توحى إلينا بالصبر ، حينما تشبّد حاجتنا إليه

وهنا أجدني أقوى على تحمل مسؤولية أعمالى ، أو بتعبير أدق ، أستطيع أن أكون أميناً مع نفسى . وقد يكون هذا مستحيلاً أو شبه مستحيل أحياناً ، ولكننى على ثقة من أنى أحاوله دائماً

وأخيراً — بل أهم من هذا كله — إيمانى بالله . . انى مؤمن بوجود اله حكيم قادر على كل شىء هو الذى خلق هذا العالم ، وهو الذى يسيره على النحو الذى نعرفه نحن البشر . هذا الكون بما فيه من نجوم مضيئة ، وسدم ، وأقمار ، وكواكب ، ونساء جميلات ، وأشجار ، وآلات ، وعشب أخضر ، وبما يجيش فى صدور أبنائه من آمال فى السلم ، ودعاء لله أن يحققه

لست ألعب للنظارة

لروبرت دوير

كان والد « روبرت بوبى دوير » من لاعبي كرة السلة ، وقد اشترى له أول زوج من هذه الكرة حين كان في العاشرة من عمره . وما أن مضى على ذلك ست سنوات حتى كان « بوبى » يساهم في هذه اللعبة بوصفه الظهير الثانى لحدى فرق ساحل الباسيفيك . وما لبث أن أصبح من كبار اللاعبين المحترفين ، وقد تفوق على تسع فرق من الفرق العالمية والآن وقد اعتزل اللعب عقب خمسة عشر موسما رياضيا من مواسم كرة السلة ، فإنه يعيش مع زوجته من ايراد مزرعة تبلغ مساحتها نحو مائة وستين فدانا على مقربة من اجنس في ولاية أوريجون

يبدو لى أن معتقدات البرء - كيفما كانت - تتوقف على الطريقة التى يسلكها فى حياته . . لقد أمضيت شطرا طويلا من حياتى كلاعب محترف لكرة السلة وطبيعى أن تكون هذه اللعبة التى أعيش منها أمرا يهمنى فى حياتى الشخصية . لقد علمتنى هذه اللعبة أشياء كثيرة عن الحياة . . جعلتنى أشعر بقسط كبير من السعادة ، بل أرجو أن تكون قد خلقت فى شخصية أقوى . تعلمت أنه لو أتيح لى استخلاص الكرة من قبضة الفريق الآخر لكان فى ذلك مدعاة لسعادتى أكثر مما لو قمت بحركة من الحركات المظهرية التى لن تجدى نفعا الا اغتباط النظارة . وتلك هى نفس الفكرة التى أرى جدواها فى الميادين الأخرى من الحياة غير كرة السلة . وتفصيل ذلك أن ما أقدمه من خدمة لجار أو لصديق أو لقريب ، تكون أمتع لنفسى من عمل يقتصر على وحدى

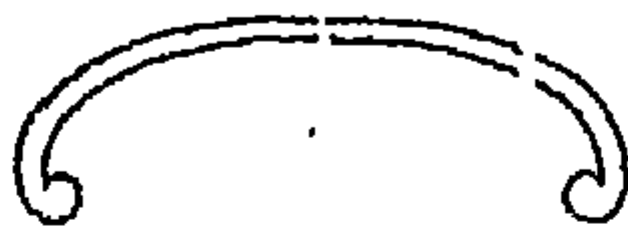
حتى ليخيل الى أن كل فرد ان هو الا زميل لى فى حلبة كرة
السلة فى هذه الحياة الدنيا كلها . . وأن خير الأشياء هو
ما قربنى للناس ، وأن شرها هو ما باعد بينى وبينهم

وثمة عقيدة أخرى آمنت بها ، تلك هى أن الأعمال التى
أجيدها هى المقياس الذى أقيس به نفسى . . فإذا لم أستطع
اتقان شىء كان اسمى وسمعتى هباء . ولقد فكرت فى ذلك
فى ربيع عام ١٩٥١ حين قلت لفرقتى انى لن ألعب فى
عام ١٩٥٢ . ولم أنته الى هذا القرار الا حين تأكدت من
عجزى عن القيام بدور هام يرضى هؤلاء الذين يدفعون لى
راتبا فى مقابل رؤيتى وأنا اخترق الحواجز . ولست أدري
كيف يطيب للانسان أن ينعم بنجاح أو بشهرة لا تكون ثمنا
لمجهود ، وإنما الذى أعرفه هو انى ما استسغفت مديحا أو ثناء
الا وكان مرده الى شعورى بما بذلت من جهد حقيقى استحق
عليه الثناء . وطالما تحدث زملائى فى الفرقة عن الحظ ،
يعزون اليه نتائج النجاح والافاق فى الملعب وخارج الملعب ،
حتى لقد يحمل بعضهم كعب أرنب أو أداة من أدوات السحر
الجالبة لحسن الحظ ، أو يلجأ الى شىء من التعاويذ
أو مراسيم الشعوذة يهيمن بها على سير المقادير تبعاً
لما يرضاه . والحق انى لم أستطع الانسجام مع نفر كهؤلاء ،
بل طالما شعرت أن ما يصيبنى من حسنة أو سيئة مرده
الى أمر أعمق وأهم مما يبدو فى الظاهر . ويخيل الى أن
الكثير مما يتحدث به الناس عن حسن الحظ ان هو الا توفيق
من عند الله ، ولست أستطيع أن أتصور الها سامى الحكمة
سامى القدرة لا يبالى بما أقوم به من أعمال فى حياتى .
وإيمانى بهذا هو الذى يصرفنى الى القيام بتلك الأعمال التى
استحق من أجلها رضا ربي وما يسبغه على من نعماء

وقد يكون هذا هو أهم شىء فى الحياة كلها . . وأقصد به
فعل الخير لتكون أهلاً للخير . لقد صادفت فى حياتى الخاصة

عددا من الأعاجيب والخوارق ، ولى تاريخ حافل مجيد فى
لعب كرة السلة ، جوزيت عليه أحسن الجزاء وقوبلت من
أجله بالكثير من آيات التقدير والترحيب . كنت أحب
زملائى فى الفرقة حبا جما ، ولكن الذى يعنينى فى هذا كله
هو أنى عرفت أفضل قوم يطمع انسان فى معرفتهم . ولعل
من أعظم ألوان المتاع التى استمتعت بها كان بذل قصارى
الجهد . . فكثيرا ما أقوم بأعمال ابتغاء ادخال السرور على
نفس أبى وزوجتى وابنى ، اذ أجد فى ذلك السبيل الى
مكافأتهم على ما لقيت منهم من تشجيع وخدمات .

ولعل خير وسيلة للتعبير عن هذا كله ، هو اغتباطى بتلك
الدائرة التى تحيط بى . . وبودى لو يفتبط الناس بمثل
هذا أيضا



انى سعيد بوقتى

لبات فرانك

بات فرانك من اهل شيكاغو ، ولكنه لم يترك جزءا من أجزاء هذا العالم الا كتب عنه . . لقد بدأ حياته مراسلا للصحف في فلوريدا ، ثم اشتغل مديرا لمكتب واشنطن في وكالة انباء ما وراء البحار ، ثم كان مساعدا لمكتب العمليات في جنوب المحيط الهادى ، ثم اشتغل مراسلا حربيا في الجبهة الايطالية ثم في الشرق الاوسط وأوروبا الوسطى وقد صاغ ذكرياته عن الحرب وایامها ، في ثلاث روايات . وهو الآن في الخامسة والأربعين من العمر ، يوجه كامل نشاطه الى كتابة القصص ، ويعمل في داره تحيط به الكتب والآلة الكاتبة ومطفاة السجائر وخريطة العالم

حدث في عام ١٩٤٥ أن تتبععت جيوشنا ابان اندفاعها الأخير في جنوب ايطاليا . . ثم طرت الى برلين لحضور مؤتمر بوتسدام . وكان مراسلو الصحف الامريكيون قد أسكنوا في ضاحية « زهلندورف » ، فأسكنت في منزل من نوع المنازل التى تسكنها الطبقة الوسطى في شارع محفوف بالظلال . وكان يسكن معى في هذا المنزل أيد مزو . ولم يكن يقيم في هذا المنزل من الامريكيين غيرنا نحن الاثنين وكان الروس قد احتلوا زهلندورف قبل الامريكيين ، فأخذوا ما في المنزل من اغطية الفراش والبطاطين . ولكن كانت لدينا اغطية سرائرنا ، وكان يملك المنزل زوج وزوجة تقدمت بهما السن . وكانا يسكنان في الجراج . وقد خاف الرجل وزوجته منا في أول الأمر ، فقد قيل لهما ان الإمبريكيين من

البرابرة ، وانا سناتى على كل ما فى المنزل وناخذ منه
ما خلفه الروس

ولكننا طلبنا منهما أن يعودا للسكنى فى منزلهما . .
وبما أنا تعودنا السفر الطويل أنا وصاحبى مرو ، فقد كان
لا بد لنا أن نحمل معنا الاشياء الهامة التى لم يكن للمراسلين
فى هذه الأيام قدرة على الاستغناء عنها . . مثل
اللحم المحفوظ واللبن والصابون والشاي ومواد التموين
الآخري والزبد . ولقد أعطينا هذا كله للزوجين الهرمين ،
وطلبنا اليهما أن يديرا شئون المنزل ويأخذنا لنفسيهما
ما أرادا . . فما كان منهما الا أن شكرانا على هذا شكرا
مضطربا حزينا يبعث على الاسى

وفى اليوم التالى ، وجدنا أزهارا فى غرفتنا ، فأدركت أننا
أصبحنا وهذان الزوجان أصدقاء . . فوجود آنية من الزهر
فى هذا الوقت الذى كانت فيه برلين مسرحا للموت والدمار
تبعث منها رائحة الجثث ، أمر يثير الدهشة

لقد أتحت لى فرصة الاجتماع بشعوب الدول الثلاث
التي ناصبتنا العداء فى الحرب العالمية الأخيرة : الألمان ،
والإيطاليين ، واليابانيين . ولقد كنت أعتقد على الدوام أن
عناصر الجنس البشرى كلها واحدة لا تختلف فى جوهرها
عن بعض . . وفى اعتقادى أن الدليل على صدق كلامى هذا ،
هو ما اتضح الآن من أنهم أصبحوا حلفاء لنا . فمنهم الحليف
الفعلى ، ومنهم من هو على استعداد للانضمام إلينا . وأنه
لمن الأسس الثابتة أن العطف يورث العطف ، والبغضاء تورث
البغضاء

لقد شهد جيلنا مأساة الدم فى حربين عالميتين ، وربما
قدر له أن يشاهد المأساة الدموية الثالثة التى تتضاءل أمامها
أهوال الحربين الماضيتين . ولكنى لو خيرت لما اخترت أن
أعيش فى وقت غير هذا ، أجد فيه مثل هذا العوض الضئيل

من ازهار تقدم بروح الصداقة ، وأعمال توحى بالأمل
كميلاد هيئة الأمم المتحدة

وإذا كنت أعيش في وقت ملئ بالمتاعب ، فاني أدرك أيضا
اني أعيش في وقت تتاح فيه أعظم الفرص . . فلقد أتيح لي
بوصفي مراسلا وكاتبا ، أن أشهد التاريخ يكتب وأن أرى
تلك الحوادث التي تقرر بقاء المدنية أو زوالها . لقد تبينت
المرّة بعد المرّة أهمية الخلق الفردي وقيّمته في تكييف
مستقبل أبنائنا ، وهل يحق لهم أن يعيشوا ويفخروا بنا .
واني لعلّى بينة من انى أن أستطيع الهرب من مسئوليتى
التي تلزمنى تطبيق ما تعلمت من دروس ، ذلك أن على
— رغم أخطائى وأسباب ضعفى — واجبا نحو نفسى ، ونحو
هذا العالم الذى أعيش فيه

ولعلّى لن أتبين ما لهذا الواجب من أهمية على وجه
التحقيق ، ولكن يجب على أن أعيش بالطريقة التى ترضينى ،
بحيث لا أخجل أبدا من كيفية أدائى لهذا الواجب

النصر للإيمان

لهربرت هوفر

ولد هربرت هوفر فقيرا في براتش الغربية من أعمال ((ايوا)) ،
وقد التحق بجامعة سترانفورد ، فتخرج منها مهندسا في التعدين
وذهب بعد ذلك الى استراليا موفدا من شركة بريطانية للمساهمة
في بعض الاعمال الهندسية في تلك البلاد ولما عاد تزوج من زميلة
تخرجت معه

وحين نشبت الحرب العالمية الاولى ، التحق بوظيفة خطيرة في
لجنة الانقاذ الحربية البلجيكية وعين بعد ذلك وزيرا للتجارة ،
ثم رئيسا للولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٢٩

كان تخصصي في العلوم الهندسية وهي دراسات تهدف
الى الاهتداء للحقيقة ، وتطبيقها بما يعود على البشرية
بالفائدة . ومذ أخذ العلم يتقدم ، تعرضنا لسلسلة هجمات
من جانب جماعة من الملحدين واللاأدريين ، ذهبت الى أن
ثمة صراعا بين العلم والدين لن يهدأ له بال حتى يقضى على
الدين . . ولكنى لم أومن بهذا، فأنا لا أرى أن العقيدة الدينية
هي التي كتب لها النصر فحسب ، ولكنى أعتقد في نفس
الوقت أن انتصارها أمر حيوى للبشر . اننا قد نختلف من حيث
أسس العقيدة الدينية وتفاصيلها الظاهرة - وتلك مسائل
يراهها كل منا في أعماق نفسه مقدسة ، ومن حقنا أن نرفض
النقاش فيها - ولكن ثمة أساسا واحدا تقوم عليه كل العقائد
الدينية . .

وتفصيل ذلك أن اكتشافاتنا العلمية قد أثبتت أن الكون

يخضع لقوانين علمية صارمة ، تتحكم في مسالك النجوم
كما تتحكم في تركيب الذرة، ولا بد من وجود قوة عليا قاهرة
هى الخالقة لهذه القوانين . وجاء حين من الدهر تميز فيه
الانسان عن الحيوان ، فدبت فيه الروح وانبثق معها الضمير
كما انبثقت منها المثالية الاخلاقية والروحانية الظامئة ، وأنه
لمن المستحيل أن ننكر أن من وراء هذا كله قوة الهية تهدف
لفرض . وفي اعتقادي أن التعبير عن هذا كله لن يكون الا عن
طريق الايمان الدينى

وانك لتجد أن الآباء الاول استنادا الى عقيدتهم الدينية قد
حددوا تحديدا تاما ذلك القانون الاساسى الذى انتظم التقدم
البشرى منذ القدم . . حددوه بقولهم أن الخالق
أسبغ على الانسان سلسلة من الحقوق لا عدوان عليها، وهى
حقوق يجب أن يحميها القانون والعدالة من أى اعتداء

ولقد ذهب فلاسفة الالحاد والتشكك الى المنادة بأن
التقدم انما يقوم على أسس مادية بحتة ، ولكن من أين أتت
الاخلاق ، وأتى هذا النزوع الروحى ، والايمان ، وآمال
الانسانية فى العدالة والحرية الفكرية . . وهى الأسس التى
يقوم عليها تقدمنا ؟

الحق أن كل المجتمعات التقدمية النامية تسجل ايمانها
بالله ، فى حين أن المجتمعات التى دب فيها الضعف يعوزها
هذا الايمان وتكفر بالله

العاطفة الانسانية تربط بين البشر

للويس هوسكينز

لويس هوسكينز هو رئيس الهيئة التنفيذية لجماعة تحمل جائزة نوبل ، لقاء ما قدمت من خدمات لقضية السلم العالى . وقد ولد فى بلدة متواضعة بسيطة بولاية أوريجون ، واكتسب خبرة بشئون العالم من تجواله فى ربوعه ، وهو يحمل لقب الأستاذية والدكتوراه فى التاريخ وكان فى فترة من الفترات استاذاً للتاريخ وعميدا لكلية باسيفيك ، واشتغل بالتدريس بعض الوقت فى الصين وفى الفترة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٨ كان يعمل مع وحدة من وحدات الكويكر فى الصين ، وكان مديرا لاحد المستشفيات فى مقاطعة هونان وقد أشرف على اعداد الكثير من مشروعات الترفيه فى أوروبا والشرق الأقصى

كان عسيرا على رجال وحدة « الكويكر » التابعة لنا أن يواصلوا خدماتهم الطبية ابان حرب العصابت العامة الاهلية فى الصين ، وكان ذلك بسبب ما واجهنا من عقبات ، فى وقت كانت فيه الحاجة ماسة الى هذه الخدمات الطبية . وقد كانت لهذه الوحدة قيمتها عند الطرفين المتحاربين ، ولكن مصيرها فى الواقع كان مرتبطا بمصير المعركة . . مثال ذلك أن أحد مستشفيات الكويكر كان يخضع لهذا الجيش مرة وللجيش الآخر مرة أخرى حتى لقد حدث ذلك ست مرات فى عشرة ايام . . ولكن المستشفى مع ذلك ، ظل يقوم بمهمته خير قيام . ولما كان من الضرورى لنا أن نثبت شخصيتنا لكل من الفريقين المتحاربين ، فقد تحتم علينا المرور عبر الأراضى المحايدة . وفى هذه الحالة كنا اذا استطعنا ، فى لباقة ، أن

فلت من أحد الجيشين ، اضطررنا الى الاتصال بالجيش
آخر في المنطقة الأخرى برغم ما يكتنف ذلك من صعوبة
ومشقة

وانى لأذكر مغامرة من هذا النوع ، كان يتعين علينا فيها
مفاوضة السلطات الشيوعية لتوفير أسباب العلاج لتلك
المنطقة التى تدور فيها رحى الحرب . وهنا وصلنا الى
منطقة متنازع عليها ، واذا بجندى شيوعى واحد يقبض على
وعلى عضو صينى معى فى الوحدة . لقد كان هذا الجندى
صبيا لم يتجاوز الرابعة عشرة فى الغالب ، وكان يبدو شبها
مدعورا . . . وكنت حينئذ على بينة من الفوارق التى تفصل
بيننا ، وهى فوارق فى القومية والجنس واللغة . ولا شك
أنها فوارق طبيعية ، تضاف اليها فوارق أخرى غير طبيعية
هى وليدة الظرف القائم أو وليدة الدعاية ، وأقصد بها
الخوف والرغبة والكراهية . لقد كنت أنا هناك ممثلا لهذه
الدولة التى أقنعت الدعاية بأنها عدو وطنه ، ومع أنى لم أكن
مسلحا فى ذلك الوقت إلا أنى كنت عرضة للاتهام بالخديعة
والوقية

طال الحديث بيننا برهة من الزمن ، وأخيرا سمح الجندى
الشيوعى لزميلى أن يعود الى اخواننا أعضاء هيئة المفاوضات،
ولكنه قبض على وحدى كأسير . ومرت بينى وبين هذا
الجندى الصينى فترة عشرين دقيقة ، وهو هائج شاكى
السلاح ، حاولت فى أثنائها الاستيلاء على عواطفه واقناعه
بكل ما أوتيت من صراحة . لقد حاولت أن أنفذ الى أعماق
روحه الطيبة الخيرة ، متوسلا بسلطان المودة والصدقة .
وبينما أنا أتحدث اليه فى حالة جزع بالغ باللغة الصينية ،
حديثا تناول شتى الموضوعات اليومية ، مستهدفا اقناعه
بحسن نيتى ورغبتى فى مساعدة شعبه ، اذا بى أوفق الى
طريقة استطعت بها تحطيم الحواجز القائمة فيما بيننا
واستدرار عواطفه الطبيعية وروحه الانسانية . وبيان ذلك

أننى أطلعته على صورة ابنتى الطفلة واستدرجته من ذلك
الى السؤال عن عائلته ، فقال ان له اختا طفلة فى منزله وأخا
أكبر منه يعمل كذلك جنديا فى الجيش ، وهنا ، وعلى غير
قصد منه فيما اعتقد، تخلى عن بندقيته . وسرعان ما أفهمته
بلغتى الصينية الركيكة مهمة الوحدة الطبية لجماعة الكويكر
ولماذا جاءت الى هذه البقاع يحدوها الأمل فى أن تنشئ عرى
الصداقة بينها وبين هذا الشعب ، بما تقوم به من خدمات
فنية . وهنا تلاشى من نفسه ما حملته اليها الدعاية من ريبة
وبغضاء ، واستطعت من هذه اللحظة أن أسيطر على العنصر
الانساني فيه ، وأن أثير فى جانبه الروحانى الاستجابة الكاملة
لهواطفى نحوه ، وحين وصلت بقية أعضاء وحدة الكويكر ،
وافق الجندى الصينى على أن يقودنا الى المركز الرئيسى ،
حتى نستطيع القيام بما أوفدنا لانجازه من مفاوضات ،
وأنا انما أورد لك هذه القصة تبياناً لما أومن به من ثقة فى
الله ، ومن وجود صلة خفية تربط بين البشر جميعاً . . تلك
الصلة التى لا بد منها لتحقيق السلم والتفاهم

الأمانة أساس النجاح

جون هيوز

ولد جون هيوز في مزرعة جميلة في مقاطعة توناجهام في أيرلندا ، وقد أصبح يتيمًا في الثانية من عمره، وقدم إلى الولايات المتحدة وهو بعد شاب ، ثم انخرط في سلك الجندية ، وخدم في الحرب العالمية الأولى وسرح مكرما في عام ١٩١٨

وهو رجل ضئيل الجسم ولكن ممارسته للرياضة أبان شبابه قد أسبغت عليه الصحة والقوة وهو يعمل الآن سائقًا لأحدى سيارات الأجرة

في اعتقادي أن الأمانة من خير ما وهبه الإنسان . . انهم يطلقون عليها في هذه الأيام أسماء خيالية كالاستقامة والعدالة ونحوهما ، ولكن للناس أن يطلقوا عليها ما شاءوا من الاسماء ولي أنا حق الاعتقاد في أن « الأمانة » هي الكفيلة بأن تخلق المواطن الصالح . . ذلك هو دستوري الشخصى الذى أتقيد به في حياتى

لقد ظلت سائقا لسيارة أجرة مدة خمسة وثلاثين عاما ، وأعرف ما يكتنف هذا النوع من العمل من سيئات ومتاعب كثيرة . أن سائق السيارة لا بد أن يكون على شيء كثير من الخشونة والصلابة ، وأن يكون قادرا على ضوضاء المرور وقسوتها في المدن الكبرى ثماني ساعات في كل يوم على الأقل ، ومن هنا كان اعتقاد الناس في رداءة هذه الطبقة اعتقادا خاطئا ظالما ، لأن سائقي سيارات

الأجرة ليسوا إلا بشرًا كسائر البشر ، بل إن أغلبهم قوم أمناء شرفاء . إنك تقرأ في الصحف كل أسبوع عن أموال أو ودائع عشر عليها في السيارات ثم ردها السائقون إلى أصحابها . فلو لم يكن سائق سيارة الأجرة أمينًا، لما قام برد ما عشر عليه في سيارته من مال أو متاع

وحدث ذات مرة في بروكلين أن عثرت على خاتم من الزمرد في سيارتي ، وأذكر في ذلك اليوم أنني كنت قد حملت في عربتي سيدة معها عدد كبير من اللقائف ، وكان على أن أرد لها هذا الخاتم فتبعتها ، وكلفني اقتفاء أثرها مجهود يومين حتى عثرت عليها . ولم ألق على ذلك شكرًا ، ولكنني كنت بعملى هذا أسعد حالًا منها

لقد ولدت ونشأت في أيرلندا ، وعشت فيها حتى بلغت سن التاسعة عشرة . . . وجمت إلى هذه البلاد في عام ١٩١٣ حيث زاولت أعمالًا كثيرة مقابل عدد ضئيل من الدولارات في اليوم ، قبل أن أتطوع للخدمة في الحرب العالمية الأولى . وما أن انتهيت منها حتى اشتريت لي سيارة ، وقد ظلت منذ ذلك الوقت أمتلك لنفسى سيارة . ولم يكن هذا العمل سهلاً في بعض الأحيان ، ولكن زوجتى كانت تدبر شئونى المادية ، فادخرت منه ما يلزمنا في أوقات الأزمات

ولم تصادفنى أبان السنين الطوال التى عملت فيها سائقًا، أية متاعب من جانب الجمهور ، ولست أستثنى من ذلك مدمنى الخمر . ذلك لأنى حرصت على أن أكون رقيقًا حلِيمًا هادئًا الأعصاب حتى مع المتعنتين . وطالما سألنى الناس عما يجود به الركاب من « بقشيش » يضاف إلى الأجرة فأقول أن الذى أعرفه فى هذا الصدد هو أن كل راكب تقريبًا يعطيك شيئًا ، ذلك أن معظم الأمريكيين على شىء من الكرم ، وأنا أحاول على الدوام أن أكون رقيقًا فى معاملة كل انسان سواء أعطانى هذه الهبة أو لم يعطنى إياها . وأنا شديد الإيمان بالله

وأحاول دائماً أن أكون عضواً صالحاً في المجتمع وأعامل
الناس ، بما يرضى الله ، معاملة طيبة . وقد دأبت على ذلك
منذ زمن طويل ، ولذلك أجد الحياة كلما تقدم بي العمر ،
تزداد سهولة ويسراً



الايان خير زاد

لجريد انجرسول

تخرج جريد أنجرسول في برنستون ، وهو من موظفي السكة الحديدية الناجحين في عملهم . وهو يرأس شبكة من الطرق الحديدية في الجنوب الغربي ، وعضو في إدارة سكة حديد بنسلفانيا وهو في نفس الوقت مدير اتحاد صناعة الفولاذ في الولايات المتحدة وشركة الزيت الاطلنطي ، وشركة التأمين في أمريكا الشمالية واتحاد فلبس دودج

أشعر بمزيج من الجراءة والاضطراب ، حين أحاول أن أفصح علانية عن الأشياء التي أومن بها . . ولكنني أعتقد في نفس الوقت أن المشاكل الانسانية تقوم على شيء من الارتباط أو التشابك فيما بينها . ولو بدا للناس أن يقارنوا تجاربهم بعضها ببعض ، فلربما تمخضت هذه المقارنة عن عناصر مشتركة بين هذه المشاكل ، تيسر الطريق لحلها جميعا

أنا رجل سعيد الحظ ، لأنني أحيا حياة كاملة سعيدة فيما أعتقد . نعم ، أقول ذلك برغم أنه قد مرت بي في حياتي صدمتان قاسيتان . لقد سقطت زوجتي الاولى من قمة جبل ، ذات يوم كنا نمارس فيه رياضة الانزلاق على الجليد ، فماتت . . وكان ذلك بعد ثمانية عشر عاما من حياة زوجية سعيدة . أضف الى ذلك أن ابني الوحيد المهندس في سلاح الصيانة قتل في ايطاليا ابان الحرب الماضية . . ومع ذلك فلم يكن من شأن هاتين الفاجعتين أن تفقداني صوابي ، فاستطعت أن أدخل السعادة على نفسي من جديد . ولكنني

لا أريد أن يفسر هذا بأننى انسان جامد العاطفة . . اذ الواقع أن هاتين الكارثتين قد أثقلتا كاهلى ، ولكن عاملين أساسيين ساعدانى على الاحتمال فيما أعتقد ، أولهما أنى أصبحت أنظر الى الحياة على أنها نوع من المقامرة ، وثانيهما الايمان بالدار الآخرة

واستنادا الى هذين العاملين ، أحاول جهد الطاقة أن أحيا حياة كاملة . . حتى اذا ما ساء حظى لم يكن ثمة مبرر للأسف أو اتهام الظروف بأنها المسئولة عما أسرفت فيه أو أضعت من وقت . أما عن عقيدتى فى الدار الآخرة ، فتلك فكرة قلما استطعت أن أتبينها بشكل ملموس . . ولكنها بلغت منى مبلغ الايمان العميق الذى يسيطر على عواطف رجل من غير رجال الدين . تلك هى فكرة الايمان بالله التى لو بدا لى أن أصفها أو أن أدافع عنها استنادا الى المنطق الجامد ، لأعيتنى الحيلة . ولكن من العسير على أى انسان أن يحملنى على العدول عنها

لقد أصبحت الآن أعتقد أنى مدين للحياة بقدر ما هى مدينة لى ، ولعل هذا يفسر ما أشعر به من غبطة حين أحاول القيام بما يعهد الى من عمل على خير وجه أستطيعه وحين أمد يد المعونة لغيرى من الناس

وكنت ابان طفولتى مكلفا بتمهيد الارض فى الحقول ، وقد هالنى وقتئذ ان على تنظيف هذه الحقول تنظيفا كاملا . ولكنى اكتشفت فى غمرة العمل أن الجهد المضنى والمسئولية ينطويان على متعة حقيقية ، كما أن القيام بالواجب ليس من قبيل الكدح المضنى

ولست أعرف السبب الذى من أجله أحب خدمة الناس . ولست أقصد بهذا تحمل التبعات العائلية أو العمل فى المستشفيات المتنقلة أو المنظمات الدينية فحسب ، ولكن تستهوينى أيضا أقل الأعمال قيمة . . تلك الأعمال التى قد

لا تكون خليفة بما يبدل فيها من وقت ، ويقع مكتبي في ميدان
كبير ، ولذلك تتاح لي الفرصة من حين الى حين أن أرشد
سائحا أو أزوده بشيء من تاريخ البلاد، وهذه الخدمات - على
تفاهتها - تعود على من يلتزمها بالخير الكثير . لقد عادت
على أنا نفسي بأعظم خير ، بل بأكثر مما أستحق بلا شك



البشرية لم تنزل في المهد

للويد جوردان

يعمل لويد جوردان الآن طيارا في خطوط الملاحة الجوية في الشرق وقد كان قائد فرقة من فرق قاذفات القنابل التي عملت في الحرب العالمية الثانية ، فحصل على اعظم الاوسمة وتزوج بمن احبها في صباه ، ويعيش هو وزوجته وأولاده الثلاثة في جزيرة رائعة على ساحل فلوريدا في وسط مزرعة قديمة من مزارع جوز الهند . وهو من هواة الالعاب الرياضية : يعشق الجولف والتجديف وصيد السمك بالحرايب

حدث ذات مرة - حين كنت أخلق بأحدى قاذفات القنابل في سماء أوروبا - أن آمنت بأبدية البشر . ولم تكن تلك اللمحة وليدة هزة عاطفية من نسبيج الخيال المسرف ، وإنما تمخضت تلك العقلية التي أرهقتها ويلات الحرب الذرية بألوان من المرارة لا حد لها ، عن حقيقة واحدة ، هي أنك « ستعرف الحقيقة وستتحرر نفسك بهذه المعرفة » . كنت أطيّر وقتئذ فوق جبال الألب ، ومرت في مخيلتي ذكرى هانيبال وهو يعبر هذه الجبال . . . مرت أمامي مرور السحاب تستتبها صور من تاريخ الحروب البشرية كلها . نظرت من حولي الى الجهاز الذي يقذف القنابل والى ما أحدثته القنابل من أثر في معالم الارض التي أطيّر فوقها . . فتذكرت على الفور أن هذه الحرب ان هي الا واحدة من آلاف الحروب التي كتب على البشر أن يخوضوا غمارها ، وهي مع ذلك لم تعقهم عن التقدم . فأيقنت حينئذ أن الانسان مثله كمثل

الشمس المتقدة ، والسماء العطوف ، والأرض وما عليها
من آيات الله . . قد كتب له الخلود ، وجعلتني تلك الحرارة
التي سرت الى هذا الوادي الدامي ، مقترنة بهذا الوحي
المقدس ، أوقن آخر الأمر أنني هنا أجد السبيل الى لون من
الوان السعادة التي كان من العسير على أن أجدها . فانظر
كيف أن الحياة الموحشة التي كان كل يوم فيها يعتبر ميلادا
جديدا قد لا يأتي عليه الغد ، تستحيل الى أمل جديد في
حياة مستقبلية . وتلك حقيقة اذا ما نبئت في تفكير الانسان
لا بد أن تخلق له دنيا أخرى يستطيع الحياة فيها . على أن
هذا الوحي الذي شعرت به أخيرا ، لا بد وأن يدركه أولادي
عن طريق غير طريق المصادفة ، لأنني طالما علمتهم ما كتب
للانسان من خلود بالاضافة الى آيات الله التي تحيط بنا في
السموات والأرض . . تلك الآيات التي أبدعها الفنان الأعظم ،
من تصوير للسماء في مشرق الشمس ومغربها ، ومن الوردية
ذات العبير العبق ، ومن الروح البسيطة التي تندس في
ميلاد حمل جديد ، ومن الجبال الشامخة التي كساها الثلج
لونها الأرجواني ، ومن البحار التي تخفى في أعماقها عوالم
أخرى وتخفى عنا أشياء لا حصر لها ولا عد ومن النجوم التي
تتألا في كبد السماء وهي تبعد عنا بملايين الأميال

لقد تعلم أولادي أن هذه الأشياء من صنع الله ، وأنها
أبدية كالموسيقى واللوحات الفنية التي يسر الله لنا أسبابها
لتكون رمزا لخلود أساتذة الفن الكبار الذين أبدعوها
ولكن أولادي سألوني قائلين : « لقد قيل لنا أن القنبلة
الذرية تقضي لا محالة على العالم القضاء الأخير . اليس
كذلك ؟ »

انني أستطيع الآن أن أحدثهم ، عن أبدية الانسان ، حديثا
قويا مؤمنا ، فأقول :

— لقد قال الناس ذلك يوم اختراع الرمح ، ثم قالوه ثانية
عندما أبدعوا القوس والسهم ، وثالثة حين اخترعت البنادق

والرصاص والطائرات والقنابل ، ولكن هناك من فوق هذه القوى الهدامة كلها ، قوة تفوقها جميعا . . . وهى السبب فى بقاء الناس على سطح الأرض حتى الآن أكثر عددا وأصح بدنا ، وذلك بفضل ما أوتينا من علم ومعرفة لم يتح مثلهما من قبل ، فتذرعوا بالصبر يا أولادى على الرغم من هذه المآسى

وسأقول لهم أيضا : « ان البشرية يا أولادى لم تزل بعد فى المهد طفلة مثلكم ، أن عمر الأرض ملايين من السنين لا نعرفها ، فى حين أن عمر الانسان نحو ستة آلاف سنة لا أكثر . ان البشرية ما زالت فى دور النمو بالقياس الى الحياة على سطح الأرض ، ويمكن لنموها ان يقارن بنموكم . . انها مثلكم ومثل اطفال الجيران : تتحاورون وتتقاتلون ، ولكنكم قد تتجاوزون عن ذلك وتعودون الى اللعب والمرح والعمل من جديد معا ، وكلما نضجتم قل نضالكم بفضل ما أوتيتم من ذكاء . . وتلك صورة من هذا العالم »

وأنا اذ أورد هذه الحقائق لأولادى ، أدعم ايمانى بمستقبل البشرية بثقتى فى طيبة قلب الانسان وتقائه ، كما اعتقد فى خلود روحه ، وأنه جذير بأن يتبوا مكانه الحق تحت الشمس ، لأنه مطبوع على صورة من صور الله . انى أومن مخلصا بكل هذه الحقائق . . ولكن أهم من هذا كله ، ايمان أولادى بها ، لأنهم ومن فى مثل عمرهم يعتبرون الفئة التى يتألف منها سلام الانسان وسعادته فى المستقبل

كل يوم . . . وحى جديد

لأندريه كوستلانييتز

أندريه كوستلانييتز اسم من الاسماء التي تحمل معاني كثيرة عند كثير من الناس . فهو في نظر جمهور كبير من محبي الموسيقى في أقصى الارض ، خير من يستمع لأسطواناته الفونوغرافية ، أما المحاربون في الحرب العالمية الثانية فكانوا يرون فيه خير منظم ومدير للأوركسترا في كل جبهة من جبهات القتال بين ألمانيا والباسفيك ، وفي نظر رواد الحفلات الموسيقية في كل مكان ، كان كوستلانييتز دائما ولا يزال في طبيعة من يديرون الأوركسترا ، وهو رجل فياض بالحيوية يعشق الأدب والفن والرياضة والفلسفة ، ولكن الموسيقى هي المهمة الأولى التي أخذت بلب هذا المؤلف الموسيقي الروسي المولد

حدث في يوم عيد القيامة من عام ١٩٤٥ وهو آخر أعوام الحرب أن كنت أنا وزوجتي في مرسيليا ، وكنا قد سافرنا إليها طلبا للراحة أربعة أيام . وذلك عقب عودتنا من بورما ، حيث كنا نرφε عن الجنود . . . لقد كان يوما رائعا حقا متألق الضياء ، ولكنه لم يكن شديد الدفء . لم يكن هناك سائحون بالطبع ، فقررنا السفر بالسيارة عبر « الريفيرا » إلى البندقية حتى نلتقي بفنان يدعى ماتيس ، ولم يسبق لنا أن قابلنا هذا الفنان ، ولكننا كنا نعرف جيدا ولده بير في نيويورك

الفينا ماتيس يعيش في بيت متواضع ، تطل حديقته المزروعة بالخضر على منظر فخم رائع من المناظر الطبيعية . ووجدنا في إحدى غرفه قفصا مليئا بمجموعة من الطيور الشائرة .

وكان المكان مزيّنا بلوحات فنية أغلبها - فيما يبدو - من النوع الجديد، وقد أخذتني الدهشة مما أنتج من ألوان النبات فسألته قائلا : « انى لك بهذا الإيحاء ؟ »

فأجابنى : « انى أزرع الخرشوف »

ولقد ابتسمت عيناه حين رأى دهشتى، فاستطرد قائلا : « انى أذهب الى الحديقة فى صباح كل يوم ، فأراقب هذه النباتات وأرى أشعة الشمس والظلال على أوراق النبات . ومن ثم أستطيع الكشف عن مجموعات جديدة ، ونماذج غريبة من الألوان أعكف على دراستها . . ذلك هو مصدر ايحاءى بالفكرة التى أهرع الى « الاستديو » لتصويرها »

لقد نالت من نفسى هذه الفكرة التى صدرت عن رجل ، لعله أشهر مصور فنان على وجه الأرض اليوم . . لقد قارب الثمانين ، فكان من الطبيعى - فى نظرى - أن يكون قد رأى أية مجموعة نباتية يمكن تصويرها من الذاكرة، وقد انعكس عليها الضوء والظل . . ولكنه ، مع ذلك ، كان يتلقى فى كل يوم وحيا جديدا نتيجة لانعكاس أشعة الشمس على الخرشوف . فكان ذلك مددا يزود جهاز عبقريته بطاقة فياضة لا تنفد

ولقد أخذتني الدهشة ، فصرت أفكر فيما كان يفعل ماتيس لو أنه لم يذهب الى الحديقة كل صباح . ولكنى أدركت على الفور أن هذا الاعتكاف ليس من طبيعته . قد يبنى بعض الناس حائطا حول نفسه، يحول بينه وبين الضوء ، ولكن ماتيس ليس من هذا النوع . . فانه يخرج ليرى العالم، وليكتشف ما فيه ، حتى اذا ما كشف عن شيء استساغه وتشربه . ولكونى موسيقيا أرى أن الإيحاء أمر حيوى بالنسبة لى ، ولكنى أجد من العسير حصر مداه وتحديدده . انه شيء أعظم من احساسك بالحب . وعندى أنه يحمل معنى الكشف ، بل هو عاطفة جامحة تستهدف شيئا جديدا . . ثم هو يحمل معه قدرا من النظام وضبط النفس،

مضافا اليهما ما يشعر به الانسان من قلق يجعله يثور على
الأوضاع القديمة المألوفة

على أن هذه القدرة تثير فيك الدهشة البالغة التي
تستهدف تفسير ما تراه من ظواهر، مردها الى سلطة أسمى
من متناول الانسان . وهذا هو نفس شعورى حيال الطبيعة،
التي توحى الى بكل ما أقوم بانتاجه وابتكاره . وثمة أشياء
كثيرة فى هذا الكون أرانى عاجزا عن فهمها . . مثال ذلك ،
عجزى عن فهم التفسير العلمى الدقيق ، لقدرة الناس على
سماع أصواتنا وإدراك كلماتنا ورؤية أشخاصنا . أو عجزى
عن فهم التليفزيون وما ينطوى عليه اختراعه من اعجاز

والواقع أن مثل هذه المخترعات وما يشابهها كانت منذ
سنين قليلة من الخوارق التي يقصر دونهما التفكير .
وقد يكون سبب الحياة غامضا بالنسبة لى، ولكن ليس معنى
ذلك أنه لا يوجد سبب للوجود . أن مثلى هنا كمثلى ماتيس
والخرشوف ، ذلك أنى أستطيع النظر الى هذا العدد غير
المحدود من الأضواء والظلال التي تتراءى فى ثنايا مقطوعة
موسيقية ، كما أستطيع أن أدرك ما تنطوى عليه من حقيقة

احترام كرامة الفرد

للسيدة جون لى

السيدة ((جون لى)) سيدة انيقة الطلعة متموجة الشعر ، وهى ام لاربعة اولاد وجدة صغيرة لطفلين اثنين ، وهى تنتقل اسبوعيا من بيتها فى فارمنجتون بولاية كونكتكت لزاولة عملها بوصفها رئيسة اتحاد النساء الناخبات فى الولايات المتحدة . اما زوجها فمهندس لاسلكى بحرى متخصص فى الطيران الحربى ، وهو يرى ان احيد اعضاء الاسرة يجب ان يخصص جهوده للون من النشاط السلمى

لا مرأى فى أن والدى هو الشخصية التى كان لها أكبر الأثر فى حياتى . كان مخترعا وعالما وذا عقلية محبة للاستطلاع . لقد شغف حبا بجمال الطبيعة وما ينطوى عليه من انسجام سيطر على مشاعره الى أقصى حد . كان يؤمن بالناس ، وكان هو نفسه رجلا أميناً . وكانت روح المرح عنده طاغية ، وكان عطوفاً رحيماً ، كما كان نشاطه متدفقا لا ينضب له معين . سألته أحد الناس يوما ، كيف توصل الى اختراعه الجهاز المعروف باسمه - لتجنب الضوضاء ، فأجابه قائلا : « لقد اهتمت إليه عن طريق الانصات لخريف المياه ، وهى تناسب فى الماسورة »

تلك هى العملية البسيطة التى كشفت لى عن أفق واسع للتأمل والتفكير ، انتهى بى الى ايمان راسخ بأن العقلية البشرية لا ينبغي أن تخضع لحدود ، وأننا نستطيع - باستخدام هذه العقلية البشرية - أن نمضى قدما نحو

فهم حقيقة الانسان ، والكون الذى يحيط بنا . ومن شأن هذه المعرفة أن تحقق انسجاما أقوى بين الانسان والبيئة التى تحيط به، ولا ريب أن هذا هو الطريق لخلق عالم أفضل تطيب لنا فيه الحياة

أذكر بعد ذلك أنى كنت أجلس معه على ظهر سفينة فى ليلة من ليالى سبتمبر . . كانت السفينة راسية فى خليج صغير ، وكان النسيم رقيقا مشبعا ببخار الماء . كنا وقتئذ نستطيع أن نتبين تلاطم الأمواج فوق قطعة صغيرة من الأرض . . وكانت النجوم لامعة ، وكنا نشاهد بين الفينة والفينة شهابا منيرا يمرق فى سرعة عجيبة عبر السماء . وكان أبى شديد الولع بعلم الفلك ، فسرى تفكيرى فى آفاق لا نهاية لها . . وأحسبني استطعت أن أفهم عن هذا الطريق، انه لا بد من وجود قانون ونظام فى هذا الكون

أجل . . ان الانسان ليستطيع أن يلاحظ — بل هو قادر فعلا على الفهم ، وعلى تطبيق ما يفهم — وانما ينصرف هذا التطبيق الى خدمة الصالح العام . ولست أقصد الصالح العام لفرد أو لفئة قليلة ، كما أننى لا أقصد الهدم ، وانما أقصد البناء من أجل البشرية قاطبة . ولقد امتاز كل من أبى وأمى بضمير اجتماعى يقظ ، وكانا يؤمنان بأنهما رزقا من حسن الحظ قدرا موفورا لم يتح لغيرهما ، ومن ثم نبتت عندهما فكرة القيام بواجباتهما ، كل فى دائرته الاجتماعية . ومن هنا كان إيمانى الشديد بأنه يجب على أن أعطى أكثر مما آخذ ، وأن الحياة التى تبعث على القناعة يجب أن تقاس بما تقدمه للناس من نفع

وانى لأذكر ذلك النقاش الذى دار بيننا فى المنزل ، ومبلغ تأثيره على نفسى . لقد استعرضنا حينئذ مختلف الأفكار ، كما فندنا ضروبا مختلفة من الأهواء . واستثرنا بآراء

جهازة الفكر في تصدينا لعلاج كل مشكلة من مشاكل هذا العصر . ومن ثم علمت أن لكل فرد كامل الحق في التمسك بمعتقداته ، وأن الهوى من شأنه أن يباعد ما بيننا وبين الحقيقة ، وأن العنف ، وأن طال به المدى ، لن يجدنا نفعا ، ومن هنا ، وعن هذا الطريق ، آمنت بأن الناس في كل مكان ، يجب عليهم أن يقيموا أوامر التعاون فيما بينهم ، مستهدفين غاية واحدة ، هي النهوض بأحوال البشرية

وفي اعتقادي أن ثمة مبدأ من أسامي المبادئ الباقية على الأيام ، وهو في حد ذاته قانون أخلاقي فعال . ذلك المبدأ ، هو احترام كرامة الفرد بوصفه عضوا في البشرية . واستنادا إلى هذا المبدأ ، ينبع الشعور بالتضحية من أجل الصالح العام وعندى أننا لو ربطنا بين كافة الأفكار السابق بيانها - وهي رغم بساطتها الظاهرة أفكار جوهرية أساسية - ثم تعهدناها بأمانة وصدق ، فانا لن نواجه حينئذ أية عقبات تقف بين الإنسان وبين السمو الذي لا يدرك مداه



انى أومن بالناس

لديفيد لوث

عمل « دافيد لوث » عشرة أعوام محررا فى جريدة نيويورك وورلد القديمة ، وسبعة أعوام فى جريدة نيويورك تيمس الجديدة . وفيما بين ذلك كان محررا وناشرا لاول صحيفة أسبانية تصدر باللغة الانجليزية . وقد ألف عدة كتب فى التراجم والتاريخ وهو يقول انه مدين بكتبه وأسفاره الكثيرة لاهتمامه العظيم بالناس . . وهو يعيش اليوم فى وادى نهر هدسون على مقربة من مدينة نيويورك حيث يجمع بين الكتابة وهواية فلاحه البساتين

انى أومن بالناس . . ومهما يكن من أمر الفوضى التى يبدو أننا حولنا العالم اليها ، فان الناس هم الذين حققوا كل التقدم الذى نعرفه . ولست أعنى التقدم المادى وحسب . لقد تبلور كل ذلك وتم الاعراب عنه على أيدي الرجال والنساء . ويبدو لى حتى حينما يقترف الناس الأخطاء أنهم انما يرتكبون تلك الأخطاء نتيجة لدوافع طيبة . وأعتقد أن الكثيرين منا يريدون أن يكونوا خيرين

انى أومن بالناس لأنى رأيت كثيرين منهم فى مختلف أنحاء العالم . . وانى أفضل أن أثق بتجاربى الخاصة وملاحظاتى ، أكثر من ثقتى بتلك الملاحظات الجافة الساخرة ، الصادرة من قوم أشقياء . ولم أفد من ايمانى هذا حياة « سعيدة » فحسب ، ولكنه يسر لى كذلك أسباب القيام بأى عمل من الأعمال المفيدة التى نهضت بها . وطبيعى أننى أحب الناس

كذلك . . وقد يسر لى عملى فى الصحافة أن أقابل فى غضون
عشرين عاما فى هذه البلاد - وفى أوروبا وأستراليا - نماذج
عديدة من الرجال والنساء ، وأن أراهم فى خير الظروف
وأحوالها . ويسر لى اشتغالى بكتابة التراجم أن أعرف أن
أهل العصور الماضية لم يكونوا يختلفون كثيرا عما نحن عليه
اليوم . وأن الدرس المستفاد من التاريخ - التاريخ المدبر ،
والتاريخ الذى نعدده ونهيؤه - هو أن غرائز البشر خيرة فى
أغلب حالاتها ، وفى وسعك أن تثق بها

وقد تكون معلومات البشر خاطئة وقد يكون تفكيرهم
سيئا ، ولكن أحاسيسهم بريئة سليمة . . ومن هنا يكون
الرقى

لقد عشت فى اسبانيا فى الوقت الذى سقطت فيه الملكية
عام ١٩٣١ ، وسمعت هناك لأول مرة عن إقامة جمهورية
جديدة ، عندما أقبلت طاهيتنا من السوق تروى لنا النبأ
بأنفاس متقطعة . وكان أول تعليق لها، يعبر عن أهم ما يجول
فى ذهنها ، هو ما قالتة وهى تمد بصرها فى زهو : « سيدى ،
سيتعلم أطفالنا الآن كيف يقرأون ويكتبون » لقد كان شيئا
رائعا أن نرى أناسا تحذوهم هذه المثل العليا، ويقومون بثورة
سلمية لا تراق فيها قطرة من الدماء

وعلى الرغم من أن الثورة المضادة كانت مريرة قاسية ،
فإن هذا لم يغير من الحقيقة الواقعة . . وهى أن أفراد
الشعب أنفسهم كانوا فى غضون سنوات النهضة هذه ،
ينطوون على الرقة واللفظ والتسامح

ولست أعرف شيئا يمكن أن ينهض دليلا على ما ينطوى
عليه البشر من روح قدسية أكثر من اهتمام الصحافة بالآثام
والشرور . وبوصفى صحفيا ، فقد كنت أؤثر على الدوام
أن أتحرى قصص العنف والجريمة والخيانة لأنها مشاكل

غير عادية . وقد حدث أن كتبت ذات مرة قصة حادثة من
حوادث الفساد السياسى فى أمريكا ، وبعد سنوات من
البحث والتحرى والتحقيق كان على أن أعزو هذا
الفساد الى أقل من واحد فى المائة من رجالنا العموميين .
ولقد أدى بحثى الى أن أكون على صلة من الناحية التاريخية
بعدد أكبر من الرجال الأمناء



الايان بالعمل يحقق السعادة

لجو ميكل

ولد جو . ج . ميكل في تكساس ، ودرس في جامعتي مينوديست الجنوبية وكولومبيا . وهو رئيس لكلية لويزيانا في شريفبورت منذ عام ١٩٤٥ ، وميدان اختصاصه الرئيسي هو التاريخ والعلوم السياسية ، وان ظل طوال عشرين سنة يدرس المواد التجارية في جامعة كوانسي جاكوبين اليابانية . وقد راقب خلال اقامته باليابان مراقبة دقيقة انتشار الروح الديكتاتورية في تلك البلاد فيما بين عامي ١٩٣١ و ١٩٤١ فكتشفت له تلك الدراسة عن طبيعة الحكومات الديكتاتورية ، وضاعف اهتمامه بالأنظمة السياسية الدولية

يجب على أن أعلن على رؤوس الأشهاد أن ذنبي هو التفاؤل البعيد المدى . . ذلك أنني أحب أن أستعرض التقدم البشري بحساب القرون ، لا بحساب السنين . ولست أومن بأن التقدم يجري على نسق آلي ، كما أن تفاؤلي لا يعفني أبدا من الاحساس بوجوب الالاحاح في العمل لتحسين أحوال البشر . . بيد أن نظرة طويلة متأنية الى الوراء لأحوال الجنس البشري تجعلني أكثر تفاؤلا

ومعنى هذا أنني متحمس للحياة . . وقد أثر عن هنري تشيستر قوله : « الحماسة أعظم رصيد في العالم . . وهي الايمان بالعمل لا أكثر ولا أقل »

وعندي أن أكثر الناس استعصاء على الفهم ، هو ذلك الإنسان الكثير السأم . ومع ذلك فاني التقى في كل يوم

بأولئك الذين يبدوون لى وكأنهم موتى حيال الحياة وأمام
تحديها

ان مناحى الحياة البهيجة لتبلغ من الكثرة حدا لا أستطيع
أن أتصور معه كيف تبدو متعبة أو مملة . وكم أتمنى أن
تكون لى حيوات متعددة . . واحدة لكل نشاط مختلف عن
غيره . وعندى أن الحياة لذيذة جدا بحيث أن التحمس لها
امر طبيعى . وانه لمن يمن الطالع أن عملى كان من الضخامة
بحيث أصبح خليقا بحماستى الكاملة، أى «بايمانى بالعمل» .
ولكن عندى أن التفاؤل والحماسة يمكن أن تكون جذورهما
عميقة ونشاطهما مستمرا متصلا ، اذا نبعا من احساس
باطنى وشعور خفى بوجود الله واليقين بأن قوته سبحانه
وتعالى ذات أثر عظيم فعال فى الوجود . ولقد كان المزمور
التاسع والثلاثون بعد المائة من مزامير داود وحيى وشعارى
لأنه يعبر عن هذا الايمان ، اذ يقول : « لقد بحثت عنى
يا الهى وعرفتنى ، ولو أننى اتخذت لى أجنحة من ضوء
الصباح ، وجعلت أعماق البحر مسكنى فسترشدنى
يدك وتقودنى حتى هناك »

هذا الايمان يجعل الحياة أكثر تنظيما وبساطة وأقرب
الى الكمال

والشكران كذلك ، هو « ايمانى بالعمل » فانى جد شاكر
للأجيال المنصرمة التى أدت ثمن التقدم البشرى ، وانى
لأحاول ألا أمر على هذه الاجيال العظيمة من الكرام باللغو . .
فانى أشعر بامتنان حى لا ينقطع ولا يزول لأولئك الذين
قدموا لنا بما حملوا من آلام كثيرة ، حرية أعظم ، ووهبوا
لنا مطامح أوسع أفقا وظروفا للحياة أوفق وأنسب . ولكم
أحب أن أرجع الزمن القهقرى لأتمكن من دراسة حياتهم
والوان كفاحهم

كذلك أنا ممتن وشاكر لأهل جيلى، وبخاصة لأولئك الذين
امتازوا بمواهب تفوق مواهبى وتختلف عنها ، أولئك الذين
كانوا يواصلون العمل من النقطة التى يقف عندها غيرهم ،
والذين يواصلون السير صوب ذلك الهدف الإلهى البعيد
الذى تتحرك صوبه الخليقة قاطبة . . غير أن عاطفة شكرانى
لأهل جيلى ولأهل الاجيال السالفة لا يمكن أن تكون كاملة ،
من غير أن أرفع وجهى الى السماء بين الفينة والفينة، لأقول :
« شكرا لك يا الهى »

والواقع - فيما يتصل بى على الأقل - أن عاطفة
الشكر أن تجد تعبيرها الأول والأصيل فى هذه الصورة ،
ومن هناك ، أحب أن تفيض فى الخارج وتغمر رفاقى فى
الإنسانية مهما اختلفوا فى العنصر أو اللون أو الدين
أو المواهب

لقد عرفت طفلة فى اليابان فى الرابعة من عمرها . . وقد
طلبت فى نهاية يوم قضته فى اللعب مع صديقاتها الأمريكيات
واليابانيات ، أن يؤذن لها بتلاوة صلواتها بألفاظها الخاصة .
ثم قالت : « شكرا لك يا الهى من أجل هذا اليوم البهيج »
ثم ترددت برهة وهى تفكر فى العبارة التالية ، ثم قالت
بإخلاص ليس بعده إخلاص ، موجهة عباراتها لله : « وأرجو
أن تكون قد سعدت أنت أيضا بوقت طيب »

وهذا الدعاء يدل على الشكر ما دام صادقا ، ويجب أن
يكون وثيق الصلة بتصرفات الحياة وأوجه نشاطها . أنه
لشاكر صادق ذلك الذى يتوجه الى الله بهذه العبارة « أرجو
يا الهى أن تكون راضيا عن تصرفاتى فى هذا اليوم »

الانسان لا يمكن تحطيمه !

لويليام ل . شيرر

ويليام ل . شيرر مراسل صحفى ومعقب على الأنباء فى الاذاعة ، ومؤلف عدة كتب ، وقد ظفر بدرجات علمية ودرجات شرفية كثيرة ولقد سافر الى الخارج فى عام ١٩٢٥ ، لكى يقضى شهرين فقط . . ولكنه بقى أكثر من عشرين سنة . وكانت باريس ولندن وفيينا وبرلين وأسبانيا بعض الأماكن التى استدعته مهامه للإقامة فيها

من الصعوبة فى هذه الأيام الشديدة الضوضاء ، الكثيرة الاضطراب والقلق ، المحطمة للأعصاب ، أن تظفر براحة العقل لحظة لكى تفحص وتتأمل الأشياء التى تؤمن بها . والواقع أن الوقت والفرصة المتاحين لمثل هذا التفكير ضئيلان جدا - على الرغم من أن حياتنا متوقفة على هذه الأشياء - وبدونها ، أى بدون معتقداتنا ، ما كان لنا اليوم أن نطبق وجودنا الانسانى

ونظرتى الشخصية للحياة ، هى - كنزرة كل من عداى - نتيجة لتجاربى الشخصية . وثمة تجربتان ، عاونتائى - بصفة خاصة - على تكوين معتقداتى . . تجربة حياتى وعملى فى ظل نظام دكتاتورى ، ووقوفى على ملامح خاطفة للحرب

أما معيشتى فى بلد دكتاتورى ، فقد علمتنى كيف أغالى فى تقدير نفس الأشياء التى رفض الحاكمون بأمرهم الاعتراف

بها لشعوبهم . . كالتسامح ، واحترام الآخرين ، واحترام
الروح الانسانية بوجه خاص

وأما ظروف الحرب التي شاهدها ، فقد ملأته
بالدهشة . . ليس فقط من شجاعة الانسان واستعداده
للتضحية ، وإنما كذلك من ارادته الرائعة العنيدة في سبيل
الاحتمال والبقاء والسيادة ، على الرغم مما يحيط به من
آلام ومظاهر للوحشية لا يمكن تصديقها . وإذا أنت رأيت
أناسا من المدنيين ، وقد أقيت عليهم القنابل من الطائرات
المغيرة ، أو شاهدت أولئك الذين كابدوا أفظع من هذه
الآلام ، بأن حشروا مثلا في معسكرات الاعتقال ، وأجبروا
على العمل في معسكرات السخرة . . إذا قدر لك أن تراهم
بعد نجاتهم من هذه المحن المليئة بالرعب والتعذيب ، وهم
لا يزالون محتفظين بكيانهم كآدميين وقد امتلأوا عزيمة على
السير قدما وأفعموا إيمانا بأنفسهم ، وبرفاقهم في البشرية
وبالله سبحانه وتعالى



إذا أنت رأيت ذلك ، فستتحقق من أن الانسان يستحيل
تحطيمه والقضاء عليه . وسوف تقدر كذلك كيف أن الانسان
استطاع بصعوبة خارقة - على الرغم من فساد الحياة
وقسوتها - أن يحفظ على نفسه فضائلها العظيمة ، من محبة
وشرف وشجاعة وتضحية ورافة ، وسوف تحس بقدر
غير يسير من الفخار لأنك عضو في الجنس البشرى . .
وسوف يتجدد إيمانك برفاقك في البشرية

وطبيعي أن هنالك أياما كثيرة - في عصر القلق هذا الذي
نعيش فيه - يشعر فيها المرء بانهيائه وفقدانه للشجاعة الى
حد كبير . ولقد أهديت شخصا الى العزاء في مثل هذه
الأوقات بوسيلتين اثنتين . . الأولى الاتعاض بدروس التاريخ ،

والثانية نشداني من جديد حياة ملؤها الرجاء والأمل

مثال ذلك أن أذهب الى الماضي لكي أطلع تاريخ بلوتارك . .
أنه يذكرني بأنه — حتى في أيام الاغريق والرومان الذهبية، تلك
الأيام التي نستمد منها أروع ما في حضارتنا الراهنة — كان
يوجد كثير مما نأباه ولا نطيقه في حياتنا اليوم . . كالحرب
والنزاع والفساد والخيانة والغش والنفاق والتعصب
والاستبداد واثارة الرعاع . وهكذا فان قراءة التاريخ
تصور لك المآسى على حقيقتها ، وتساعدك على أن تنظر الى
متاعبك نظرة نسبية ، وعندئذ تهون عليك تلك المتاعب

وانى لأجد آخر الأمر أن أعظم قسط من السعادة الحققة
انما ينبع من حياة المرء الداخلية ومن حالة عقله وروحه ،
ويمكن القول ، بصراحة، انه من الصعب تحقيق حياة داخلية
سليمة ، وبخاصة في هذه الأيام العصيبة . ان مثل هذه
الحياة تتطلب من المرء التأمل والتفكر وأخذه نفسه بنظام
دقيق . كما يجب على المرء أن يكون أميناً مع نفسه . . وليس
هذا بالأمر اليسير، اذ يستلزم أن تكون صبوراً واسع الادراك
عظيم الاعتماد على الله

غير أنها مكافأة سخية تلك التي يحصل عليها المرء لقاء ظفره
بسلام داخلي لا تقوى على زعزعة أية عاصفة أو أي حدث
من أحداث الزمان وكوارثه

لم أكف عن الايمان

للسيدة ايفا د . ساكل

ايفا د . ساكل شابة شقراء مرحة من مواليد براغ في تشيكوسلوفاكيا . وبعد أن تعلمت في مدرسة ابتدائية تشيكية ودرست في مدارس ثانوية ما بين المانية وفرنسية ، التحقت بكلية انجليزية واستطاعت أن تلم بست لغات . وهي تهوى الاسفار ، وقد طوفت بمعظم بلاد أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية . ولقد جعلت منها انطباعاتها الشخصية ومغامراتها وروح المرح عندها كاتبة ومحاضرة ممتازة

أعتقد أنه من الأمور الحيوية الهامة أن ينشأ الانسان وهو مؤمن بالخير ايمانا ثابتا لا يتزعزع . ولقد كنت موفقة من هذه الناحية . فوالداي لم يقتصرا على تهيئة بيت سعيد لي ، ولكنهما كذلك استطاعا أن يمكناني من أن اتعلم ست لغات وبذلك يسرا على السفر والتنقل في البلدان الاخرى . وكنتييجة لذلك أصبحت أشد تسامحا وأوسع أفقا ، كما ساعدني ذلك على تجاوز صعوبات جملة واجهتها فيما بعد فلقد غادرت أنا وزوجي ، بعد زواجنا بقليل ، وطننا الأصلي تشيكوسلوفاكيا قاصدين الصين للاقامة في شنغهاي ، وكانت مدينة دولية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . . فالناس من كل الأجناس والأديان يعيشون هناك ويعملون جنبا الى جنب . كان هناك الأخيار والأشرار كما هو الحال في كل مكان ، ولقد ألفيت الكثرة الغالبة منهم أخيارا رحماء ، ولكن المرء لا يستطيع أن يكون على الدوام مطمئنا هناك . .

لأن الكثيرين لا يفصحون عن نواياهم الحقيقية علانية .
وكثيرا ما يصعب على المرء أن يضرب على الوتر الذى يحصل
منه على استجابة منسجمة . ولكننا استطعنا العزف على تلك
الأوتار عندما تعلمنا اللغة الصينية ، وفى مقابل ذلك علمنا
الصينيون الكثير من فلسفتهم فى الحياة



وفى عام ١٩٤١ اكتشف الأطباء فى شنغهاى اننى مصابة
بمرض السكر ، على الرغم من اننى لم أكن حينذاك قد
تجاوزت العشرين من عمرى . ولقد كان هذا النبأ صدمة
مروعة ، لأنه لا شفاء من مرض السكر وان كانت السيطرة
عليه ميسورة بالأنسولين . وعلى الرغم من أن هذا العقار
لم يكن يصنع فى الصين ، فقد كان ميسورا استيراد كميات
كبيرة منه من الخارج . وأعانى ذلك على أن أواصل
حياتى العادية فى جو من السعادة

ثم القيت القنابل على ميناء « بيرل هاربور » واحتل
اليابانيون شنغهاى وانقطع استيراد الأنسولين . ولم يمض
إلا القليل من الوقت حتى أصبح المجهود منه غير كاف
للمصابين بمرض السكر . ولقد كنت أتبع نظاما فى الأكل
يكاد يكون هو الجوع والحرمان ، لكى أهبط بحاجتى من
الأنسولين الى أضال قدر مستطاع ، غير أن مواردى الضئيلة
منه سرعان ما تلاشت . ولقد مات بالفعل كثير من مرضى
السكر ، وأمست الحال باعثة على القنوط . . ولكننى طوال
هذه المحنة لم أكف قط عن الإيمان بأننى — بمعونة الله ،
وبمحبة زوجى وعنايته — سكتب لى الحياة

وهكذا واصلت التدريس بالمدارس الصينية . وامتلات
شجاعة بفضل إيمانى وبفضل الجهد المتصل الذى

بذله زوجى فى سبيل بدء انتاج الانسولين فى تلك البلاد .
فقد جىء بينكرياس الثور ، وبدأت محاولة انتاج الانسولين
فى معمل صغير ، ولن أنسى اليوم الذى أعطانى فيه زوجى أول
حقنة من الانسولين الجديد ، الذى نجح عندما حقنت به
الأرانب . ولقد أسفر حقنى به عن نجاح كبير ، وفى وسعكم
أن تتصوروا مبلغ سعادتى وراحة بالى بعد هذا النجاح

ولكن كانت هنالك أشياء أخرى تثير القلق . . فهناك
الأمراض الاستوائية، والتضخم النقدي والاحتلال العسكرى
اليابانى . أجل ، وهنالك قاذفات القنابل الامريكية المغيرة
من طراز ب - ٢٩ . ولقد حدث ذات مرة أن أصابت قنابلها
محطة توليد الكهرباء ، فانقطع التيار الكهربائى عنا . ولم يكن
يستطاع صنع الانسولين مع انقطاع هذا التيار . . لقد كانت
هذه اوقات عصيبة حقا

وفوق ايمانى بالله ، فقد استمددت أعظم قوة لى من تلك
المحبة العظيمة ، وذلك الفهم الكامل القائمين فيما بينى وبين
زوجى . . ولى ذلك العطف والمعونة اللذان لقيتهما من
الأصدقاء الكثرين من الجنسيات الكثيرة المختلفة ، ومن
بينهم بعض المدنيين اليابانيين الذين عاونونا على الرغم من أن
بلادهم كانت حينذاك فى حرب معنا ، كلما وجدوا المعونة
مستطاعة

آلام الحياة من صنع الانسان !

للدكتور ليون . ج . سول

((الدكتور ليون . ج . سول خريج جامعتي كولومبيا وهارفارد واستاذ العلاج النفسى بمدرسة الطب بجامعة بنسلفانيا وقد اشرف فى غضون الحرب العالمية الثانية على برنامج مكافحة)) الارهاق الناتج عن الحرب)) فى قاعدة فيلادلفيا البحرية . وقد ألف كتابين هامين عن التحليل النفسى ، هما : ((النضج العاطفى)) و ((قواعد السلوك الانسانى))

اعتقد أن الهدف المباشر للحياة ، هو أن نحيا ، وأن نحاول الأبقاء على النوع البشرى . وكل الأنواع المعروفة للحياة إنما تطويعها مراحل العمر . . وما سلم الحياة إلا الميلاد والبلوغ والزواج والانسال ثم الموت . وهكذا فإن الهدف المباشر للحياة الانسانية هو أن يعمل كل فرد على تحقيق أطوار حياته . وهذا ينطوى على النضوج السليم والتحول الى شخص كامل البلوغ

ان شجرة البلوط تنمو وترعرع مستقيمة ما لم تحط بها مؤثرات ضارة . وهكذا الأمر فيما يتعلق بالجنس البشرى . وانه لاكتشاف عظيم الدلالة أن الرجل الناضج والمرأة الناضجة ، قد زودا بطبيعة وخصائص القرين الصالح والوالد السليم كما أن لهما المقدرة على التمتع بالعمل والحب المنطويين على المسئولية

ولو أن العالم كان فى الأصل مكونا من أشخاص كاملى

النضوج ، محبين منتجين ، يتحملون المسؤولية تجاه الأسرة والعالم ، لا يمكن حسم معظم المشاكل الانسانية . . غير أن معظم الناس قد عانوا في طفولتهم مؤثرات عوقت تقدمهم . . ومن ثم ، لم تتكامل في مرحلة البلوغ طبيعتهم السليمة الكاملة . انهم يشعرون أن هنالك شيئاً معوجاً خاطئاً ، وأن جهلوا ذلك الشيء . ويشعرون بضآلتهم وخيبة آمالهم واضطرابهم وقلقهم . وهم يقاومون هذه المشاعر الباطنية كما يقاومون خطراً يهددهم أو عدوا يحاول أن يفتك بهم ، وذلك بالاستعداد اما للقتال أو للهرب . أما الهرب فيدفعهم الى ادمان الخمور والتردى في غير ذلك من الاضطرابات الذهنية . في حين أن حب القتال يدفعهم الى الجريمة والقسوة والحرب . وهذا الاستعداد للعنف والقسوة في الانسان ضد أخيه الانسان ، هو من المشاكل الجوهرية في الحياة البشرية ، لأنه باتخاذ صورة الحرب أصبح يهددنا جميعاً بالعناء والفناء

ولولا أن الانسان دافع عن نفسه بالقتال تارة والهرب تارة أخرى ، لظل مقبوراً في الكهف والغابة . ولكن المشاهد اليوم أن الانسان قد تمكن - عن طريق عيشته الاجتماعية أن ينجو ، الى حد ما ، من أذى العناصر الطبيعية ، ومن عدوان الحيوانات المتوحشة . وهو يتعلم حتى كيف يحمي نفسه ويحصنها ضد الأمراض . وهو يستطيع أن ينتج ويهيئ الطعام والكساء والمأوى بنسبة تكفى سكان الأرض الحاليين . وما لم يقع حادث فلكي خارق ، فإن الانسان لا يواجه اليوم أى خطر جدى يهدد وجوده ، اللهم الا روح المقاومة التى تنطوى عليها نفسه . . ونعنى بها روح القتال أو الهرب . فهذا الاستعداد الوحشى للاحاق الأذى والقتل لا يزال حتى اليوم شيئاً أثرياً كالزائدة الدودية . . فمحاولة حل كل مشكلة بواسطة القتال أو الهرب إنما هى طريقة

بدائية ، وهى نفس الطريقة التى يعتمد عليها الغلام المراهق .
أما الطريقة الثانية ، وهى طريقة التفاهم والتعاون ، فهى
لا بد أن تستند الى الطاقات الناضجة للشخص البالغ الرشيد
وربما اضطر الانسان الى القتال اضطرارا طالما هو يعيش
فى عالم تسيطر عليه روح الطفولة ، بيد أن مثل هذا القتال
جدير بأن يكون أشد أثرا اذا سيطرت عليه قوى رشيدة
تتحقق أهداف رشيدة . والمرجح أن الحروب لن تتوقف
الا اذا حفلت الدنيا بعدد كاف من الأشخاص الراشدين



وتنحصر المشكلة الرئيسية فى التكيف الاجتماعى والبقاء
البيولوجى ، وقوام الحل الرئيسى أن يفهم الناس طبيعة
نضوجهم العاطفى البيولوجى ، وأن يعملوا فى سبيل تحقيقه ،
ويساعدوا الأطفال فى مجالى تطورهم صوب بلوغه

ان معظم آلام البشرية من صنع الانسان . وهى - أولا
وقبل كل شئ - نتيجة لاختفاق البالغين - نظرا
لمعاناتهم أهوال طفولة ناقصة مشوهة - فى تحقيق حياة
ناضجة من الوجهة العاطفية . وهكذا بدلا من التمتع بطاقتهم
فى العمل والحب المنطويين على المسئولية ، نراهم يبدون
بخلاء أنانيين مضطربين مبدى الآمال ، قلقين ، يضمرون
العداوة والبغضاء

ان النضوج هو الطريق المؤدى من الاضطراب والقلق الى
سلام النفس والعيشة الراضية لكل فرد ، وللجنس البشرى
بأسره

هذا ما أؤمن به ، وما يؤيده العلم ويزكيه . . وقد انتهت
اليه بملاحظاتى وتجاربى الشخصية

عشت أربع مرات

للسيدة آليس طومسون

السيدة آليس طومسون ، ناشرة ورئيسة تحرير إحدى المجلات الأمريكية المعروفة وقد عملت لدى تخرجها في كلية « سوار تومور » في دار النشر الصحفية المعروفة باسم « كوندى ناست » وظلت بها إحدى عشرة سنة ، أسست خلالها مجلة « جلامور » وكانت رئيسة لتحريرها أكثر من سنتين

انى أعيش حياة ذات شعب أربع : فأعيش كزوجة ، وكأم ، وكعاملة ، وكفرد في المجتمع . نعم ، هذه مهام مختلفة متباينة . . ولكن تربط بينها ، برباط وثيق ، قوتان رئيسيتان : الأولى - محاولة الاستكشاف والفهم ، وقبول آراء أناس آخرين ، والثانية - إيمان بمسئوليتي تجاه الآخرين

وقد بدأت الفترة الأولى منذ طفولتي ، حينما انطلقت أنا وأبى نمثل « شكسبير » . وأبى والدى أن أقتصر على مجرد ترديد مناجاة هاملت الحاملة ترديد اليبغاء ، أو أن أصنع مثل ذلك في منظر السير أثناء النوم في مسرحية الليندي ماكبث ، أو التحليل النفسي « للكاردينال وولزى » . ولقد وجهنى توجيهها رائعا أسرا ، وهو يساعدنى على إدراك البواعث المتوارية وراء الألفاظ الشعرية

ومضى في إثارة حبي الشديد للاطلاع على أحوال الآخرين أستاذ في الكلية ، فحوله - بقدوته الطيبة - الى

اهتمام عميق واحساس بالمسئولية ، نبع - ليس فقط من
المبادئ الدينية الجامدة - وانما من اهتمامى بكل ما أتلقى ،
وأيمانى بوجوب مواجهته فى انشراح وسرور

وأعتقد أن هذا القبول ، وهذه الرقة التى يواجه المرء بها
الآخرين ، أمران لا يمكن تحقيقهما ، بدون الاعتراف بجوهر
النفس الانسانية . وقد حدث فى أواخر العقد الثالث من
عمرى أن بدأت أعرف غرائزى ، وكنت حرة فى مواجهتها
وفى ادراك أنها ليست فريدة فى نوعها ولا هى مما يستحيل
تحقيقه

والحياة الغنية السعيدة التى أحياها تقدم لى دليلا جديدا
فى كل يوم على صدق فلسفتى وصحتها فى انطباقها على .
وهذه الفلسفة ناجحة تماما فى الحياة الزوجية . . فالزواج
الحقيقى تفاهم وقبول مستمر متصل ، يؤيدهما ويشد من
أزرهما مسئولية متبادلة عن اسعاد القرين لقرينه . وفى كل
يوم أسير معززة قوية لمعرفتى أننى أحب زوجى وأن زوجى
يحبنى وتنطبق نفس هاتين القوتين على علاقة الأم بأطفالها .
والألفاظ تعجز عن وصف الجهود التى أبذلها لفهم أطفالى ،
بيد أن دينى العظيم لهم لفهمهم عنى ، هو دين عجزت فى
معظم الحالات عن الوفاء به . كيف أكون مبالغة فى تقدير
شاب صغير السن ، له من الخيال والعطف وحسن التفكير
ما يجعله على الدوام يبعث برسالة تليفونية للاستفسار
عندما يسبب التأخير عن الحضور قلقا ، وما يجعله على
الدوام يعرف كيف يطمئن النفس ويهدىء من روعها . كيف
يمكننى أن أفى بدين ذلك الذى انغمس فى طور البلوغ وهو
بعد طير صغير ، وجمل كل أعباء الرجولة بروح قوية ثابتة
مرحة

ان عملى نفسه يعتبر توكيدا للمبادئ التى أعيش من

أجلها . ففي الباكورة الأولى لحياتى العائلية ، كنت ترسا صغيرا فى عجلة صغيرة فى مصنع هائل . وما أن هجرت عملى المتواضع حتى وجدت أمامى عالما عجيبا مخيفا . ولقد كان كل فرد فيه ينطوى على مودة سطحية . ولكن تحت ذلك السطح ، كان هناك الشك وعدم الثقة . . وكانت اليد متأهبة على الدوام لكى تسدد الخنجر فى الظهر

ولقد ظلمت سنوات أحسب أننى فى عالم غاص بالوحوش البشرية . . ثم بدأت أعرف رئيس الشركة التى كنت أعمل بها ، ولم يكن لدى سبيل لمعرفة حقيقته ، ولكنه وهو فى السبعين ، كان كثير الشكوك عديم الائتمان لأحد واثقا من أن أحدا لا يقول له الحق . ولقد برع فى تنفيذ خطة قوامها أن يشى كل واحد منا بالآخر . ولما لمست فساد أساليبه ، صرحت فى حماسة الشباب ، بأننى اذا قدر لى ذات يوم أن أدير عملا ، فسيكون ذلك على أسس مغايرة لأسسه

وفى غضون السنتين الأخيرتين ، أتاحت لى فرصة مراقبة الناس - على اختلاف نحلهم وتباينهم - وهم يتعلمون كيف يفهم بعضهم البعض الآخر ، وكيف يقبل بعضهم آراء الآخرين ، وكيف يشعرون جميعا بمسئوليتهم المتبادلة

ولقد تحولت محاولاتي وأخطائي ، وتجمعت متركزة فى إيمان واحد عظيم ، هو أننى لست وحدى فيما أحس به من رغبة فى الاتصال برفاقى فى الانسانية ، وأعتقد أن الجنس البشرى ينطوى على التعاون الغريزى الصادق ، وأن كل فرد يهمله أمر شقيقه فى الانسانية

كلنا نحمل الآلام

للسيدة مارتى مان

السيدة مارتى مان رئيسة الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية لمكافحة المسكرات ، وهى ابنة أحد مديري المتاجر الكبرى بأمريكا وقد عادت الى الولايات المتحدة فى عام ١٩٢٦ بعد اتمام دراستها فى أوروبا ، فوقعت فريسة العادة المنتشرة حينذاك ، الا وهى غشيان مشارب الخمر . ولا استبدت بها هذه المحنة ، اضطرت الى أن تنقطع عن عمل كان ينطوى على آمال وضادة مشرقة ، ولم يكد يتم شفاؤها من داء ادمان الخمر فى مصحة « بلايث وود » حتى أصبحت أول امرأة عضو فى جماعة منع المسكرات

كنت واحدة من المدمنات على تعاطى الخمر ، ولكنى من السعداء الذين وجدوا السبيل الى الشفاء . حدث ذلك عندما كنت فى الثالثة عشرة من عمرى ، ولكنى لم أنس ، بل انى لأذكر كيف يصبح المرء فاقد الآمال ، اذ يقع فريسة لداء الخمر الويل . ولا زلت أذكر كيف كنت أبحث عن العون بحثا مشوبا باليأس . . فلما أخفقت فى العثور عليه ، أحسست بما لا زلت أذكره من اليأس

انى لأذكر السخرية والاستهتار اللذين واجهت بهما العالم ، على الرغم من مخاوفى الرهبة الدفينة . . مخاوفى من الحياة ، ومخاوفى من الموت . فلقد كنت فى بعض الأوقات أخشى الحياة أكثر مما أخشى الموت ، حتى لقد سعت الى الموت مرتين . ولقد بدا لى أن الانتحار هو المنفذ الوحيد من رعب وعذاب عجزت عن النهوض بعثهما

وكم أنا اليوم سعيدة لأننى لم أوفق فى محاولة الانتحار .
ولكننى لم أكن أومن بشيء حينذاك ، لقد كنت محبوسة
بين جدران أربعة مع الآلى ، أشعر بأنى وحيدة مخدولة
مهجورة ، ولكننى بطبيعة الحال ، لم أكن منبوذة . والحق
أنه ما من أحد يعتبر منبوذا مهجورا فى هذا الوجود . لقد
خيل الى اننى أقاسى الآلام وحدى . . ولكننى أومن اليوم
بأننى لم أكن قط وحيدة ، وأن أحدا منا ليس وحيدا أبدا .
واعتقد كذلك اننى لم أقاس قط من الآلام أكثر مما كان
يمكننى احتمالها وأن هذه الآلام كانت ضرورية ولازمة لى
حتى تحطم الجدار القائم حول نفسى ، وتدمر وقاحتى
وسخريتى وتكبرى ، وتدعنى أبحث عن العون وأقبله

ولقد بدأت أومن بذلك وأنا رازحة فى أعماق آلامى ،
بدأت أومن بأن هنالك قوة أعظم يمكنها أن تساعدنى ،
بدأت أومن بأنه من أجل هذه القوة — من أجل الله — يوجد
قسط من الأمل والعون لى وحدى

وجدت العون يوجه الى من الناس ، من الأطباء
الذين تقتضيه مهنهم معالجة الآلام ، ومن غيرهم من الناس
الذين سبق أن عانوا على النحو الذى أعانى . وفى أعماق
الهوة السحيقة لمحتنى الشخصية ، تلقيت العطف والعون
وحسن الإدراك من أشخاص كثيرين . ولقد تبين لى أن فى
وسع الناس أن يكونوا شديدي العطف . وأصبحت أومن
بهذا إيمانا عميقا . . أصبحت أومن بالناس ، وبجانب الخير
الذى ينطوون عليه

وانتهى بى الأمر الى التحقق من أن معاناة الآلام مسألة
شترك فيها الناس كافة . وهذه الآلام قد تتوارى خلف
كثير من الألفاظ القاسية والتصرفات الجارحة التى تجعل
حياتنا اليومية عبئا لا يحتمل ولا يطاق فى كثير من الأحوال ،
وقد أدركت أننى ، متى فهمت هذا ووعيته صرت خليفة بأن

أتصرف في معظم الأحيان تصرفا مجردا من الغضب ومنزها
عن الاساءة . وأدركت أنني اذا عرفت كيف أتصرف مع ذوى
الأخلاق الفظة تصرفا ينطوى على العطف وحسن الادراك ،
فقد أساعدهم على تغيير سلوكهم وتعديل تصرفاتهم . لقد
أعانتنى آلامى على معرفة الكثير من حقائق الأشياء

ولست أعتقد أنه ينبغي لكل فرد أن يعاني الآلام . ولكننى
أؤمن بأن الآلام قد تكون مفيدة ، بل وضرورية ، اذا عرف
المرء كيف يتقبل هذه الآلام باعتبارها جزءا من عملية التعليم
الأساسية للإنسان ، واذا عرف كيف يستغل هذه الآلام في
الأخذ بيده ، وبأيدي سواه من اخوانه المعذبين

ألسنا جميعا نحتمل الآلام بطريقة أو بأخرى ؟ . ان هذه
الحقيقة تملؤنى باحساس عميق من الزمالة والمشاركة
مع غيرى من الناس ، كما تملؤنى كذلك رغبة في مساعدة
الآخرين بأية وسيلة أستطيعها

ان هذا هو الايمان الذى ينطوى عليه عملى الآن ، لأن
مكافحة المسكرات هى الميدان الذى أعددت له خير اعداد
— نتيجة لتجاربى الخاصة — كما أعين الآخرين وأساعدهم .
وأعتقد أن محاولة مساعدة رفاقى فى البشرية هى طريق
من أكثر الطرق استقامة فى سبيل تعزيز الترابط الروحى .
انه طريق يستطيع أن يسير فيه كل انسان ، وليس من
المهم أن يكون المرء جميلا أو موهوبا أو غنيا أو قويا، لكى يهب
يدا معينة لمساعدة لرفاقه المعذبين

طف حول التل في هواده

لداريل ف . زانوك

داريل ف . زانوك من مواليد واهو من اعمال ولاية نيبيراسكا . ولقد زار كاليفورنيا وهو بعد فلام صغير ، وسرعان ما عقد العزم على ان يعمل في صناعة السينما . وهو الآن نائب مدير قسم الاخراج بشركة القرن العشرين - فوكس - وهو المخرج الوحيد في تاريخ هوليوود الذي استطاع ان يظفر بجائزة ايرفينج تالبرج في ثلاث مناسبات . كما ظفر بثلاث جوائز لاكاديمية الصور المتحركة

دلتنى تجاربى الكثيرة على أن الفضائل التى تعلمتها وأنا صبى ، لا تزال هى بعينها الفضائل الجوهرية . لقد تغيرت وجهة نظرى بطبيعة الحال عبر السنين، وكذلك تغيرت وجهة نظر أصدقائى . ولكن تغير وجهات النظر هذا يشبه صبيا صغيرا وهو يحدد صوب تل فوق احد السهول . فالتل لا يزال كما هو ، بيد أن الصبى الصغير يراه من زوايا مختلفة فى مراحل نموه

ولقد حاولت على الدوام أن أسير حول كل «تل» فى حياتى، منذ ذلك الحين ، حتى أستطيع أن أراه من كل زاوية . وأحسب أن هذا التصرف يكشف عن الفرق بين الأمانة والروح الساخرة المستهزئة . أنك حينما ترى التل من كل زواياه ، تتاح لك فرصة أفضل لكى تحتفظ بجهودك مركزة . فاذا ما رأيت التل من زاوية واحدة فقط تعرضت لخطر هائل قد يؤدى لأن تكون مستهزئا ساخرا

ومن الفضائل الأساسية التي خفت عنى متاعب الحياة كثيرا ، من أيام طفولتى حتى الآن ، فضيلتان اثنتان هما : الاخلاص ، وحب الخير . وليس الاخلاص مجرد اصطلاح ، وانما كان لى بمثابة قاعدة أساسية للحياة . ولست أعنى بذلك مجرد الاخلاص والولاء لأصدقائى وأسرتى وانما أعنى به الاخلاص للقيم الأمينة التي تقوم البلاد الناهضة القوية على دعائمها . وعندى أن هذا العنصر الذى استرشد به ألا وهو ولائى واخلاصى ، يستهدف بالضرورة ولاء المرء واخلاصه لنفسه

ولقد ثرت ، وأنا بعد يافع ، على كثير من الأشياء : وناضلت ضد طائفة من الأفكار والمبادئ الأساسية في الحياة . . ولكنى وجدت ، بعد كثير من الثورات ، وبعد طوافى بعين العقل حول التل القائم بين سهول نيبراسكا ، أن هذه الفضائل لم تعتنق عبثا عبر القرون

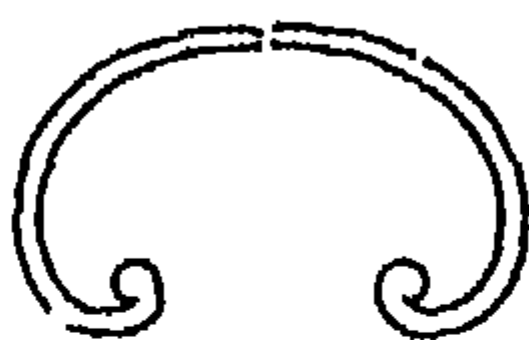
والاحسان الى الناس مبدأ آخر كان سببا لارتياحى العظيم فى كثير من المواقف الحرجة . . ان الاحسان شيء يجب أن نتعلمه . ولقد كنت سعيدا جدا فى حياتى لأن ظروفى ساعدتنى على عمل الخير ، وينبغى ألا ينتظر المرء أية مكافأة عن الاحسان أكثر من الارتياح الذى يحدثه فى النفس

فاذا ساهمت فى عمل من أعمال الخير فيجب أن تشعر نفسك بالراحة من كل قلبك . وأى نوع آخر من أنواع الاعطاء يعتبر خيانة رهيبة للحياة نفسها . والحق أن الاحسان والاخلاص ، هما الشيئان اللذان أثرا فى حياتى تأثيرا عميقا . أجل ، لقد كانا مصدر ارتياحى العظيم فى كل يوم عشته . وقاعدة الولاء هذه جعلتنى أراجع فى ختام كل يوم مجال نشاطى طوال . . حتى أتأكد أننى لم أسىء — عن قصد — الى أحد فى مجال نشاطى اليومى

ولقد حاولت دائما أن أصلح الاساءات التى تسببت فيها
قبل نهاية اليوم ، ولا ريب أن هذا منى عمل ينطوى على
الأنانية ، لأننى أدركت أن هذه المراجعة منى لتصرفاتى فى
كل يوم تجعلنى أنام نوما طيبا

وهكذا استطعت أثناء سبرى حول التل المشرف على
السهل كل يوم من أيام حياتى أن أهتدى الى أن الفضائل هى
نفس الفضائل على الدوام ، سواء كنت فى لندن أو باريس
أو روما أو القاهرة أو نيويورك أو هوليوود أو واهو
أو نيبراسكا

انى لمدين لهذه الفضائل العتيدة التى تعلمتها ، وانا بعد
صبى فى نيبراسكا ، وأرجو أن أزود على الدوام بقسط واف
من التواضع الصحيح ، أعرب به عن امتنانى وشكرى ،
اذ ولدت فى بلد أتاح لى مثل هذه الفرصة



فضائل الحياة

بقلم هارى ج . بليك

هارى ج بليك من اشهر تجار الصوف ، وهو رئيس شركة بليك بمدينة بوسطن ، وكان مديرا لغرفتها التجارية . ولا يقتصر نشاطه على الاعمال التجارية والاقتصادية ، وانما تجاوزه الى المساهمة في مشروعات اجتماعية وخيرية عديدة ، منها انشاء المستشفيات والمدارس واعداد المخيمات الصيفية للبنين والبنات

حدث ذات ليلة من ليالى الصيف الماضى أن كنت جالسا في حديقتنا مع زوجتى ونجلينا . وكان الولدان في اجازة آخر الأسبوع ، وهى بالنسبة للولد الأكبر آخر اجازة تعقبها فترة طويلة من البعاد والغياب

لقد كان ضابطا في البحرية يناهز الرابعة والعشرين من العمر ، أما الأصغر - وهو في العشرين - فقد كان جنديا في الجيش ، ولكنه أقبل من فورت ديكس ليودع أخاه وكنا وقتئذ نسرّد الذكريات الجميلة عن طفولتهما، فرحين بهذه الذكريات وبالحدّث عن مختلف شئون الأسرة . . ولكن هذه الجلسة العائلية العاطفية لم تكن لتخلو من التعرض لمسائل هامة . .

لقد سألتنى اولادى عن أهم الصفات التى يجب - فى نظرى - أن يتحلّى بها الانسان فى هذه الحياة . . ولقد فكرت فى هذا الموضوع برهة ، ولكنى أدركت على الفور أن الفضائل الثلاث الأساسية - وهى : الايمان ، والأمل ، والاحسان - هى

الأساس لكل شيء خليق بالجهد ، بل منها وحدها ينبع كل ما فيه الخير . . . فهي تمثل فينا ذلك الحافز القوى الذى يدفعنا الى الوفاء بالتزاماتنا نحو خالقنا ونحو المجتمع . . . بل هي في حد ذاتها الأساس لما نحرز من نجاح دنيوى أو مادى

ولقد اكد لى ولداى أنهما على بينة من تلك الحقائق البسيطة المعقولة . . . ولكنهما اقترحا على - رغم هذا - أن أعرض لما أقول فى شيء من التفصيل ، مبتدئا من وجهة النظر التى تحاول تطبيق هذه الفضائل بصفة عملية ، وأن استطرد بعدها الى تلك الصفات أو الخصائص التى تؤهل الانسان لحياة موفقة فى عمله ، وكذلك لتحقيق السعادة فى الحياة . وطبعى اننا اتفقنا على أن الايمان - وهو أعظم هذه الفضائل جميعا - ان هو الا اعتقاد الانسان فى وجود الله . ومن المؤكد أن الايمان هو المصدر الذى يستقى منه الانسان ولاءه لوطنه وبيئته وأصدقائه

وما الابتكار الا نتيجة لهذا الايمان ، كما أن النزاهة والثقة هي الأسس الجوهرية التى يقوم عليها ، والأمل هو القوة الفعالة فى عزيمة الانسان وشجاعته . أقصد تلك الارادة التى تستهدف النجاح ، والواعز الذى يحفزك الى الانجاز ، بالإضافة الى القوة التى تحدوك الى المقاومة . . . وهي عتاد الأمل ومعين قوته . ثم تأتى بعد ذلك يد الاحسان العطوف تلك هي الرحمة والايثار والتواضع والشفقة ، وهي الفضيلة المتعددة النواحي ، بل هي أعظم الفضائل جميعا

ومهما تباينت صور الفضائل الثلاث ، فهي على الدوام عماد حياتنا الدنيا فى نطاقها الواسع الذى اجتزناه منذ ولدنا . وأخيرا ، هبنا أسانا تطبيق بعض هذه الفضائل عبر الطريق ،

فليس من العسير أن نصلح ما اعوج من الأمر وأن نستعيد العمل بها ، ذلك أنها معين لا ينضب نستطيع الاستقاء منه جميعا ، متى توافرت لدينا نية الاستفادة منه والعمل به . وكان الظلام يطوى الحديقة عندما انتهينا من هذا الحديث واتفقنا على أن الايمان والامل والاحسان - وهى فضائل أزلية كأزلية الشمس فى مشرقها ومغربها ، أو قديمة قدم المد والجزر فى البحر ، أو خالدة خلود الجبال - ما زالت تحتفظ بطابعها الجديد ، كالمخترعات الحديثة الجبارة فى الكيمياء والعلم . انها فى الواقع فضائل يومنا هذا كما كانت فضائل أجيال مضت

وأخيرا . . أن هذه الفضائل العظيمة التى تتسم بالكمال والبساطة، يرجع اليها الفضل فيما أنجز البشر من معجزات . ذلك هو ما علمتنى الحياة



الحرية والعدالة حق للجميع

لليلاند ستو

ولد ليلاند ستو في « سوث برى » بكونتيكوت عام ١٨٩٩ ، وكان في فصول ربيع القرن الاخير مراسلا صحفيا في الخارج ابان السلم والحرب ، وشمل نشاطه القارات الخمس قاطبة . وقد حاز جائزة بوليتزر لقاء انبائه عن أوروبا بين الحربين . . فكان مراسلا حربيا لجيوش سبع دول مختلفة وجيوش المستعمرات في الحرب الاخيرة . ولقد ألف ، نتيجة لمشاهداته ، عدة كتب صادفت راجا عظيما

أغرقتني مشاغل هذا العالم فترة دامت أربعة وعشرين عاما ، قابلت خلالها أناسا من مختلف أقطار العالم، وشاهدت الدول تنساق الى الحرب ، وقد آمنت بعد كل هذا ، أن ثمة رسالة هامة لكل منا في الحياة . . تلك هي أن نحاول تفهم وجهة نظر الآخرين . لقد فكرت طويلا فيما يجب أن أتسم به من تسامح وعدالة ، كما لو كنت في موقف انسان آخر أرى الأشياء كما يراها ، وأشعر بها على نحو ما يشعر هو بها . واني لأذكر ما حدث في السنين التي أعقبت عام ١٩٢٠ مما دار بين الامريكيين والاوروبيين من نقاش حاد بسبب تخفيض ديون الحرب ، وكان على في هذا الصدد أن أفسر موقف أوروبا وشعورها ، ولماذا وقفت هذا الموقف . وكان من نتيجة هذا ، أن أدركت عنصر الضعف والقوة فيما يذهب اليه كل طرف من الطرفين في مثل هذا الصراع . لم يدر بخلدنا أن نفكر في وجهة النظر الاوروبية وقتئذ

التفكير الكافي ، وكذلك لم يفكر الاوربيون في وجهة نظرنا ولم يلقوا لها بالا . . ومتى تعذر ادراك وجهات النظر على هذا النسق ، كان لا بد من قيام البغضاء واشتعال الحرب . ولكن مثل هذا يحدث في حياتنا اليومية أيضا . فلو انى تحدثت في احتقار عن جنس آخر من الأجناس البشرية ، لكان من أثر ذلك اثارة البغضاء والصراع في بلادنا . ولقد فكرت فيما كان يخالجنى من شعور لو انى كنت فردا من أفراد هذه الجماعة المهينة . . شاهدت بعينى رأسى في برلين عدوان أوغاد هتلر على ليف من الضعفاء ، وحين عدت الى وطنى سمعت الناس يعلقون على ذلك العدوان بقولهم : « نعم هذا شأنهم » ، ولقد نسى هؤلاء أن الحرية والعدالة حق للجنس البشرى بأسره ، وليس وقفاً على الأمريكين وحدهم

لقد نسى هؤلاء أن البشر بشر بغض النظر عن العقيدة أو الجنس أو القومية ، وانى لأتذكر فقراء الأسبان واليونان من الفلاحين الذين شاطرونى خبزهم وجبنهم ، وكان هذا كل ما ملكت أيديهم . كما أذكر تلك المرأة الروسية العجوز التى آثرتنى بسريرها وفضلت هى أن تنام على الأرض . . وهكذا كم من أناس لا يعرفون لغتى وانما يخاطبوننى بقلوبهم ان خير أصدقائى مجموعة كهيئة الأمم ، تضم أوروبيين وآسيويين ومواطنين من أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية، وكافة أقطار الأرض، ولعل خير ما ينطوى عليه هذا، هو الكشف عن مدى ما نرتبط به من صلات مشتركة تذكرنا على الدوام بأن الصداقة لا تعرف تلك الحدود القومية الجغرافية الضيقة ، وما يستتبع هذا من علم بأن كل عناصر الشعوب تستطيع فهم بعضها البعض

ان طبيعة كل فرد مزاج من الخير والشر . ولقد وجدت ان الخير فى طبيعة أغلب البشر يرجح الشر ، وتلك ظاهرة

المسها في كل اقطار الارض ، وما عليك في هذا الصدد الا ان
تعمل الفكر . ان ادراك الحقيقة مثله كمثّل الزهرة اذ تزدهر ،
ولكن عليك ان تتعهد نموها بالرى ، فاذا ما ازدهرت كان
احساسك عجبا . وستشعر بهذا حين تكسب صديقا
جديدا ، واني لأتخيل حقيقة الصداقة في الاحسان والمحبة ،
وفي اعتقادي ان هذا يسبغ على حياتنا معنى جديدا .
وبودي لو يقول الناس عند موتى : « لقد كان هدفه ان يجعل
الانسان يفهم اخاه الانسان » . وطبيعى ان اخفق في هذا
بعض الأحيان ولكن ما ابدله من محاولة في هذا الصدد يجعل
الحياة خليفة بالحرص عليها



فلنضحك ولنتسامح !

لإليزابيث كوكر

تجمع السيدة « إليزابيث كوكر » في اهـاب شخصيتها نواحي ثلاثا . . فهي مؤلفة وزوجة وأم . . . وقد احتفلت هي وزوجها صاحب أحد مصانع الورق بمضى عشرين سنة على زواجهما في عام ١٩٥٠ ، وذلك بنشر روايتها الأولى « ابنة الغريب » أما روايتها الثانية « يوم الطاووس » فلقد نشرت حديثا . . . وهي تعيش مع زوجها وطفليها في مدينة هارتسفيل بولاية كارولينا الجنوبية

حدث حين كنت في السادسة عشرة أن لطمت لطمة عنيفة على الجانب الأيمن من وجهي ، فتحطمت عظمة الخد الأيمن وانكسرت عظمة الفك في عدة مواضع ، وتطايرت أسناني الأمامية . . . وحين سمح لي الطبيب لأول مرة أن أشاهد ما طرأ على وجهي من مسخ في المرأة ، أصبت باغماء . ولكن كان من حسن الطالع أني رزقت أبا حكيما عطوفا ، فلم يقبل أن أنزوي في الغرفة الخلفية ، وحملني في سيارتنا الحمراء الكبيرة لأقودها حين أصبحت قادرة على ذلك ، ثم دفعني إلى التحدث ببشاشة لكل من قابلنا عبر الطريق لقد كان هذا في الواقع أمرا شاقا ولكن كان أشق منه أن أتعلم كيف استقبل كل يوم جديد ، وأن أواصل نشاطي العادي كل يوم . كان على أن أدرك أن الحياة ليست وسادة للجلوس عليها ، وإنما هي لون من التحدي الذي ينبغي أن تعد له العدة . . . وادراكي لهذه الحقيقة أثبت في نفسي إيمانا

أستعين به ، فضلا عن شجاعة نفسية مكنتني أن أقف على قدمي في الضراء وحين البأس وعند فقدى الكثيرين ممن أحببت حبا عميقا

وما تعودت الاعراض عن الناس . . وهذا هو السبب في أنني كنت بصفة خاصة غنية بعدد كبير من الأصدقاء يتفاوتون في السن . وأذكر كيف كنت أسير أشواطا بعيدة في سبيل الإبقاء على الصداقات والاستمساك بها ، ولكن هذه الأشواط التي قطعتها في هذا السبيل تقترن في نفسي بأعذب التجارب التي صادفتها في حياتي . وفضلا عن هذا ، فقد خلق ذلك مني شخصية عزيزة كريمة . لقد تعودت النظر الى كل انسان على انه شيء ثمين بالنسبة لي ، حيوى بالنسبة لحياتي . وقياسا على هذا ، بدت لي أهمية الناس . ولست أقصد هنا أهمية البشرية من الوجهة النظرية المجردة . . اذ من السهل حب الناس لأنهم لا يسرفون في طلباتهم الشخصية ، وانما أقصد كذلك هؤلاء الناس الذين يترقون باب داري يلتمسون عطف قلبي عزاء لهم

وانا أومن بجدوى الضحك وفائدته ، فهو عجيب مبارك . انه ترتيب لنعمة أحب الى الخالق من انين يتصاعد من مخاوفنا وعجزنا . لقد أشربت نفسي حب المرح . . ولذلك استطعت أن أخوض غمار عدة مآزق كانت كفيلة بالقضاء على لو أنني واجهتها بالضيق والحزن والندم

ولو بدا لنا أن نقدر قيمة الضحك تقديرا صحيحا ، لاستتبعت هذا ايماننا بالتسامح ، وهو أقوى ما أدين به من معتقدات في آخر الأمر . اني أومن بالتسامح حيال الأجناس البشرية ، وحيال الأجناس الضعيفة التي تختلف عن جنسنا والأجناس التي تسمو علينا . وأعتقد أننا متى بلغنا مرحلة التسامح وعرفنا كيف نلائم بينها وبين الظروف المحيطة بنا ، أمكننا تحقيق أسباب الحياة السعيدة الناجحة

حاجتنا الى الأمناء

لكلود . م . فيوس

اشتغل كلود . م . فيوس بالتدريس في أكاديمية فيلبيس في أندوفر من أعمال ولاية ماساشوسيتس منذ أربعين عاما ، وقد كان في غضون الخمس عشرة سنة الأخيرة منها ناظرا للمدرسة . وحين اعتزل العمل في عام ١٩٤٨ ، خلف من ورائه مدرسة أرقى مما كانت عليه بمراحل، وذلك بفضل ما خصص لها من جهود وتضحيات. وقد اشتهر بتأليفه التربوية القيمة . وقد سجل أخيرا التجارب التي مر بها في الأربعين سنة التي قضاها مدرسا وناظرا في ترجمة حياته التي نشرها تحت عنوان « ناظر مدرسة مستقل »

قضيت أكثر من أربعين سنة في تربية الأطفال . . أورثتني إيمانا بكرامة الانسان ، وبذلك المصير النهائي الذي ينتظر البشرية . . ان صفحات الجرائد الاولى لتمتلىء بنماذج من وحشية الشباب ، والمغامرات الجريئة التي يقوم بها المراهقون من لصوص البنوك . . ولكن الحقيقة التي لمستها في كل المدارس ، هي وجود مظاهر التفكير المتزن والعطف والكرم . . وأشد ما تكون هذه الظواهر وضوحا بين الطلبة الذين يتسمون بهدوء الطبع ، وينصرفون الى عملهم في كين وهوادة، لا يبغون من وراء ذلك مكافأة. وأجدني، نتيجة لهذا ، من النوع الذي يمكن أن يقال في وصفه أنه متفائل الى حد بعيد . أجل ، أننى من أولئك الذين يدركون بعض مثالب الناشئ ، ولكنهم على ثقة من أن التقدم يحدث في الواقع ، رغم ما يكتنفه من بطء وما يعتوره من غموض في بعض

الأحيان ، حتى لا يكاد يلمس . اننى اعتقد أن الدنيا تغدو ضربا من الهديان ، لو أنها بلغت مستوى الكمال . . لا بد أن تنطوى على الصراع والفشل ، اذا شئنا أن نصل الى تقدير دقيق لقيمة النجاح . ولا بد من رؤية الظلال اذا قدر لنا أن نتبين النور

ان أهم عامل فى نجاح النظم الديموقراطية ، هو تربية المواطن العادى . ولا أعنى بالتربية تثقيف العقل فحسب ، وانما تهذيب النفس والخلق أيضا ، وهذا هو السبب الذى من أجله سررت كثيرا حين قدم لى تلامذتى سرا اعانة قدرها خمسون دولارا ، لأشتري بها معطفا لزميل لهم . . . وهذا هو السبب الذى من أجله شعرت بالفخر حين تبينت أن أحد تلامذتى السابقين الذى لقبه الطلبة جميعا « بالأمين » كوفىء أخيرا بمداليسة الكونجرس لقاء ما أبدى من بسالة فى انقاذ حياة زميل مجروح فى كوريا . ان لمدرستى شعارا هاما بارزا فى صلب دستورها وهو « أن المعرفة المجردة عن حب الخير خطيرة » . . . ولدينا اليوم عدد كبير من الكفايات البارزة فى هيئاتنا التشريعية والمصالح العامة ولكننا نحتاج الى عدد كبير من الرجال الأمناء

وقد علمتنى تجاربى أيضا أن الجهد الشاق يمكن الاستعاضة به عن العبقرية ، وأن الكثير من الأعمال ينجز الآن يوما بعد يوم ، بفضل جهود رجال ونساء يستهدفون خلق عالم أفضل يطيب فيه الوجود ، ثم هم يقومون بعملهم فى تواضع لا يعرف صلفا أو شموخا

وثمة تنبؤات مزعجة يتشدد بها رسل الفرع والتشاؤم، فهم يقولون ان مدنيتنا آخذة فى الانهيار . نعم لقد حدثت تغيرات كثيرة ، وربما أعقبتها تغيرات أخرى . . ولكن ليس من الضرورى أن يفسر هذا التغير بالانهيار . واذا كان أولادنا وبناتنا لا يسلكون مسلك أجدادهم ، فلن يكون معنى

هذا أننا نسير من سيء الى أسوأ . لقد أصبحت أوقن أن
شبابنا خليقون بأن يلعبوا دورهم بصورة لم تتح لنا نحن
الكبار

ويقيني أن الاعطاء يبعث على الاغتراب أكثر من قبول
العطاء ، وأن رابطة من روابط الجوار تربطني بكل رجل
وامرأة بصرف النظر عن اللون أو العقيدة ، وأن الحياة لا بد
وأن تكون أهم من أكل اللحوم، وأن جسم الانسان يسمو على
الكساء . وتلك العقيدة البسيطة قد دعمتها سنو خدمتي
كمدرس وناظر مدرسة

ان أبناء الجيل الجديد متحررون - الى حد كبير - من
روح التعصب لجنس أو لدين . . انهم يؤمنون بالعدالة
والمساواة ايمانا عميقا . . وربما كان من العسير عليهم التعبير
السليم عن هذا الايمان، ولكنه يبدو في أفكارهم وآرائهم في الحياة
المهذبة الكريمة ، ويقيني أني تعلمت منهم بقدر ما علمتهم . .
كانوا قادرين على الاستمتاع بمعين الفنون الذي لا ينفد من
موسيقى وشعر وأدب ، ونعمة البيت والاسرة ولذة الابداع
الذهني ، والسرور المقترن بأعمال البر ، وما تشعر به من
سلام بينك وبين نفسك ، نتيجة للايمان بالله . ولقد شاهدت
المئات منهم يقومون بدورهم كمواطنين الى الحد الذي
يسمح به تفكيرهم كتلاميذ في مدرسة ، وربما كانت هذه
هي المكافأة الخالدة التي يحظى بها مدرس مثلي

أومن بالانسانية

للدكتور هارولد تيلور

الدكتور هارولد تيلور من مواليد كندا . . وقد ظفر بدرجتين علميتين من جامعة تورنتو ، وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن . وبعد أن أمضى عاما في أوروبا ، سائحا وكاتبا ، التحق بقسم الفلسفة بجامعة ويسكونسين . وفيها أشرف على فريق ((التنس)) واشترك في أوركسترا الجامعة وكان هو الذي يلعب على الآلة الموسيقية المعروفة باسم ((الكلارينيت)) وذلك فضلا عن تدريسه أشق الدروس المثيرة ، الباعثة على الاهتمام . وقد عين عميدا لكلية ((سانت لورنس)) وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره

نعيش الآن في مرحلة من مراحل التاريخ البشرى تمتاز بالتغيرات الثورية الطارئة على كافة القيم والأفكار الانسانية وهذا هو الوقت الذى يتحتم على كل فرد منا أن يفتش في قرارة نفسه عن الآراء والمعتقدات والمبادئ التى ينبغى أن يتخذها شعارا أو أساسا لحياته

انى أومن بالناس وأومن بالانسانية النقية الخالية من الفس و التزوير . انى أومن بوجوب الاصفاء لما عند الناس من حديث وبمساعدهتهم فى سبيل تحقيق الاشياء التى يريدونها ، أو التى يحتاجون اليها . وهنالك ، بطبيعة الحال ، أناس يتصرفون تصرف الوحوش . . فهم يقتلون ويخدعون ويكذبون ويدمرون ، غير أننا اذا تجردنا من الايمان بالانسان وبإمكانياته فى المستقبل ، فلن يكون ثمة أمل فى ذلك المستقبل . . وسوف يورثنا هذا المرارة والأسف على

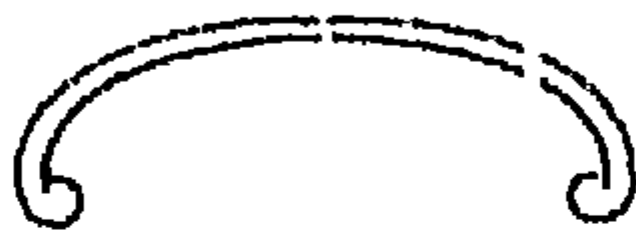
الماضى الذى ولى وأدبر ، وأعتقد أنه يجب على كل منا ان يتخذ لنفسه فلسفة يستطيع العيش على هديها . وهناك قوم يخلقون فلسفة قوامها الكفر بكل شيء . . فهم لا يفتأون يرددون : لقد انعدم الحق والصدق ولم تعد الطيبة سوى مجرد مهارة المرء فى تغطية أنانيته ومواراتها عن العيون . وهم يقولون أن الحياة مجرد فترة قصيرة بين ميلاد تعس ، وموت محتوم . وهناك آخرون يقولون أن الانسان يولد فى بيئة الشر والخطيئة . . وما الحياة سوى مرحلة التطهير بالآلام ، فى حين أن الموت هو الجائزة التى يتلقاها الذين تألموا وعانوا فى الحياة الدنيا . وثمة فريق ثالث يقول أن الانسان نوع من الآلة ، يعمل وفقا لقوانين معينة ، وأنت اذا تعلمت القواعد ، وعرفت مقياس القوة الخاص بإدارة تلك الآلة . . استطعت أن تجعل الانسان يتصرف من تلقاء نفسه تصرفا « أوتوماتيكيا » لكى يحقق أية أهداف ترسمها فى ذهنك

وعندى أن هذه الفلسفات خاطئة . . فأهم شيء فى الحياة هو الطريقة التى نعيش بها . وليس ثمة سعادة مطلقة ، أو طيبة مطلقة ، أو أخلاق فاضلة مطلقة ، أو أى شيء آخر مطلق ، الا فى نظر الشخص الذى يؤمن بذلك ، ويعمل جاهدا فى سبيل تحقيقه . انما هنالك فقط ذلك الانسان المفرد الذى يعيش والذى يشعر فى مختلف مراحل تجاربه الشخصية فى الحياة بأنه سعيد أو شقى ، نبيل أو وضيع ، عاقل أو سيىء التصرف ، أو مجرد كائن موجود

والسؤال الذى يعرض للمرء هو : كيف يتسنى ملء هذه اللحظات المنفردة فى مراحل التجارب الانسانية بثروة من فلسفة تصبح دستورا للمرء فى حياته الخاصة ؟ وما لم نعود التضحية بجانب من جوانب أنفسنا ، وما لم نعش مع الآخرين ونفهمهم ونقدم اليهم يد المعونة ، فنحن لا شك

قد فقدنا أهم جانب حيوى من جوانب حياتنا البشرية ،
وما أساس فلسفتى إلا ما توارثه الإنسان بحكم قوميته من
التحرر والثقة والمقدرة على صنع الخير . وإذا أتيحت للمرء
فرصة صحيحة لاستخدام قواه، فإن هذه الفلسفة ستسفر
عن فيض منهمر لا نهاية له من النشاط الحيوى ، وقسط
عظيم من الإرادة التى تستهدف القيام بأعمال جديدة أساسها
الايمان بالمستقبل

والطرق التى تؤدى الى الحكمة والصلاح ، لا يقل عددها
عن أولئك الذين يعتزمون السير فيها . وهناك من الحقائق
الأساسية التى نستطيع الوقوف عليها عدد يوازى عدد
الرجال الذين يجدون فى البحث عنها ويعتزمون الوقوف
عليها . وهناك أيضا من الآراء والمبادئ عدد يكافئ عدد
الرجال ذوى العزيمة الذين سيحرصون عليها حياة فى
أذهانهم ، وسيعملون بمقتضاها فى مضمار حياتهم



لنكن جاذبين بالحياة

لويليام ف . جيمس

وليم . ف . جيمس شاب في العقد الرابع من العمر يشتغل بائعا للسيارات في سانت لويس بميسوري . وقد كان وكيلا للقومندان في البحرية فأبدى من النشاط ما استحق من أجله الأنعام عليه بوسام كريم . . هذا فضلا عن الأنعام عليه بمدالية البحرية والفواصات ، وظفره « بصليب البحرية » وقد أكسبته جهوده في ميادين خدمة الشباب « جائزة المؤسسة الحرة » فكرمه الغرفة التجارية المحلية في الولايات المتحدة

أريد أن أقول قبل كل شيء أنى أستمتع بمعرفة الناس . وأقصد بذلك الناس من مختلف الحرف ، بدون تفرقة بين اللون أو العقيدة . أنى أسر بمعرفتهم جميعا . وفي اعتقادي أن كل طائفة من هؤلاء الناس يجب أن تظفر باحترام الناس لمشاعرهم ومعتقداتهم . وأرى أنى استفدت كثيرا من خدمتى في البحرية في السنين الأخيرة القليلة ، لأنى تعلمت في هذه الفترة معنى كلمة « التسامح » . كنت قبل الحرب أدأب على انتقاد الناس ، موجهها هذا النقد لأشخاصهم أو لأعمالهم . أما اليوم فأنا أعتقد أن كل عمل فردى لا بد وأن يستند الى أسباب أو مبررات

وغالبا ما تتهمنى زوجتى بأننى شديد الحساسية . ولست أعتقد أن هذا حقيقى . ولكنى أدرك الآن أن ما يقوله الانسان من كلمات محدودة له أبلغ الأثر فى الآخرين . وما دمت

قد تعلمت التسامح ، فالذى أشعر به هو حساسية الآخرين
ومن ثم تنبغى على حمايتهم قولا وعملا

ولقد آمنت بأن علينا فى هذه الحياة أن نتحمل لونا من
ألوان المتاعب سواء أكانت هذه المتاعب مرضا ، أو عجزا ،
أو تتعلق باعتبارات شخصية : كشوه جثمانى ، أو مشكلة
تخص الوالدين ، أو زواجا غير موفق . وفى اعتقادى كذلك
أن الوقت كفىل بعلاج كل مأساة عن أحد طريقين : الاول
أن يتعود الانسان ما يقاسيه من عجز أو محنة شخصية ،
والثانى أن يقتنع الانسان فى آخر الأمر بأن عليه وحده تقع
تبعة مأساته .

ولقد أدركت قيمة الحياة نفسها فى فترة مرت بى ، كنت
فيها « مرهقا بالعمل » . حدث أن كنت أتحدث الى أحد
رفاقى الذين كانوا يعملون على السفينة التى كنا نعمل فيها ،
وقد نجا من موت محقق هو الفرق . . فاذا بالحقيقة تبدو
أمامنا سافرة جليلة ، تلك هى أن متاع الحياة الدنيا من مال
وسلطة وقوة يتضاءل كله أمام بحر من الظلمات والزيت
والبرد . والله من فوقنا ، هو وحده الذى يعرف ما نكابد
من عذاب ، وهو وحده الذى يستطيع تخليصنا منه ، أما نحن
فلا نملك من أمرنا شيئا . والوديعة الوحيدة التى نملكها هى
حياتنا بالاضافة الى حيوات اخرى تنتظرنا فى ديارنا .
وأعتقد الآن ، كما كنت أعتقد حينئذ ، أنى أستحق هذه
الوديعة العظيمة . وما دمت قد فهمت هذا ، فقد أصبح
لزاما على أن أنجز من الأعمال ما هو ضرورى لتبرير
استحقاقى هذه الهبة . فاذا عجزت عن الحياة بالشكل
الذى أريده ، وبالعقيدة التى أؤمن بها . . فانى أفضل الموت
وانى لأؤمن قبل كل شيء بوجود اله عادل ، وانه سوف
يحاسبنى ، لا على ما عملت أو على ما أنجزت من أعمال ،

وانما سيحاسبني حسابا يتناسب وادراكي للحقائق
فما دام قد وهبني العقل الذي أدرك به، وأعرف ما أستطيع
عمله ، وأعرف كيف أميز بين الخطأ والصواب . . فعلى
هذا الأساس وحده سوف يحاسبني على ما قصرت فيه ،
إذا لم أستجب له . . ذلك هو اعتقادي



دنيا واحدة . . في وقت واحد

لروبرت هيلر

ولد روبرت هيلر - الحائز على جائزة بوليتزر في الشعر - في مدينة أيسست أورنج في نيوجرسي عام ١٨٩٥ ، وقد انتدب عقب تخرجه في جامعة هارفرد سنة ١٩١٧ للعمل في الجيش لمدة سنتين ، عاد بعدها إلى وطنه . . فاشتغل بالتدريس في هارفرد ، وأخيرا انعمت عليه الجامعة بكرسي الاستاذية في البيان والخطابة

« انى لأشعر بالمجد المقبل على هذا العالم من ضياء علوى »

هذا السطر الأخير من قصيدة بعنوان « العقيدة »

لأدوين أرلنجتون روبنسون ، يعبر عن جوهر عقيدتى التى أومن بها . وأجد من واجبى إزالة ما خلفته العواطف الجامدة والأسف والأسى والاطماع الدنيئة من آثار ، حتى يمكن لهذا الضياء الباهر أن يكتسحها كلها . ان الحواس الخمس وتلك الأنفاس الغامضة التى هى سر الحياة ، تناسب بنا معرجة في مدهشات هذا الكون ، فيتجلى أمامنا مجد الله . وانى - وان كنت قلما اسمو بنفسى الى مرتبة ذلك الفيض الروحى الذى يشرق على النفس فى لحظات معدودات - الا انى متأهب مشراب لمثل هذا السمو على الدوام . . أى انى أتحدى تلك الرغبة التى تجرفنا نحو النسيان ، تلك الرغبة التى تنال من حقيقة الانسان وجوهرة ، حتى حين يدعونا الضياء الى الاشراف الروحى الكامل

وتلك الرغبة التي تنسينا معجزات الخليقة تتأمر
على الروح ، مستعينة عليها بظروفها الخارجية ،
وباعتبارات داخلية من صميم النفس أيضا . .
وعناصر هذا التأمر هي المتاعب والغضب والحسد والمظاهر
وهي بحكم طبيعتها تسعى الى الأشياء التي تثور عليها
ثم هي نتيجة لهذا تقتنع بتفاهة كل شيء . ولكنى بالتأمل
والصلاة أستطيع الهرب من هذه القوى المظلمة الهدامة ،
والعودة الى الآيات البينات في هذا الكون والى الابتهاج بالله
انى أومن بالحياة بعد الموت ، لأننى - أسوة بالكثيرين -
أوتيت « معرفة بالخلود » . ولست أستطيع تفسير هذه
الحقيقة بأكثر مما تستطيع البذرة الجامدة تفسير الشجرة
الحية المثمرة

كذلك أومن بحسن نوايا الآخرين ، وأثق فى الناس بحكم
الغريزة . . ولقد خدعتنى هذه الثقة بالناس فى أمور صغيرة
أحيانا ، وفى أمور خطيرة أحيانا أخرى ، ولكنى لا أستطيع أن
أتخلى عن ثقى بالناس . . لأن الشك ليس من طبيعتى ،
ولن أعمد الى هذا لأن عدد الذين برروا ثقى بالناس هم
عشرة بالنسبة الى واحد عبث بهذه الثقة ، والذي أعرفه
كذلك هو انى أخفقت فى بعض الأحيان اخفاقا جعلنى
غير جدير بثقة الناس فى ، وان يكن ذلك على غير قصد منى

أما القول بأن هذا الكون يستهدف غاية معينة ، هي
الكمال الروحى . . فهذا أمر منطقى ، الا اذا افترضنا أننا
جميعا خلايا فى منح أبله . ان ايمانى بتطور روحانى ومادى
فى نفس الوقت ، كان من أثره أن جعلنى أحتفظ بتفاؤلى رغم
ما ذهب اليه المنكرون والمرجفون . وقد تنعكس الآية فى قرن
أو قرون ، ولكن هذا الفشل تافه اذا ما قيس بمقياس التقدم

الانسانى المنتظر ، او حتى ذلك التقدم الذى احرزته البشرية
الى هذه اللحظة

ودستورى فى الحياة اليومية : « دنيا واحدة فى وقت
واحد » واعنى بهذا انى لا اريد ان تتعقد حياتى باعتبارات
مادية . وفى نفس الوقت ، لن اعلل النفس بألوان من المتساع
احظى بها فى المستقبل ، استنادا الى آراء متعصبة تنكر على
النفس استمتاعها بالحاضر



أومن بخلود الروح

للدكتور ادموند . ا . براسيت

لم يكمل يشتهى الدكتور ((ادموند . ا . براسيت)) من دراسته فى جامعة وانهوزر ، ومن جامعتى مونت ريل وهارفارد فيما بعد حتى انصرف لمزاولة الطب والجراحة مدى ثمانية عشر عاما . وعلى الرغم من مزاولته عمله هذا فى ظروف قاسية ، فى غالب الاحوال ، فقد كان يدخر بعض وقته لكتابة تاريخ حياته ، ذلك التاريخ الذى يتتبع سلسلة كفاح مرير ، من طفولة فقيرة معدمة فى نوفا سكوشيا الى أن أصبح طبيبا جهوريا فى ويكفيلد . ولقد صادف كتابه نجاحا سريعا عندما نشر تحت عنوان ((طبيب يجوب آفاق الحياة))

ان الطبيب الذى يستطيع أن يزاوّل نشاطه فى حدود الاعتدال ، يجد أمامه فى عيادته ، فى غضون عام على الأقل ، ألفين من الناس يقصدونه للعلاج . وقد حدث لى فى مرحلة الأعوام الثمانية عشر التى زاولت فيها مهنة الطب أن قصدنى فى عيادتى عدد كبير من المرضى ، الذين حدثونى عن امراضهم ، وعما ساورهم من قلق ، وما اكتنف حياتهم من مأس . وقد تمخضت هذه التجارب عن حقيقة واحدة جوهرية تلك هى أن كل انسان على سطح الأرض ، رجلا كان أو امرأة أو طفلا ، خليق بأن يعامل بالاحترام الجدير بكرامة الجنس البشرى ، وذلك بصرف النظر عن قيمته فى الحياة

وما جسم الانسان الا أعظم آلة،صممت فى احكام دقيق ، اضيف عليها من ألوان الجمال ما جعلها أجمل هيكل على

وجه الأرض ، والواقع أن كل عظمة من عظام الجسم تعتبر في تكوينها آية من آيات الفن . وكل عضو يبرز آيات الكفاية ، يتضاءل أمام اعجازها أي مهندس ، وليست أصغر غدة في الجسم إلا معيناً لنشاط كيميائي يتضاءل حياله إنتاج أي معمل في هذا العالم ، صنعه الإنسان . ولو أن ما في الأرض من كتب في الطب جمعت فوق بعضها ، لبلغت في الارتفاع مبلغ ناطحات السحاب ، ولكن هذه لن تأتينا بعلم عما يجري في داخل هذا الجسم ، اللهم إلا النزر اليسير الذي يتناول قشورا مما كان يجب علينا معرفته عن نشاط هذا الجسم البشري . وانك لتجد من فوق اعجاز هذه الصورة المركزة الكاملة عنصراً آخر في الإنسان ، لا هو بالآلي ولا هو بالمادي — عنصراً لا وجود له في لون آخر من ألوان الكائنات الحية التي نعرفها . . . ذلك عنصر لا نستطيع رؤيته ، ولن نقدر حتى على البدء في ادراك حقيقته أو العلم به ، ولكنه موجود . . . وبه يسمو الإنسان على سائر الحيوان



هذا ولا بد للطبيب أن يساهم في حياة عدد كبير من الناس بقدر . فهو لا بد له أن يعرف متاعبهم ، وأن يتألم آلامهم . ثم هو يبذل كل جهد ممكن ابتغاء تحقيق صحتهم وسعادتهم ، فإذا نجح في ذلك أمسى مغتبطاً لاغتيالهم . إذ الواقع أن الطبيب الكفاء ، هو في حدود اختصاصه ، خادماً لأقل فرد يحتاج لخدماته . ولا أستطيع القول بأنني أحببت كل رجل وامرأة قابلت في حياتي العملية — وإن كنت أحببت معظمهم — ولكن لا علاقة للمحبة بالاحترام . هناك من الناس من يصبح مرثياً كذاباً ، لصاً قاتلاً . ولكن هؤلاء جميعاً بشر ، ولست أستطيع إخفاء مقتى هؤلاء الناس في بعض الأحيان ، غير أن

هذا امر موقوف . لأن الكراهية لا يمكن أن تبقى على طول
المدى، إلا اذا وجدت ما يغذيها ويدكي ناراها بصورة مستمرة



وأنا شديد الايمان بالله، الذي خلق الأرض ودفعها للدوران
حول الشمس . وأعرف كذلك أن هذه الأرض في حركتها
ودورانها لن تظل هكذا الى الأبد ، ذلك أن حركتها تتضاءل
شيئا فشيئا ، ولا بد أن يأتي يوم — وقد يقع بعد مليون
سنة — يقف فيه دورانها ، ويفنى كل شيء فيها . ولكن قبل
أن يحدث هذا بزمن طويل ، ستنتهي حياة البشر على سطح
البيسطة ، وتطوى صفحة جهودهم وجهادهم فيها ،
فتتلاشى المدن والطرق والآلات والكتب . غير أنني ، حتى
اذا اختفى وتبدد صوت آخر فرد من أفراد البشرية ،
وخيم سكون الأبدية الجامد ، فطوى هذا الكوكب ، لا زلت
أومن بخلود الروح على صورة من الصور



قانون القلب

لجورج فردريك

جورج فردريك رئيس مكتب العمل ، وهو منظمة من منظمات البحث والنشر. وعلى الرغم من أنه المؤسس لمكتب العمل النظامية، إلا أنه ، بالإضافة الى هذا ، قد ساهم في تأسيس نادى مديري الأعمال التجارية في مدينة نيويورك ، ولعل أهم ما أنجزوه من مهام في هذا المضمار ، هو اكمال الأبحاث الخاصة بتسويق الانتاج ، ذلك الموضوع الذى يحظى اليوم بجانب عظيم من التقدير والاهتمام وهو متزوج من كاتبة مشهورة بأبحاثها عن ادارة المنزل

وهكذا انتهيت فى آخر الشوط الى نقطة بسيطة فيما يتصل بما آمنت به . لقد آمنت بما أرى تسميته « قانون القلب » ، وتلك عبارة معناها فى قاموس الطب ، ذلك الكشف العظيم الذى انتهى اليه الاستاذ أرنست هنرى ستارلينج ، ويتضمن النظام الدقيق الذى يجعل القلب يسرع فى دقاته ثم يتباطىء من تلقاء نفسه ، مستعينا على ذلك بعضلة خاصة، هذا فضلا عن الطريقة التى يعمد اليها فى انجاز عملية حيوية ذات شقين ، هى عملية تبادل السوائل فيما بين مجرى الدم وأنسجة الجسم

وانى لأجد فى نظرتى الى هذه الحياة الدنيا أن هناك حاجة قصوى لعملية أخرى ذات شقين أيضا ، هى تبادل العواطف القلبية بين البشر ، وهو تبادل بدونه تستحيل الروح الانسانية والعلائق التى تربط بين أعضاء الاسرة البشرية ،

الى مرحلة من الجمود والخطورة، وما الاعتماد على الفضائل الجوهرية المجردة الا من قبيل الأفكار الآلية الجوفاء . . . مثال ذلك ما اكتشفناه من أن الأطفال لا يتقدمون بدون حب الأم ، ذلك الحب الذى يحفزهم على التقدم

وعندى أن معنى « قانون القلب » هو أن فى مقدورى الظفر بسلامة العقل والجسم سلامة كاملة ، بالإضافة الى تنشئة أقوى الروابط الفعالة بينى وبين الحياة والأحياء ، لو أن نفسى العاطفية النساجحة استطاعت السيطرة على غرائزى وأفعالى . فاذا ما حكمت العقل فى أمر من الأمور ، ثم أصغيت لايحاء عواطفى الحقيقية ، فهذا هو أصدق الأحكام وأدناها الى النزاهة على النحو الذى يمكن أن يتسنى لكائن حى مثلى . والواقع أن للانسان نفس واحدة لا تتجزأ، وفى اعتقادى أنه كل متماسك يتألف من العقل والروح والجسم، ولكن صوتا واحدا يصدر عن هذه العناصر جميعا، ذلك هو صوت القلب

واعتقادى أن الطريقة التى يعمل بها قانون القلب فى هذه الحياة ، ان هى الا صورة رمزية تفيض بأسمى المعانى التى توحى الينا ، فالذى نعلمه هو أن الانسان لا بد وأن يعطى لأخيه الضعيف الأسوأ حظا شطرا من دمه كبرهان على روح الأخوة . ونعلم كذلك أن القلوب والشرابين الجامدة التى لا تستجيب ولا تنفعل ، قد تنتهى بالمرء الى موت مفاجئ ، بل نعلم أكثر من هذا أن القلوب التى تنسجم دقائقها مع المشاكل والآلام والأحزان والحاجات التى يشعر بها الغير ، قد أوتيت علما بالموسيقى السماوية ، وهو علم لا قبل لغيرها به . . . وكذلك نعلم أن القلوب التى تسرع فى النبض عندما تلمح اجمال والنبيل أو تستهويها الشجاعة والتضحية أو يثيرها الحب والتعاطف ، أو رؤية طفل أو مشاهدة ضياء الشمس لا بد وأن تغدو عامرة فياضة بألوان من الحياة ،

ترتل أناشيدها التي لا يفقهها الفير . ونحن نعلم آخر الأمر
أن هؤلاء الذين يكبحون غرائز القلب الطبيعية قد ينتهي بهم
الأمر الى إيقاف تيار عاطف جموح يورثهم الجمود والتبطل
واذن، فالقانون الأول من قوانين القلب - وهو ما أستطيع
توكيده هنا - هو أن يخفق ؛ وأن يحب ، فاذا فقدت هذا
الخفقان أو الحب ، فأنت في طريقك الى موت روحى عاجل
أكيد . وهنالك عدد كبير جدا من الناس ، يبدو أنه قد
شغلته نفسه ، فوقع تحت نيرها الباطش ، فلم يعد قادرا
على الحب أو راغبا فيه ، أما القانون الثانى من قوانين القلب
فهو ، على ما أعتقد ، الاعطاء والتسامح والتضحية . وتفصيل
ذلك أن القلب هو معين الامداد والاغداق لكل ذرة من ذرات
الجسم الدفينة ، كما أن عضلة القلب هى أقوى عضلات
الجسم طرا

تلك هى الأشياء التي أعرفها وأؤمن بها . . . وهى الأسس
التي أقيم عليها صرح فلسفتى عن هذه الحياة الدنيا .
وهى فلسفة أرى فيها دستورا نافعا لنفسى . أنها تقربنى
الى الأرض ، ولكنها ، مع ذلك ترفع رأسى عاليا فى السماء .
أن قلبى ليكاد يلمس الحقيقة الأزلية . وفى اعتقادى أن القلب
المثقف الناضج هو أنبل ما فى الانسان، بل هو أمل هذا الوجود

الحرب وسيلة الجبناء

للى بريستول

تخرج فى كلية هاملتون ، وأصاب نجاحا كبيرا فى الاعمال الحرة ، وهو الآن مدير لحدى الشركات الكبيرة فى نيويورك ، ويشترك فى كثير من الجمعيات القومية العاملة لخير المجتمع ونشر الاخوة والمحبة بين الناس . وفى سنة ١٩٤٧ رأس حملة صحفية قامت بها هيئة الدعاية والاعلان لنشر المبادئ القويمة ومكافحة الفوارق الجنسية والدينية بين الاهلين ، فأثبت بالدليل العملى أن استخدام الاعلان فى هذا الميدان أبعد أثرا من استخدامه فى ميادين التجارة والصناعة

فى مثل مجتمع معقد كالذى نعيش فيه ، لا مناص للفرد من أن يشعر أحيانا بشيء من القلق والارتباك ، وكثيرون من الناس يرجعون هذا الى المشكلات العامة التى يعانوها المجتمع أو العالم كله ، ولكنى أعتقد أن الحل الاساسى لمشكلات الافراد والجماعات يجب أن يوكل الى الفرد نفسه أولا وقبل كل شيء . فالواقع أن لكل فرد منا جانبا روحيا تمتد جذوره الى أقصى أعماق نفسه ، وهو لذلك لا يستطيع أن ينسى هذا الجانب أو يتناساه ، مهما يخيل اليه أنه جانب سطحي من السهل نسيانه أو تناسيه

وليس من شك عندى فى أن الاساس الذى يقوم عليه جانبى الروحى هو الايمان بالخالق ، وبما يتجلى فى الكون من مظاهر قدرته الخارقة على الابداع والتنظيم . ومن هنا وقر فى نفسى أن السعادة الحقة فى هذه الحياة الفانية لا يمكن

ان يحصل عليها الفرد من طريق الانانية وحب الذات فقط ؛ بل عليه في الوقت الذي ينشد فيه السعادة لنفسه ان ينشدها للآخرين ، وبذلك يرضى ذلك الجانب الروحي في نفسه ، ويكون تصرفه متفقا مع ايمانه بالله ، ومع ايمانه بواجبه في الحياة

نعم ، ان الخدمات التي يؤديها الفرد لغيره هي الطريق الصحيح الى اسعاد نفسه لانها هي الزكاة التي يؤديها عن حياته التي وهبها له الله . اما الانانية والاثرة وحب الذات فهي لا تستطيع بدا ان تحقق لصاحبها سعادة حقة ، وهي في الوقت نفسه تحيط حياته بالمنغصات ، بل اليها يرجع ما يشكوه العالم كله من ظلم وفساد ، بين الجماعات والافراد والواقع ان كل انسان ينشد السعادة لا بد له من ان يقبل على الحياة بروح سهلة طليقة طابعها المرح والبساطة ، كما يجب عليه ان يحرص دائما على ان يكون منسجما مع نفسه ومع من حوله ، ليسعد ويسعدوا بحسن التفاهم والتعاون المثمر

ولئن كان اسلافنا قد اتيح لبعضهم ان يعتنقوا هذه العقيدة استجابة للعظات الدينية التي غرست في نفوسهم حب الخير املا في الجنة التي وعد بها المتقون في الحياة الآخرة ، وخوفا من نار الجحيم التي اعدت هناك عقابا على الانانية وحب الذات ، فما احرانا اليوم بأن نعمل بهذه العقيدة لكي نسعد انفسنا ونسعد العالم الذي نعيش فيه بالقضاء على اسباب الشقاق والمظالم التي تذهب بسلامه وأمنه وسعادته لقد كتب « توماس مان » يوما عن الحرب فقال : « انها الطريق الذي يسلكه الجبناء فرارا من مشكلات السلام . والواقع اننا لو استطعنا ان يرسم كل منا لنفسه طريقا مستقيما لتنظيم حياته على اساس تبادل المحبة والتعاون مع الآخرين ، فانه في الوقت نفسه يكون قد وجد الطريق الى اسعاد العالم واستمتاعه بالاستقرار والسلام

للحياة قيمة سحرية كبرى

لتوماس مان

ولد توماس مان في بلدة ليباخ الألمانية ، ونشأ في رعاية أسرته العريقة الثرية ذات النفوذ الواسع ، فبرزت مواهبه في سن مبكرة ، وعرفه العالم أجمع على أثر نشر قصته الخالدة التي صدرت في ألمانيا قبل عهد هتلر وبيع منها أكثر من مليون نسخة . وزاد في شهرته ظهور قصته الثانية « جبل السحر » سنة ١٩٢٧ ، ثم حصوله على جائزة نوبل في الأدب بعد سنتين . ويعدده الكثيرون خليفة « جوته » . كما يعد كتابه « يوسف وأخوته » في مقدمة الكتب العالمية الخالدة . وقد هاجر الى أمريكا وجرد من جنسيته الألمانية لعداوته للدكتاتورية . وما زال مقيما بسانت مونيكا في ولاية كاليفورنيا ومعه أولاده الستة وبينهم ثلاثة بنات

ليس كالفناء حقيقة ناصعة استحوذت على شعوري وتفكيري ، فقدرتها حق قدرها عن عقيدة وإيمان . وقد يبدو الفناء - وأعني به زوال الحياة - شيئا محزنا الى أقصى حد ، لكنه عند من أمعن النظر فيه ليس فيه ما يحزن ، فما هو الا حقيقة الحياة وجوهرها . وهو الذي يضيف عليها قيمتها وكرامتها وأهميتها ، لانه هو الذي يخلق الوقت ، والوقت هو جوهر الحياة ، أو هو - على الأقل - يمكن أن يكون أعظم النعم وأكبرها نفعا في الحياة ، لما هنالك من صلة قوية بينه وبين ضروب الابتكار والنشاط والتقدم كلها ، أو لانه في الواقع هو كل هذه الاشياء !

والفناء يخلق الوقت ، لان الوقت لا يمكن أن يوجد ما لم يكن هناك فناء ، وبعبارة أخرى ما لم تكن هناك للأشياء بداية ونهاية ، أو ميلاد وممات !

ان للحياة قيمة سحرية كبرى ، وفي طبيعة كل انسان ما يجعله يتشبث بالحياة ويتعلق بأهدافها ما استطاع الى ذلك سبيلا . ولكن الناس جميعا يعلمون علم اليقين أن هذه الحياة موقوتة ، لا بد أن تكون لها نهاية كما أن لها بداية . ومن هنا كانت تلك القيمة الكبرى للحياة ، وكان الإيمان ببدايتها ونهايتها ، أو الايمان بالفناء ، أهم ما يميز الانسان من بين بقية الكائنات

نعم ان العلم بفناء الحياة هو الذى يبعث فى الانسان تلك القوة المتأججة العاملة، وهو الذى يمد روحه بالقوة المعنوية ، ويوجب عليه ان يكون على بينة من أمر الوقت وقيمه . على أن هذا لا يعنى أن الانسان وحده قد اختص بالروح ، فالواقع أن الكائنات كلها تحمل طابع الروحانية ، ولكن روح الانسان امتازت بقوة الوعي والادراك ، بفضل ما أوتيت من معرفة بالحياة والفناء وتعاقبهما

ومثل الوقت للانسان كمثل قطعة من الارض اعطيت له ابتغاء حرثها والقيام عليها . فهو فسحة من الاجل ينشط فيها الانسان لتحقيق أسمى معانى نفسيته ، ويستطيع من طريقها أن يستخلص الباقيات الصالحات من الذاهبات الفانيات اننى أو من ، كما يؤمن جميع الناس ، بأن هذه الارض التى نحيا عليها يجب أن تستأثر من دون بقية أجزاء الكون بالجانب الاكبر من عنايتنا واهتمامنا ، كما انى أو من ايماناً عميقاً بأن خلق الكون من العدم ، وخلق الحياة من مادة غير عضوية ، لم يكن هدفهما الا خلق الانسان آخر الامر . فخلق الانسان اذن تجربة كبرى لو فشلت نتيجة لاجرامه لكان هذا الفشل أمراً أخطر مما لو فشلت تجربة خلقه

وسواء أصبحت هذه العقيدة أم لم تصح ، فلا شك فى أن سلوك الانسان فى حياته مسلك المؤمن بها ، جدير بأن يجعله أصلاح وأسعد فى الحياة

هذا طريقى للنجاح

لهربرت . ه . لهمان

تخرج هربرت لهمان فى كلية وليام سنة ١٨٩٩، وأمضى ثلاثين عاما فى ممارسة الأعمال التجارية والصناعية . ثم انتخب نائبا لمحافظة نيويورك ، فمحافظة لها . وفى سنة ١٩٤٣ وقع عليه الاختيار لشغل منصب المدير العام لإدارة المعونة والتعمير التابعة للأمم المتحدة ، ومنح ميدالية الخدمة الممتازة ، ثم صار عضوا فى مجلس الشيوخ الأمريكى منذ سنة ١٩٤٩

هناك عقيدتان ، كانت لهما السيطرة على تفكيرى ، فى حياتى الخاصة والعامة : أما أحدهما فقد تبدو للقارىء أمرا عاديا وهى أن الحياة لا تعطينا الا بقدر ما نقدم من خدمات . وأما الأخرى فهى أن من الضرورى أن نحترم آراء غيرنا وأن تختلفت عن آرائنا كل الاختلاف

وعلى هذا ، عشت فى كل أطوار حياتى مؤمنا كل الايمان بأنى مدين للحياة بقدر ما هى مدينة لى ، وكنت لذلك حريصا على الاخذ بهذه الفلسفة التى أعتقد صدقها فى كل عمل أقوم به ، وفى كل علاقاتى بالآخرين ، سواء فى ذلك أهلى أو من أعمل معهم !

ولقد دلتنى التجارب العديدة على أن كل أمر أفعله ، أو أقوله ، أو أفكر فيه . . لا بد أن يكون له اثر مباشر فى علاقاتى بمن يعينهم هذا الامر ، ولا بد أن يكون هذا الاثر

متفقا مع العدل والجزاء الحق . ذلك لان معاملتى لغيرى هى فى الواقع تمهيد للطريق الذى ينبغى لهم أن يسلكوه فى معاملتهم اياى ، فالاحترام يبعث على الاحترام ، والبغضاء تورث البغضاء ، والارتياب يحمل على الارتياب . ومن هنا قيل بحق : « اذا شئت أن تحصل على صديق مخلص أمين فالطريق الى ذلك أن تكون صديقا مخلصا أمينا »

ان الاخاء والتعاطف والشفقة والآداب الانسانية وتكافؤ الفرص وقيمة الحياة ، وما الى هذه كلها من الفضائل والحريات المدنية التى نعتز بها ، لا يمكن أن تكون حقائق واقعة نمارسها فى حياتنا ، الا اذا حرصنا دائما على احترامها وتطبيقها

ولا شك فى أن احترامى حرية الراى ، وحسن استماعى لآراء غيرى وان خالفت رأى الخاص ، مما اكسبنى كثيرا من الدروس النافعة . واذا كان تاريخ الامم قد دلنا على أنه ما من أمة استطاعت أن تحتكر لنفسها الحكمة أو العلم أو غيرهما من المواهب ، فليس من العقل اذن أن يظن أحد أن فردا من الافراد - مهما يبلغ من الحكمة والعلم - يمكن أن يكون فى ذلك أوفر حظا وأكبر نصيبا من أمة قوية كاملة ، فلا يكون الراى الا ما يراه هو وحده لا سواه !

وفى يقينى ، أن مثل ذلك الاستبداد بالراى ، والاستهانة بآراء الآخرين ، انما يرجعان الى ضعف ثقة صاحبهما برأيه ، والى شك فى قدرة هذا الراى على الصمود للمناقشة والموازنة بينه وبين غيره من الآراء

وانه لمن التجنى على المبادئ الديمقراطية الجوهرية ، أن يحاول أحد منا أن يفرض رأيه فرضا على

مواطن آخر ، أو أن يمنع هذا المواطن من ابداء رأيه في أى
موضوع

ولنا جميعا أن نتفاءل خيرا ، وأن نطمح الى مثل أعلى
لمستقبل بلادنا ولأولادنا وأحفادنا من بعدنا ، ما بقيت حرية
الرأى مكفولة لجميع المواطنين



فهرس

مواد القسم العربى

صفحة	
١٤	ارادة الشعوب :
١٧	الحياة تافهة ... :
٤١	القوة بالعلم :
٢٤	رضى الضمير :
٢٧	موقفى من الناس :
٣٠	الحياة هدف وارادة :
٣٣	الرجل الحق :
٣٦	آراؤك ... :
٣٩	استقرار المرأة :
٤٤	الرحمة تسع الجميع :
٤٧	اذا سرت وصلت :
٥٢	الحياة جديرة ... :
٥٥	حدد أهدافك :
٥٩	حقائق وأوهام :
٦٣	الولد سر أبيه :
٦٦	لا يأس مع الحياة :
٦٩	الحرية وهبت ... :
٧٣	الارادة تحقق ... :
	اللواء أركان حرب محمد نجيب :
	الدكتور عبد الرزاق السنهورى :
	الدكتور شارل مالك :
	الدكتور محمد حسين هيكل :
	الأستاذ عباس محمود العقاد :
	الأستاذ توفيق الحكيم :
	الأستاذ شفيق جبرى :
	الدكتور فيليب حتى :
	السيدة أمينة السعيد :
	الدكتور احمد زكى :
	الأستاذ حافظ وهبة :
	الأستاذ شفيق غربال :
	الأستاذ اميل زيدان :
	الأستاذ محمد رضا الشيبى :
	الدكتور ابراهيم مدكور :
	الدكتورة درية شفيق :
	الأستاذ محمد فريد أبو حديد :
	الأستاذ طاهر الطناحى :

صفحة	
٨٢	لماذا لم أصفق ؟ : الدكتور زكى نجيب محمود
٨٥	شباب فى ... : الأستاذ سلامة موسى
٨٨	الأنانية ... : الأستاذ احمد زكى أبو شادى
٩١	محاكاة المنبه ! : الدكتور محمد غلاب
٩٤	كلنا نكافح .. : المهندس فؤاد اسكندر
٩٧	الحياة الاجتماعية : الدكتور محمد كامل عياد
١٠٠	درهم حكمة ... : الدكتور احمد أمين

مواد القسم الغربى

صفحة	صفحة
١٠٤	هالك كرة لتدحرجها
١٠٧	درس تعلمته ...
١١٠	لست ألعب للنظارة
١١٣	انى سعيد بوقتي
١١٦	النصر للايمان
١١٨	العاطفة الانسانية ...
١٢١	الأمانة أساس النجاح
١٢٤	الايمان خير زاد
١٢٧	البشرية ...
١٣٠	كل يوم ... وحي جديد
١٣٣	احترام كرامة الفرد
١٣٦	انى أومن بالناس
١٣٩	الايمان بالعمل ..
١٤٢	الانسان ...
١٤٥	لم أكف عن الايمان
١٤٨	آلام الحياة
١٥١	عشت أربع مرات
١٥٤	كلنا نحمل الآلام
١٥٧	طف حول التل ...
١٦٠	فضائل الحياة
١٦٣	الحرية والعدالة ...
١٦٦	فلنضحك ولنتسامح
١٦٨	حاجتنا الى الأمناء
١٧١	أومن بالانسانية
١٧٤	لنكن جديرين بالحياة
١٧٧	دنيا واحدة ...
١٨٠	أومن بخلود الروح
١٨٣	قانون القلب
١٨٦	الحرب وسيلة الجبناء
١٨٨	للحياة قيمة ...
١٩٠	هذا طريقى للنجاح

وكلاء مجلات دار النهضة

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات - مركزها الرئيسي بطريق الملكى . ر ع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ - ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ - أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى . (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى - صاحب المكتبة العصرية - بغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس - ص.ب. ٩٧

البحرين والخليج : السيد مؤيد احمد المؤيد - مكتبة المؤيد - البحرين
الفسارسي :

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400.
Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street,
P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية

Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queensthorpe Road, London, S E 26.

هذا الكتاب

لعل هذا الكتاب هو أول كتاب من نوعه
ينشر باللغة العربية ، فان موضوعه جديد ،
ومؤلفه ليس واحدا أو اثنين ، بل خمسون
مؤلفا من هيئات مختلفة من الشرق والغرب ،
وقد تناولوا ما استفادوه كل منهم من تجارب
الحياة ودروسها ، فاجتمع في الكتاب خمسون
لونا من التجارب والدروس والآراء القيمة التي
تفيد القراء بما تفهم على حقائق الحياة ومثلها
الغايا ، وتفتح للشباب آفاقا جديدة

وقد عيّنت سلسلة « كتاب الهلال » بنشر
هذا الكتاب النفيس بمعاونة مؤسسة فرانكلين
المساهمة للنشر . وقد أشرف على وضعه
وترجمته الدكتور أحمد أمين . والكتاب مؤلف من
جزئين : الأول ، يحوى ما كتبه الشرقيون ،
والثاني ، يحوى ما كتبه الغربيون ، فاجتمع
فيه - على الرغم من كينج - الشرق والغرب
بما وعيا من تجارب وعبر ودروس